فهرس

عندما ترعي الذئاب الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ 100 وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (آل عمران :

100،101)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة و السلام على رسوله الصادق الأمين ، وعلى آله وصحابته ، ومن تبعهم بصدق وإحسان إلي يوم الدين .

أما بعد :

في البداية يجب الاعتراف بأن القصد من هذا الكتاب في طبعته الأولي كان محاولة لإثبات فاعليه الفكر الإسلامي في تفسير الطبيعة وغرائب الطبيعة .

ولكن المحاولة تطرقت بصورة ما إلي الهرم . بداً من ملا حظه جغرافية ثابتة وهي أن الهرم في منتصف المسافة وبدقة عجيبة بين برموده وفرموذه .

وما إن مسّت المحاولة مسألة الهرم حتى اكتشفت أني قد مسست عصباً مثيراً للفزع جعل صاحبه يصرخ ابتعدوا عن الهرم .

إلي غير ذلك من العبارات التي قيلت في الندوات التي عقدت بمناسبة ظهور هذا الاتجاه الفكري القائل بأن الفراعنة ليسوا بناة الأهرام في سالف الدهر .

وقد كان هناك توقّع لحدوث ردّ فعل جاهلي لمناقشة مثل هذه القضايا . حيث جاء في خاتمة الطبعة الأولي بالنص (ستبدأ مواجهة شرسة) .

ولكن لم يكن من المتوقع أن يبلغ ردّ فعل هذه الشراسة .

ظل التفكير في ردّ الفعل المنزعج من محاولة المساس بمسألة الهرم حتى تبين أنه لشرذمة علمانية هي نفسها أول من يعلم أن الدعوة إلي الابتعاد عن مسألة الهرم ليس لقدسية حضارية كما يقولون .

ولكن لأجل أنها مسألة متهاوية في ذاتها . ساقطة بطبيعتها .

ووضح أن محاولة مسّ الهرم أقرب شبهاً بمحاولة مس مومياء يخشى أن تتحول بمسّها إلي كومه من تراب .

فما بالنا إذامسّها تيار فكري إسلامي بأداة تراثية راسخة .

حتماً سيتبددّ كلّ شئ . ولن تبقي حتى كومة التراب .

إنهم السحرة وقد رأوا العلاج الإسلامي . ينجح في كشف الطلسم الضخم القديم إلي درجه يصبح فيها الصراخ العلماني الحديث صوتاً للشيطان أنشأ صداه ترانيم الكهنة في بهو المعابد الفرعونية القديمة وأبقاه صراخ علماني في واقع فارغ من أي مضمون للحق .

وعندما مسّ الهرم اتجاه إسلامي صار الصراخ عويلاً .

وكانت عبارات العويل . ابتعدوا بالقرآن عن هذه المسائل .

وبعلّة تنزيه القرآن عن مثل هذه المسائل يعلو العويل .

لماذا نبتعد .. أليست قضية التاريخ البشري منذ خلق آدم حتى قيام الساعة والجنة والنار قضية قرآنية ؟

و المرحلة الفرعونية وما قبلها وما بعدها جزء لا يتجزأ من هذا التاريخ .

ونتسائل .. لماذا هذا الفزع العلماني .

هل كان المتعصبون للفرعونية يتصورون أنه ليس هناك أصل بشري للفراعنة أم أنهم هبطوا علي الأرض من كوكب آخر ؟

فإذا سلمنا بالأصل البشري للفرعونية .

فإن هذا التسليم يعني أن للأجداد الفراعنة أصل بشري (آباء) وأن الانتماء الكامل حسب تصورهم يجب أن يكون لهؤلاء الآباء .

فلماذا بدأ الانتماء بالفراعنة ؟

ولماذا انتهي إليها ؟

و قد أنتهي بعد الفراعنة حضارات بشرية متعددة تولت حكم مصر .

آخرها أصحاب (حضارة الحق) الإسلامية .

ويبقي التساؤل .

لماذا هذه البداية وهذه النهاية .

و الإجابة واضحة .

البداية : لأن عاد أسطورة وليست تاريخاً حقيقياً لأنها لم تذكر في التوراة حتى و إن ذكرت في القرآن . هكذا قرر اليهود .

والنهاية : لأن الإبقاء علي الحضارة الفرعونية بالصراخ و التعسف ومحاولات الأحبار السخيفة هو الذي يضيق مساحة الانتماء للحضارة الإسلامية (حضارة الحق) .

ثم يبقي التساؤل .

إذا كنا نبحث عن شرف الانتماء فهل يكون مصدر اسم (مصر) هو الإسم الفرعوني (كمي) أم (عا . كا . بتاح) أي مكان نفس الإله بتاح أم (تا . دش) أي البلاد الحمراء أي الصحراء .

أم الاسم الإغريقي (أجيبتوس) الذي لم يُفسّر حتى الآن .

أو يكون اسم مصر نسبة إلي حفيد نوح مصرابيم الذي دعا له جده نوح بالبركة فكانت له مصر وأبناءه الأربعة الذين لا زالت الخرائط الفرعونية تثبت أسماءهم عليها حتى الآن .

في أيهما شرف الانتماء .

نقول ذلك لرافضي شرف الانتماء الصحيح .

الباحثين عن أي حشرة ليعبدوها .

ليفعل مثل الفراعنة الأجداد . فراعنة جدد . رافضين لتوحيد الله الواحد بنصوصه وعباراته مجتهدين فإن كان الصواب كان أجر الاجتهاد و الصواب وإن كان الخطأ فأجر الاجتهاد ملتزمين في الاجتهاد بأصوله .

وأوّل هذه الأصول هي التفريق بين الأصول الثابتة للفهم السلفي وبين متغيرات الاجتهاد في هذه القضايا .

فلا تتغير الثوابت في الفهم لطبيعة التغيير في الاجتهاد .

ولا نحرّم الاجتهاد المتغير في الواقع من التأصيل السلفي له .

و بذلك أصبح الكتاب جولة من جولات الصراع الفكري بين الإسلام و العلمانية .

تحدد في تلك الجولة أهدافاً إسلامية عُليا .

لعلّ أولها إنشاء تصور إسلامي لعلم الآثار . يقوم علي أسس ثابتة أهمها :

إخضاع الفترة التاريخية الفرعونية لسُنن الله الثابتة في الخلق إذ إن هذه الفترة لا تخرج عن تلك السنن .

وابرز هذه السنن سنة الصراع الواضح بين الحق و الباطل ، ومداولة الأيام بين أصحاب الحق و الباطل .

حتى ولو كانت الغلبة للباطل في هذا التاريخ فإن إثبات وجود أصحاب الحق ستكون أول مهام علم الآثار الإسلامي .

حيث إننا سنتتبع حركة التوحيد في تاريخ مصر الصحيح وسنحفر الحفائر التي نخرج منها أجساد دماءها لا تزال ساخنة ، لأنها دماء الشهداء .

و سنحدد المواقع ابتداءً بأماكن أحفاد نوح الموحدين النازحين إلي مصر بتلك الأماكن الثابتة علي الخرائط المرسومة بأيديهم .

وقال فيها علماءهم : إنها كانت مواقع عدم استقرار بسبب الصراع الديني المستمر فيها .

و عندما سنفعل ذلك سنقول هذا هو علم الآثار الصحيح ، وليس علم الحفائر اليهودية .

فإن الذين حرفوا التوراة أتموا عملهم بتحريف كل العلوم الإنسانية لتتوافق مع مقتضيات تحريف التوراة .

وعلم الآثار كان أول هذه العلوم المحرفّة .

وكان تحريف هذا العلم اسهل من تحريف التوراة ، لأن اليهود حرفوا التوراة وهي (كتاب مقدس) .

ومن يستطيع نزع سفراً أو عدة أسفار من كتاب مقدس مثل التوراة لن يعجز عن نزع فترة تاريخية قديمة مثل فترة بناء الأهرام .

كما أن من يستطيع النزع يستطيع الاختلاق .

وعندما سنكشف أن ظاهرة تحريف التوراة والعلوم الإنسانية صادرة عن مصدر واحد سيكون هذا الكشف أساساً آخر في بناء علم الآثار الإسلامي .

وعندما يسترد العلماء المسلمون الثقات هذا العلم من الوثنيين واليهود القدامى والُمحدثين مثل مانتيون وهيرودوت وتيودر الصقلي ، ومثل شامبليون ، وغيرهم .

و بهذا ستظهر قيمة الإنسان عند الله . ونوقن أن الله لم يترك البشرية تعبد (الجعران يلعب بروثه) ويلبس الناس فيها علي وجوههم اقنعة القطط و الكلاب .

و نوقن أن زمن الحضارة الفرعونية وهي آلآف السنين لم تكن زمناً . للشيطان . بل كانت أيضاً زمناً لدعوات إسلامية . و قتال في سبيل الله . لا يزال شهداءه مدفونين لم يحاول إنسان مخلص استخراجها ليقدّم القرائن الدالة علي هذا التصور الذي يقوم به (علم آثار إسلامي صحيح).

إن القرآن يكشف حقيقة الصراع بين الحق والباطل في الفترة الفرعونية

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ 28 يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا

قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ 29 وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ 30 مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ 31 وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ 32 يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ 33 وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ 34

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

رفاعي سرور .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي رسوله الصادق المين وعلي أله وصحابته ومن تبعهم بصدق وإحسان إلي يوم الدين

أما بعد :

لما طبع كتاب (عندما ترعي الذئاب الغنم) طبعته الأولي (*) كان يهدف إلي مواجهة إلحادية استمرت في الفترة الاشتراكية الناصرية ، وكان مما ألقت به تلك الموجة من نفايات الفكر هو أن الشيطان مجرد فكرة رمزية للشر و ليس هناك في الواقع ما يُسمّي شيطاناً .

و لذلك كان الكتاب محاولة لإثبات (واقع الشيطان) .

و لما انتهيت . بفضل الله عز وجل وحوله وقوته . الفترة الاشتراكية الناصرية ومعها الموجة الإلحادية ، طُبع الكتاب طبعات أخري ليناقش البُعد الشيطاني للسلطة الجاهلية ، أو البعد السياسي لقضية الشيطان .
والآن يدخل الكتاب مرحلة جديدة بقضية الشيطان .
وبنفس واقعية القضية وبُعدها السياسي .
يدخل الكتاب مرحلة التحديد العملي المباشر لواقع إبليس وبتركيز شديد .
ابتداءً من تحديد موقعه .

....

(*) الطبعة الأولي لكتاب عندما ترعي الذئاب الغنم الجزء الأول 1968للكاتب .

....

و انتهاءً بتحليل واقعة وآثاره الملموسة في الحياة البشرية .
و الفائدة من تحديد موقع إبليس ، و طرح الافتراضات حول هذا التحديد ، تأتي أهميته من اعتبار هذا التحديد بؤرة صراع فكري بين الإسلام و الجاهلية ذلك أن الجاهلية باتجاهاتها العلمانية ترفض التفسير الإسلامي لأي شئ حتى مجرد طرح أي افتراض طالما أنه إسلامي . وذلك حتى لا يتعود الناس الرجوع إلي المصادر الإسلامية للمعرفة فتزداد مساحة الفكر الإسلامي في واقع الناس و تزداد قيمته ، وهو الأمر الذي ترفضه العلمانية بكل إمكانياتها .
وأصبحت كل ظاهرة غريبة طبيعياً ، وأما ما يطلق عليها (غرائب الطبيعة) تمثل بؤرة لهذا الصراع حيث يتسابق كل أصحاب المناهج الجاهلية إلي

تفسير هذه الظاهرة كلٌ وفق منهجه ، لإثبات صحة وقوة هذا المنهج ، بينهم وبين أنفسهم بصفة خاصة ، وبينهم جميعاً وبين التصور الإسلامي بصفة عامة .

وظاهرة برمودة كانت أهم هذه الظواهر ، حيث تهافتت الافتراضات الجاهلية حول تفسيرها في الوقت الذي بلغ فيه الافتراض الإسلامي أخطر بُعد منهج حول هذه الظاهرة ، وذلك من خلال الربط بين موقع إبليس فوق الماء كما نص علي ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم (*) وهذه الظاهرة .

ومن هنا كان اعتبار مثل هذه الظاهرة . ظاهرة برمودة . كافتراض

....

(*) أخرجه مسلم (شرح النووي م 6 /ج 17/ص156،157) و الحديث (إن لإبليس كرسي فوق الماء يبعث سراياه يفتنون الناس) و أحمد في مسنده (366/3) .

....

لتحديد موقع إبليس ، فرصةً لإظهار الضعف الجاهلي أمام قوة الفكر الإسلامي وذلك بقياس كل الافتراضات الجاهلية لتفسير الظاهرة إلي الافتراض المطروح ، وخصوصاً أن الافتراضات الجاهلية بلغت من التفاهة والخلل حداً كبيراً ، مما يجعل المقارنة لصالح الافتراض الإسلامي أمراً واضحاً . وبالذات إذا أُضيف إلي عناصر المقارنة بين الافتراض الإسلامي ، والافتراضات الجاهلية المحاولة الجاهلية الصارخة للهروب العلماني من قضايا الغيب و الجن .

ومن نفس الوقت فإن هذا التحديد الواقعي للنصوص الشرعية يحدث نوعاً من الطمأنينة و الفرحة النفسية تجاه هذه النصوص ، مثلما حدث عندما أخبر تميمٌ الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأي الدجال مُوثقاً في إحدى الجزر . فكان أثر هذا الاكتشاف هو الفرح الشديد حيث نادي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن الصلاة جامعة ، ثم وقف معبراً عن فرحته بخبر تميم الداري .

قالت فاطمة بنت قيس : سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية

فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت

فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .(*)

و نودّ أن نذكر أن هناك افتراضاً آخر يتعلق بظاهرة برمودة ، ووجهة هذا الافتراض تتجه نحو الدجال ، باعتبار الحديث الصحيح الذي يثبت حياته ووجوده في إحدى جزر البحار (**) و لكن هذا الافتراض يقف أمامه سداً هائلاً دون إمكانية صوابه ، ذلك أن الدجال غير مسموح له بأي حركة ولا

....

(*) أخرجه مسلم في كتاب الفتن / باب (قصة الجسّاسة) (م6/ج18/ ص80) شرح النووي .
(**) المصدر السابق .

....

مأذون له بالفتنة إلا بعد الإذن بخروجه حتى إن هناك جساسةً وهي دابّة تتحرك له في الجزيرة التي هو فيها تأتيه بالأخبار التي هو لها بالأشواق ، وعلي هذا يكون وضع الدجال الآن أنه :

. مُقيد بالسلاسل .
. تأتيه الجساسة بالأخبار .
. لم يؤذن له بالخروج .

ثم تأتي ملحوظة أساسية وهي أن الدجال قبل الإذن له بالخروج يكون شأنه شأن أي خلق آخر ، بل إنه يوصي العرب بأن تدخل الإسلام ، فعندما سأل الدجالُ (تميماً الداريّ) عن العرب و الرسول ، وأجابه تميم ، علق الدجاّل علي الإجابة بقولة (أوْلي لهم أن يتّبعوه) .

إن إثبات وضع الدجال بهذه الصورة يطيح بالافتراض الذي يفسر ظاهرة برمودة من خلال الدجال ، لأنه . و الوضع كذلك . يستحيل أن يخطف و يحرق ، أو يفعل أي ظاهرة من الظواهر الثابتة في برمودة .

و الذي جعل أصحاب هذا الافتراض يأخذون به هو اتجاه العالم نحو التهيئة التامة للدجال .

ورغم صحة هذا الاتجاه ، فإن ذلك لا يعني أن يكون هذا أثراً للدجال ، و لكن الأثر . في هذا الواقع . يكون لإبليس حيث إن تحقيق أهداف إبليس هي في الواقع تهيئة لظهور الدجال ليصبح إبليس وجنوده أولياء له عند ظهوره. ومناقشة (ظاهرة برمودة) ستكون إن شاء الله من خلال التصور الشرعي لقضية إبليس والتصور الواقعي له .

وسورة النجم هي الإطار الأساسي للتصور الشرعي لقضية إبليس .

ولكن قبل طرح التصور الشرعي للقضية يجب أن نفهم عدة حقائق :

أولاً : إن تفسير سورة النجم الذي يعتبر من موضوع إبليس محوراً للسورة ثابتاً في ذاته من خلال (علم المناسبة) (*) وحسب قواعد التفسير الشرعي .

ثانياً : إن ربط التفسير الشرعي للسورة بظاهرة برمودة تحقق من خلال قول الله عز وجل في السورة (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) (**) كما سيجيء إن شاء الله .

وإن جميع الديانات الوثنية والحضارات الشركية القديمة . كانت تتجه نحو الشعري في السماء وبرمودة في الأرض في توجه واحد وذلك من خلال معابدها وقبلة عبادتها .

ثالثاً : إن ربط هذا التفسير الشرعي للسورة من خلال قول الله (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) بالافتراض الإسلامي لظاهرة برمودة لا يجعلنا نخلط

....
....
(*) من أجل علوم القرآن المندثرة و ليس لها بقية قليلة تركها لنا الإمام البقاعي ، و الإمام عبد القاهر الجرجاني وهو علم يقوم علي تفسير مناسبة الآيه بالآيه .
(**) سورة النجم : آيه : 49 .
....
....

بين الثبوت الشرعي للتفسير و بين الافتراض العقلي للظاهرة بمعني أننا لا ننظر إلي التفسير وكأنه داخل ضمن الافتراض العقلي للظاهرة ولا نرقي بالافتراض العقلي للظاهرة إلي مستوي الثبوت الشرعي للتفسير وهذا الفاصل بين الأمرين في غاية الأهمية .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

رفاعي سرور

****

سُورة النجم التصور الشرعي لقضية إبليس

أما التصور الشرعي لقضية إبليس فهو سورة النجم .

ذلك أن إبليس هو موضوع هذه السورة ولم يذكر فيها هذا الاسم صراحة ، حيث يتم إثبات ذلك من خلال تطبيق قواعد علم المناسبة على السورة ، وأول هذه القواعد هي قول الله عز و جل (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ)(1)

(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى).

ومعنى الآية :

القران يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه على بعض .(2).

وان القران كله متشابه مثانى .(3).

وذلك بترديد القول ليفهموا عن ربهم تبارك وتعالى فتكون السورة فيها آية وفى السورة الأخرى آية تشبهها (4)، وإن سياقات القرآن تارة تكون معنى واحدا فهذا من المتشابهة .

……………………………………………………………

(1) سورة الزمر أية : 23 .

(2) وهو قول ابن عباس .

(3) قول مجاهد .

(4) قول الضحاك وانظر في ذلك التفسير ابن جرير الطبري وعنه ابن كثير تفسير الآية 52/4 ط دار الحديث .

…………………………………………………………

والقول الجامع : أن القران يتشابه بعضه مع بعض بترديد القول لتحقيق الفهم ، سواء على مستوى السورة التي تشبه الأخرى ، أو السياق الذي يكون في السورة فيشبه السياق الآخر ، أو الآية التي في السياق والسورة فتشبه الأخرى .

وسورة النجم تشبه سورة الإسراء على مستوى السياق والآيات الواردة في قوله عز وجل :

(وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً

لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا 60 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا 61) (5).

ومن ذكر إبليس صراحة في سورة الإسراء و تشابه آيات الإسراء و النجم تثبت موضوعية سورة النجم

، وذلك باعتبار تشابه آيات الإسراء المكونة للسياق الواحد ذات الموضوع الواحد ، وهو إبليس ، وبين سورة النجم المكونة للسورة الواحدة ذات الموضوع الواحد ، وهو إبليس .

(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى)(6).

وهى الظاهرة التى حدثت بمجرد نزول الوحى ، و عندما هوى النجم كانت بداية الوحى

وهو خط الاحاطة الاول بابليس .

واعتبار الاحاطة بابليس بقول الله : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) يجىء من أن معنى الاية هو اثبات الوحى من بدايته .

....

(5) سورة الإسراء : 60 ،61 .

(6) سورة النجم :آية (1) .

....

كما يجىء من أن الظاهرة متعلقة بوضع الشياطين وهم جنود ابليس فى حال استراق

السمع فى السماء ، لان النجم عندما يهوى فانما يهوى على هذه الشياطين

، كما فى مجموع التفاسير .(7)

وتأكيد الوحى بنفى الضلال والغواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحبهم الذى عرفوه .

وتأكيد معنى الوحى ينفى الضلال و الغواية فيه اثبات (جديد) للاحاطة بابليس ، لأنة بثبوت

الوحى ونفى الضلال و الغواية ، ثبتت النبوة وهى خط الاحاطة الثانى بابليس حيث تكون

النبوة الصحيحة بنفى ا لضلال و الغواية ابتداء ، والتزام النبى بالوحى انتهاء .

يقول ابن كثير هذا هو المقسم عليه (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)(8).

وهى الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه راشد تابع على الحق ليس بضال والضال هو الجاهل الذي يسلك على غير طريق بغير علم .

و الغاوي : هو العالم بالحق العادل عنه قصدا إلى غيره ، فنزه الله رسوله وشرعه عن مشابهة أهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود وهى علم الشيء وكتمانه والعمل بخلافه .(9) .

....

(7) ذكره السيوطي في الدر (433/6) وعزاه لابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس كما ذكره ابن كثير في تفسيره (430/4).

(8) سورة النجم ك آية 2.

(9) ابن كثير ج4 /246 .

....

و إثبات ذلك الإسراء . إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم (فبينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني : يا محمد ! انظرنى أسألك ، يا محمد ! انظرنى أسألك ، يا محمد انظرنى أسألك ، فلم
أجبه ولم أقم عليه) .
وتكرر ذلك من رجل آخر .
فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل .
فحكى له عن الأول فقال : هذا داعي اليهود أما انك لو أجبته أو وقفت عليه لتهودت أمتك .
وحكى عن الثاني فقال له : هذا داعي النصارى أما انك لو أجبته لتنصرت أمتك .
أما نفى الضلال و الغواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة ذلك بإبليس
فهو ما جاء في الإسراء بعد ذلك إذ تقول الرواية : سار النبي صلى الله عليه وسلم
ما شاء الله أن يسير فإذا شئ يدعوه متنحيا عن الطريق فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد . حتى انتهى لبيت المقدس فعرض عليه الخمر والماء واللبن فتناول الرسول صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل : أصبت الفطرة ،ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك .(10).
قال : أما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه.(11)

....

....

(10) حادثة شق الصدر الأولي .

(11) هذه الرواية ذكرها ابن جرير في تفسيره ج 15 مجلد /605 عن عبد الرحمن بن هاشم ابن عتبة عن أبي وقاص عن أنس ابن مالك .

....

....

وبتحقيق الهداية باختيار النبي صلى الله عليه وسلم للبن كان الخط الثاني للإحاطة وهو النبي صلى الله عليه وسلم ذاته . ومن هنا كان تهيئة النبي صلى الله عليه وسلم ،لأجل أن يكون كذلك من خلال عدة أمور منها ما كان وهو ابن السادسة (12) ، ومنها ما كان قبل الإسراء مباشرة ، ولكن الرسول يربط بينهما في حديث واحد .

. سمعت أنسا يحدثنا عن ليلة مسرى النبي يقول ليلة أسرى به صلى الله عليه وسلم

من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم: أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . فقال أحدهم : خذوا خيرهم (13). فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل عله السلام فشق ما بين نحره إلى لبته حتى فرج عن صدره وجوفه ، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ، واخرج من صدره حظ الشيطان .

ثم أُتى بطْست من ذهب فيه تور (14) (من ذهب) محشو إيماناً وحكمه فحشا به جوفه صدره ولغاد يده . يعنى عروق حلقه . ثم أطبقه ثم خرج بي

إلى السماء .(15).

……………………………………………………………
…………

(12)أخرجة البيهقي في الدلائل من رواية أبي سعيد الخدري (390،391/2)

(13) حادثة شق الصدر .

(14) التور : إناء معروف تذكره العرب تشرب فيه .

(15) أخرجة بن جرير الطبري عن شريك عن أبي نمر قال سمعت أنساً يحدثنا في تفسيره في تفسير سورة الإسراء . أخرجة الإمام أحمد في المسند (128/3) .

……………………………………………………………
…………

وفى رواية أن جبريل وميكائيل ملئا صدر رسول الله علما و حلما و ايمانا و يقينا و إسلاما، وختما بين كتفيه بخاتم النبوة .(16).

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى 3 إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)(17).

أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملا موفورا من غير زيادة ولا نقصان وفيها حديث يمثل أهمية عظيمة في إثبات المعنى المقصود .(18).

رواه أحمد عن أبى أمامه أنه سمع رسول الله يقول (ليدخل الجنة بشفاعة رجل ليس نبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربيعه ومضر : فقال رجل

يا رسول الله أو ما ربيعه من مضر ؟ قال : (إنما أقول ما أقول)

.(19).

وتفسير هذا الحديث أن ربيعه ومضر حين تكلم رسول الله بهذا القول كانا حيا واحدا ، فلما قال رسول الله مثل الحيين تعجب السامع وقال أو ما ربيعه من مضر ؟ أليسا حيا واحدا .

فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : (إنما أقول ما أقول)
وبينما الأمر كذلك إذ بعثت ربيعه رجلا منها يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفصل بينهما و بين مضر ، لأن نزاعا قام بينهما . وكان وافد ربيعه قد قابل في طريقه امرأة فقالت له : إلي أين ؟

فقال : إلى رسول الله صلى الله عليه سلم ، فقالت : احملني إليه فان لي عنده حاجة .

....

(16) حادثة الإسراء رواية البخاري أخرجة البخاري في الفتح (3207/348،349/6) كتاب بدء الخلق / باب (ذكر الملائكة) . راجع ابن جرير الطبري مجلد 8 جزء 15 ص 6 عن أبي العالية الرياص عن أبي هريرة أو غيرة .

(17) سورة النجم :آيه: 3،4.

(18) إثبات العلاقة بين آيات السورة وإبليس .

(19) أخرجة الإمام أحمد في مسنده (469،470/3)، (257/5) .

....

فلما حملها وانتهى إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت المرأة

واستوفزت وقالت : يا رسول الله وما تفعل بمضرك ، فأدرك الرجل أن المرأة التي حملها

إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم هي بدورها وافد مضر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان هو وافد ربيعه فقال الرجل : مثلى ومثل هذه المرأة كمثل وافد عاد ، إذا اختارت عاد رجلا ليختار لها إحدى السحابتين : سحابة فيها الماء ، وسحابة فيها العذاب الشديد، فاختار سحابة العذاب فكان يقال : لا تكن كوافد عاد ، وكذلك الرجل حمل المرأة إلي رسول الله وهو لا يدرى أنها وافد مضر الذي سيرد عليه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان مثله ومثل وافد عاد هو إبليس الذي أرسل وفدا من الجن ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يدرى أنهم سيدخلون في الإسلام ، كما يتبين من نفسه : آي علم الغيب .

وهكذا يتبين خط الوحي وهو خط الإحاطة الأول بإبليس . وخط رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو خط الإحاطة الثاني بإبليس .

وباجتماع خط الوحي و النبوة يأتى خط الإحاطة الثالث وهو جبريل وهو الواصل بين الخط

الأول والثاني أي بين الوحي والنبوة .

وقد ذُكر جبريل باعتباره مقابل إبليس بعدة اعتبارات :

. اعتبار الخلقة .

. اعتبار المكانة .

. اعتبار المكان .

وهى مجموع قول الله عز وجل (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى 6

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) (20) .

. ففي خلقته جاء قول الله عز وجل (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) له قوة وبأس شديد (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)

خلق حسن وبهاء وسناء .

وقد ورد في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (رأيت جبريل وله ستمائة جناح

ينشر من ريشه التهاويل الدر والياقوت)(21). وفى رواية فيناثر وكذلك ابن خزيمة .(22).

. واعتبار المكانة وهو الوارد في قوله عز وجل : (19 ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ 19 ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ 20 مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ 20 مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) .(23).

و (مَكِينٍ) له مكان ومنزلة عالية رفيعة (مُطَاع) أي مطاع في الملأ الأعلى َ(أَمِين) أي ذي أمانة .

....

(20) سورة النجم : 5 .7 .

(21) أخرجة البخاري في كتاب بدء الخلق / باب (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء) وباب (صفة خلق الملائكة) ولفظة عن ابن مسعود (قال رأي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له ستمائة جناح) والحديث عند مسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود وانظر الدر (157/6) .

(22) هذه الرواية عن أحمد (1/ 395 ، 398 ، 412، 460) التهاويل : الأشياء المختلفة الألوان . يراجع هامش التوحيد ص 203 لابن القيم .

(23) سورة التكوير : 20،21 .

....

....

وباعتبار المكان فهو الوارد في قوله عز وجل : (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) .(24).

وهو الوارد أيضا في قوله عز وجل (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى 13 عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) (25).لأن سدرة المنتهى هي مكان جبريل وحدوده ، ودليل ذلك هو إشارة جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم بالتقدم دون أن يلازمه هو في تقدمه وقوله (لو تجاوزت لاحترقت) .

ولسدرة المنتهى قمة عظيمة ، وذلك لنسبة الجنة إليها وقياس مكانها عليها (عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى 14 عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) (26) أي أن جنة المأوى هي التي عند سدرة المنتهى .

أما الأفق الأعلى ففيه تقابل أخر مع إبليس ، لأن الأفق(27) كما جاء في تفسيري القرطبي وابن كثير(28) هو الموضع الذي تأتى منه الشمس وتطلع فيه ، وهو الحد الفاصل بين الأرض والسماء ،وهذا أفق الشياطين ن لأن مكان طلوع الشمس وغروبها هو موضع اقتران الشمس بالشيطان كما قال الرسول عن الشمس (تشرق وتغرب بين قرني شيطان) .(29).

....

....

(24) سورة النجم : 7 وابن خزيمة (التوحيد) قال في فتح الباري ج 611/8 أخرجة النسائي وابن مرديه ص 203 ،204 . حديث :4867 .

(25) سورة النجم : 13 ، 14.

(26) سورة النجم 14،15 .

(27) الأفق فقط دون صفة الأعلي .

(28) تفسير القرطبي (871/8) وابن كثير (250/4).

(29) أخرجة البخاري في كتاب بدء الخلق / باب (صفة إبليس وجنوده) .

………………………………………………………………………

أما الأفق الأعلى فهو الحد الفاصل بين سدرة المنتهى ، وما فوقها وهو أفق الملائكة وهو ما يقابل النفي و الطرد والنزول إلي الأرض وسكن الجزر والمغارات والشقوق والأماكن المهجورة ، وهو معنى النفي والطرد بالنسبة لإبليس .(مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى)(30).

وبذلك تتحدد العلاقة الصحيحة بين خطوط الإحاطة الأساسية بإبليس :

الوحي الصحيح من السماء : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى 1 مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)(31).

والنقل الصحيح من النبي (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى) .(32).

والوساطة الصحيحة بين الوحي والنبي :(عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) .(33).

حيث الصلة الصحيحة بين الوحي وجبريل ، لانه (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)(34)

و الصلة الصحيحة بين الوحي و الرسول للعلاقة اليقينية بينهما (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) (35).

………………………………………………………………………

(30) سورة النجم : 17 .

(31) سورة النجم : 1،2.

(32) سورة النجم : 3.

(33) سورة النجم : 5.

(34) سورة التكوير : 21.

(35) سورة النجم : 17.

....

ولعل ما يؤكد قوة وعظمة هذه الإحاطة هو الانتقال بعد ذلك إلي عرض صورة من الضعف الشيطاني الممثلة في أصنام الجاهلية .

حيث جاء بعد مجموع خطوط الإحاطة وأخرها (16 مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) (36) قول الله عز وجل (18 أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى 19 وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) .(37).

حيث يذكر ابن كثير في هذه الأصنام قوله :

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلي نخلة ، وكانت بها العزى ، فأتها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات ، وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال :(ارجع فانك لم تصنع شيئا) ،فرجع خالد ، فلما أبصرته السدنة ، وهم حجبتها ، أمعنوا في الحيل وهم يقولون : يا عزى ، فأتها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها فغمسها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال (تلك العزى) .(38).

كما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان

صخر بن حرب إلي اللات ثقيف بالطائف فهدمها .(39)

………………………………………………………………

……………

(36) سورة النجم : 17 .

(37) سورة النجم :19،20.

(38) ابن كثير في تفسيره (254/4).

(39)أخرجه النسائي في تفسيره (357/2 ،358،359).

………………………………………………………………

……………

كما بعث رسول لله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب إلي منآة فهدمه واصطفى منه سيفين :الرسوب والمحرم ، فنفله إياهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .(40).

ولعله من الواضح صغر الطواغيت والشياطين إلى حد أن يكون شيطان الصنم في صورة كلب كما قال ابن إسحاق :(كان ريام صنم لأهل اليمن وكان كلب اسود) . ويتناهى صغر الشياطين حتى يبلغوا الدرجة التي وصفهم القران بها فيصبحوا مجرد أسماء لا حقيقة لها ولا وجود .

(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى) .(41).

وبعد ذكر مقام جبريل بصفته أية الله الكبرى أحاط ذكر هذا المقام بما يحدد حقيقة بلا زيادة أو نقصان (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى) (42) فإثباتُ أن الملائكة لا تغنى شفاعتها إلا من بعد الأذن من الله لمن يشفع ، والرضى

عن الشفاعة والمشفوع فيه ، تجريد للمشيئة واطلاق للإرادة الإلـهة أمام الملائكة .(43).

....

....

(40) رواه البخاري في كتاب الجهاد 154،192 مغازي 92 ومسلم فضائل الصحابة 137 وأبو داود في الجهاد 160 .

(41) سورة النجم :23 .

(42) سورة النجم : 26.

(43) كما سيجيء تجريد المشيئة وإطلاق الإرادة الإلهية أمام غلإنسان كما في قوله (أم للإنسان ما تمني فلله الآخرة والأولي).

....

....

وهذا هو حد الملائكة كما حده الله لهم .

يتبعه نفى انتقاض المشركين من طبيعتهم وهى الآية التي بعدها (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى) (44).

(28 فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا).(45).

والعلاقة المباشرة بين الآية وإبليس هي أولا في الأعراض عن ذكر الله .

وعندما يكون الأعراض عن ذكر الله لا تكون الإرادة إلا للحياة الدنيا ولن يكون العلم .

فالإرادة لا تكون إلا لأحدهما ، لأن كلا منهما كاف لاستيعاب إرادة العبد كاملة . وهذا معنى قول رسول الله صلى الله علية وسلم : (منهومان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال) . والإرادة لا تكون إلا لاحدهما ، لأن

التناقض كامل بينهما .

وفى هذا يقول السلف : إذا دخل العلم من باب خرج المال .

وعندما لا يكون العلم يكون الضلال : (ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) .(46).

والصلة المباشرة بين الآية وإبليس هي الصلة المباشرة بين الدنيا و إبليس كما ورد في الإسراء ، لأنه بعد أن عرض له إبليس وقال له جبريل : أما الذي

....
....

(44) سورة النجم : آية 27.

(45) سورة النجم : آية 29 .

(46) سورة النجم : آية 30 .

....
....

أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(فبينما أنا أسير إذ تأتى امرأة حاسرة عن ذراعيها و عليها من كل زينة خلقها الله . فقالت : يا محمد انظرنى أسألك ، فلم ألتفت إليها ولم أقم عليها ، فقال جبريل : ما رأيت وجها كهذا . فحكى له عن الأول فقال له : هذا داعي اليهود أما انك لو أجبته أو وقفت عليه لتهودت أمتك . وحكى عن الثاني ، فقال له : هذا داعي النصارى أما انك لو أجبته لتنصرت أمتك . لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة) .(47).

(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) (48)

وذلك مقتضى النشأة من الأرض والطين (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) .(49).

قال الُسدى : قال أبو صالح : ُسئلُت عن الّلمم فقلت : هو الرجل يصيب الذنب ثم يتوب ، وأخبرت بذلك ابن عباس فقال: أعانك عليها ملك كريم(50) حكاه البغوى ورواه ابن جرير .

……………………………………………………………

(47) و الحديث سبق تخريجه ص11 و الحديث فيه ضعف .

(48) سورة النجم :آية 32 .

(49) سورة النجم : آية 32 .

(50) وفي هذا ارتباط بين معني الآية وفضل الله عز وجل حتى في الفهم . حيث يذكر ابن عباس أن ملكاً أعان علي فهمها وفي هذا تقابل مع إبليس والشياطين .

……………………………………………………………

ومن هنا أيضا كان قول الشيطان : (لأغوينهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم) .

وكان رّد الله سبحانه : (لأغفرن لهم ما استغفروني) .

ومن هنا كانت حسرة إبليس يوم عرفة ، بسبب مغفرة الله للعباد الثابتة من الحديث .(51).

وإذا كان مقتضى النشأة من الأرض هو استثناء اللمم بمغفرة الله عز وجل ، فان مقتضى هذا الاستثناء هو رد العلم بنا إلي ربنا وهو المؤدى إلي النهى عن تزكية النفس ، وهو الأمر الذي سقط بإبليس عن مكانته حيث قال : (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ).(52).

……………………………………………………………

……………

(51) أخرجه مسلم شرح النووي (م3/ج9/ص117) وابن خزيمة في صحيحة (2827/259/4) كلاهما من حديث عائشة بلفظ : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء) . ورواه البغوي في شرح السنة (159/7)عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم عرفة نزل الله إلي السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول : انظروا إلي عبادي أتوني شُعثاً غُبراً ضاحين من كل فج عميق أشهدكم أني غفرت لهم ، فتقول الملائكة : فلاناً كان يرهق وفلان وفلانة . قال : يقول الله عز وجل : لقد غفرت لهم) قال : رسول الله عليه وسلم (فما من يوم أكثر عتيق من النار من يوم عرفة) ، وقال الشيخ شعيب : وإسناده قوي لولا عنعنة أبي الزبير ، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحة (2827/256/4) عن عائشة بلفظ : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنى يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء) وهذا لفظ مسلم .

(52) سورة ص : آية 76 .

……………………………………………………………

……………

وابتداء من تزكية النفس التي أسقطت إبليس عن مقامه تبدأ سلسلة الأعمال البشرية التي تماثل أعمال إبليس وهى قول الله عز وجل : (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى 33 وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى 34 أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) (53). ذلك ، لأن إبليس وهو أول من لحق به هذا الوصف وهو الذي تولى بعد أن (أعطى قليلا وأكدى) .

وهو مثل لكل إنسان بلغ درجة من درجات العطاء والعبادة ثم ينقطع وهو معنى (أكدى) .

وقد بلغ إبليس مقاما كبيرا قبل السقوط .

كان من أشد أهل السماء اجتهادا وأكثرهم علما .

وكان له سلطان سماء الدنيا كما قال ابن عباس (54) .

وكان من أشرف الأجنحة ، ولكنه توقف وتولى وأكدي . فأهبط من الملأ الأعلى .

حقيراً . ذليلا مذؤوما .مدحوراً .مطروداً .

(أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) (55).وفى ذلك إثبات للنقص الذي يقتضي التواضع .

....

(53) سورة النجم : 33،34،35.

(54) نقل هذا ابن كثير في تفسيره معزواً إلي أبي حاتم وغيره 74/1 ط دار الحديث . تفسير آيه من سورة البقرة .

(55) سورة النجم آيه : 35 .

....

وهو مثل أخر لإبليس الذي لا يرى حتى انه علم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم بغير رؤية ، وذلك من خلال حاسة الشم .

قال ابن كثير (56) : فزعت الشياطين في تلك الليلة فأتوا إبليس فحدثوه بالذي كان من أمرهم(57) فقال :

ائتوني من كل أرض بقبضة من تراب أشمها ، فأتوه فشم ، فقال : صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين ، فقدموا مكة فوجدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى في المسجد الحرام يقرأ القران فدنوا منه حرصا على القران ، حتى كادت كلاكلهم تصيبه ثم اسلموا فأنزل الله تعالى أمرهم على رسوله صلى الله عليه وسلم (58). في قوله تعالى:

( ) (59) .

وقد يتبادر إلى الأذهان أن المخلوق الذي بلغ مكانة عالية يصعب عليه أن يرى غيره فيها ، وخصوصا إن كان في نظره أقل منه .

فيصبح إبليس معذوراً في ذلك ن وهذا خطأ فقد ينال المخلوق الموضوع في مثل هذا الظرف نوع من الألم ولكن أن يتجاوز حدود العبودية فهذا هو الموقف المرفوض .

(56) ابن كثير في تفسيره (430/4) .

(57) ليلة ظهور النجم الثاقب بعد نزول الوحي .

(58) وفي هذا الموقف يتبين كيف أن إبليس لا يعلم الغيب حيث أسلم كل من أرسلهم من الشياطين وأصبحوا جناً مؤمناً .

(59)

....

....

وهذا موسى ليلة الإسراء يعلمنا كيف يكون الإحساس الطبيعي والموقف الصحيح . أما الإحساس فتقول فيه روايات الإسراء :

(فلما خلصت فإذا أنا بموسى عليه السلام قال : هذا موسى عليه السلام فسلمت عليه ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والابن الصالح قال : فلما تجاوزته بكى قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى ، لأن غلاماً بُعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من آمتي) .(60).

وفى رواية : (قال موسى : رب ما ظننت أن ترفع على أحداً) .(61).

وفى رواية : (قال : يزعم الناس أنى أكرم عند الله من هذا بل هذا أكرم عند الله منى) .(62).

هذه هي حدود الإحساس الفطري عند موسى بعد حدوث التميز للنبي صلى الله عليه وسلم .

أما الموقف فقد كان موقف النصح لسيدنا محمد : (ارجع إلي ربك فاسئله التخفيف فان أمتك لا تطيق) . وذلك عندما فرض الله على الأمة خمسين صلاة . إلي درجة أن تكون نصيحته لأخيه محمد ، عليهما الصلاة والسلام ، هي السبب المباشر لجعل الصلاة خمسا بدلا من خمسين .

....

....

(60) حادثة الإسراء رواية أنس بن مالك بن صعصعة رواه الإمام أحمد . والحديث أخرجة البخاري لما تقدم باب ذكر الملائكة وباب بدء الخلق (ح 3207) ولفظه : (يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخلها من أمتي) .

(61) حادثة الإسراء أيضاً .

(62) حادثة الإسراء رواية أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رواها

البيهقي .

....
....

لقد كانت نصيحة غالية سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستجاب لها الله ، ونجت بها الأمة.

و موقف موسى يعالج جانباً من مشكلة إبليس بصورة مباشرة حيث نرى أن موقف إبليس من أدم لم يكن مجرد غيرة في نفسه من أدم ، بل كان خروجا عن طاعة الله عز وجل .

وبذلك تتبين الحكمة من ذكر موسى وإبراهيم في قوله سبحانه : (35 أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى 36 وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) .(63) .

موسى الذي لم يحسد وهو يرى محمدا صلى الله عليه وسلم مرفوع القدر والمقام . ولم يستكبر بل نصح أما إبليس فقد حسد و استكبر و توعد بإهلاك أدم وهو لم يزل طينا بعد .(64).

وإبراهيم الذي وفى ولم ينقطع في مقابل إبليس الذي أكدي وانقطع ، وبذلك جاء ذكر صفات موسى وإبراهيم المتقابلة مه إبليس امتدادا لصفات التقابل بين جبريل وإبليس وهى وصف النبي لجبريل بصفة الخوف والخشية من الله رغم تلك المكانة .

فيقول عليه الصلاة والسلام (بينا أنا قاعد إذ جبريل عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت إلي شجرة فيها كوكري الطير فقعد في أحدهما وقعدت في الأخرى فنمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ، وأنا اقلب طرفي ، ولو شئت أن أمس السماء لمسست ، فالتفتُّ إلى جبريل كأنه جلس لاطىء فعرفت فضل علمه بالله عليّ .(65) .

....

....

(63) سورة النجم : آيه 37،36 .

(64) قال إبليس لآدم وهو طين : لئن سُلطت عليك لأهلكنك .

(65) حادثة الإسراء رواية أنس بن مالك رواها الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو والبزار في مسندة ورواه البيهقي وفي الدلائل . قال ابن كثير عند هذا الحديث : قال البزار : لا يرويه إلا الحارث ثنا عبيد وكان رجلاً مشهوراً من أهل البصرة (قلت) : أي ابن كثير الحارث بن عبد هذا هو أبو قدامة الأيادي أخرج له مسلم في صحيحة إلا أن ابن معين ضعفه ، وقال ليس هو بشيء .فقال الإمام أحمد : مضطرب الحديث ، وقال أبو حاتم الرازي يكتب الحديث ، ولا يُحتج به . وقال ابن حبان كثر وهمه فلا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد فهذا الحديث من غرائب رواياته فإن فيه نكارة وغرابة ألفاظ وسياق وأعاجيب ولعله منكر و الله أعلم .

....

....

وهكذا تحفظ الخشية المقام وتحمى من الكبر . فيكون العبد سواء كان ملكا أو آنساً أو جناً في أعلى المقامات وهو أمن من السقوط .

ولذلك امتلأت السموات السبع بما فيها موضع إبليس قبل السقوط .

حيث لا يوجد موضع قدم ولا شبر ولا كف فارغ من ملك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :(ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا فيه ملك ساجد أو راكع فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعا : ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لا نشرك بك شيئا) .(66).

وكما هو واضح من موقف الملائكة أن الخشية والخوف هي الحرز من الاستكبار ، ولذلك كان لابد من تحقيق هذا الحرز للإنسان .

ورغم ذكر ما يطمئن في الحساب على أساس التعامل مع النفس بمقتضى طبيعتها وخلقها وهو مغفرة اللمم لابد من ذكر قواعد الحساب المحققة للخشية والخوف فجاء قول الله عز وجل :

(أَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (67) وهذا أمر يخوف .

(وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى) (68) وهذا أمر يزيد الخوف .

(وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى) (69) وهذا أمر يزيد الخوف أكثر .

(ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى) (70) ومع تمام الجزاء يكون تمام الخوف .

والجزاء بهذه الصفة (الأوفى) : له ارتباط بإبليس ، لأن (الأوفى) يعنى : الأوفر أو الموفور .

والجزاء لم يذكر فى القران بصفته (جزاء موفورا) إلا عند قوله تعالى (اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا)(71)

(وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى) .(72)

....

....

(67) سورة النجم : آيه 38 .

(68) سورة النجم : آيه 39.

(69) سورة النجم : آيه 40 .

(70) سورة النجم : آيه 41.

(71) سورة الإسراء : آيه 63 .

(72) سورة النجم : آيه 42.

....

....

قال :لا فكرة في الرب . قال البغوى : وهذا مثل ما روى عن آبى هريرة مرفوعا : (لا تفكير في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة) .(73).
وبذلك العلاقة بين الآية وإبليس هي محاولة الامتداد بالتفكير البشرى إلى ذات الله ، حيث جاء في الصحيح :(يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ أحدكم ذلك فليستعذ بالله ولينته).(74).

....
....

(73) بهذه اللفظة لم أجده ، ولكن رواه البيهقي في الشعب (136/1/ح 120) عن ابن عمر مرفوعاً : (تفكروا من آلاء الله . يعني عظمته . ولا تفكروا في الله) ، وكذا رواه أبو الشيخ في العظمة (29/ح1) وحسنته الألباني في السلسلة الصحيحة (396/1) .
(74) متفق عليه : البخاري 336/6 ، وسلم 134 من حديث أبي هريرة .

....
....

المنتهى
(وأن إلى ربك المنتهى)
لان قضية المنتهى هي قضية الإنسان وإبليس .
هي قضية الإنسان ، لانه أوتى من قبل إبليس من ناحية المنتهى (الزماني) ومنتهى (الملك)

(هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) .(75).

ومن هنا كان منتهى الإنسان الزماني ثابتا ومؤكدا على المستوى المرحلي لعمر الإنسان الفرد . ابتداء من أبسط لحظاته لحظة السرور التي تنتهي بالضحك ،ولحظة الحزن التي تنتهي بالبكاء (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) .(76).

وان إبليس هو الذي يقاوم أثر الفعل الإلهي بالقبض و البسط أو البكاء أو الضحك . وذلك بالخمر التي تحدث بسطا شيطانيا .

ولذلك تجد أن النتيجة الحتمية للبسط الشيطاني هو حالة القبض المقابلة لهذا البسط ، والمتمثلة في أعراض الأبلسة من (الخوف والندم والحزن واليأس) وهى الأعراض المجتمعة عند المدمن في حالة افتقاده للمادة التي يدمنها وانتهاء بلحظات عمره كله (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا)(77) .

....

(75) سورة طه :آيه: 120 .

(76) سورة النجم :آيه: 43 .

(77) سورة النجم : آيه : 44.

....

وذلك في مقابل محاولة الشيطان في السيطرة على بداية عمر الإنسان ونهايته . وذلك من خلال النخس الأول عند الولادة . والوسوسة الخطيرة عند الموت هي الفتنة الأخيرة عند الممات والواردة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . (44 وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)(78) وهو الفعل

الذي يقاوم إبليس مقتضاه في الواقع البشرى وهو الزواج وهذه دلالة المقاومة . أنها محاولة لمحو أثر الفعل الإلهي في الواقع البشرى بخلق الزوجين .

وهو سبب اهتمام إبليس بالطلاق . كما في الحديث أن إبليس يضع كرسيه فوق الماء ثم يبعث سر إياه يفتنون الناس . فيأتيه شيطان فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، فيقول له : نعم أنت ، ويقربه إليه .

هذا المنتهى المرحلي . الذي لم يبدأ بعمر الإنسان بل قبل عمره وهو في بطن أمه ، حيث كان المنتهى المرحلي للنطفة إذا تمنى ،حيث يكون الحيوان حيا ،وكذلك البويضة حتى يلتقيا ، فتكون النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم الحياة الجديدة لتكون النشأة الأخرى (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى)(79) وعلى المستوى المرحلي لعمر البشر جميعهم (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْل)(80)حيث انتهى الوجود البشرى العام ثم بدأ من جديد بداية ثانية بداية ما بعد الطوفان . ثم الجزاء .

………………………………………………………………
……………

(78) سورة النجم : آيه : 45.

(79) سورة النجم : آيه : 47 .

(80) سورة النجم : آيه 52.

………………………………………………………………
……………

وهو المنتهى النهائي على المستوى الفردي بالجزاء الفردي (أَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى 38 وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إلاَّ مَا سَعَى 39 وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى

40 ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى) (81) وعلى المستوى العام بالجزاء العام (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) .(82)

وبانتهاء العمر تنتهي الأمنيات (أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى) .(83)

الأمنيات التي كانت ثغرة إبليس في أدم ، فطرح عليه تحقق الأمنيات غير المحدودة بشجرة الخلد ،والملك الذي لا يبلى ، ولأجل الأمنيات غير المحدودة كان لله الآخرة والأولى .

كان إليه . سبحانه . المنتهى ، وهذا هو ما وضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرسم على الرمال بعود في يده ، ولعله ، وهو يرسم على الرمال بعود في يده(84) يريد أن يقول : إن الإنسان بآماله ، قد يضيع وتضيع معه تلك الآمال بلفحه هواء تذهب بالرسم كما يجيء الموت ليعصف بالإنسان أماله .

....

(81) سورة النجم : آيه : 38 ت 41 .

(82) سورة النجم : آيه : 31.

(83) سورة النجم : آيه : 24.

(84) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق / باب (في الأمل وطوله) الفتح (240/11/ح6418).

....

وما بين المنتهى المرحلي الفردي بالنطفة إذا تمنى والمنتهى المرحلي العام بطوفان (قوم نوح) في البداية الثانية ، كان المنتهى المرحلي الأممى .
ومثاله الأمة الواحدة التي انتهت على مرحلتين :
(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى 50 وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى) .(85)
وعاد وثمود قبيلة واحدة هي عاد , وعاد هي عاد الأولى وثمود هي عاد الثانية . وكان هلاكهم على مرحلتين : عاد الأولى . ثم عاد الثانية (ثمود) .

وانتهت عاد كلها بهلاك ثمود (فما أبقى) .
لاثبات نموذج المنتهى إلى الله أمام قوم يبلغون من القوة والملك ، ما يجعلهم يبنون مصانع للخلود (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) (86).(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُون) في كل مكان لتدل على وجودكم فهو محاولة نفى المنتهى المكاني كما كان بناء المصانع لنفى المنتهى الزماني (لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)
أما المؤتفكة . فلها نوع من النهاية . يستحق الذكر نهاية الاقتلاع .
الاقتلاع المكاني النهاية بلا بقية ، ولا أثر بلا علامة. إلا بحيرة منتنة تذكر بنتنهم . ولكنه يذكر في نفس الوقت بقوة جبريل المقابل لإبليس .

....

(85) سورة النجم : آيه : 50 .51 .
(86) سورة الشعراء : 129 .

....

وقوة جبريل هي مناسبة ذكر عاد وثمود مع قوم لوط . قال (قد قيل (ذو مرة) ذو قوة . قال الكلبي : وكان من شدة جبريل عليه السلام أن اقتلع مدائن قوم لوط من الأرض السفلي ، فحملها على جناحه حتى رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نبح كلابهم وصياح ديكتهم . ثم قلبها .

وكان من شدته أيضا أنه أبصر إبليس بجناحه عيسى عليه السلام على بعض عقاب من الأرض المقدسة فنفخه نفخة ألقاه بأقصى جبل في الهند .

وكان من شدته صيحته بثمود في عددهم وكثرتهم ، فأصبحوا خامدين ، وكان من شدته هبوطه من السماء على الأنبياء وصعوده إليها في أسرع من الطرف .

(هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى) .(88)

ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف هو الذي يعالج الفترة التي انقطعت فيها الرسالات حث قال الله :(عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ) .(89)

وذلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في خطبته :(ألا إن ربى أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، وان الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم : عربهم وعجمهم .إلا بقايا من أهل الكتاب ،وقال ك وقال إنما بعثتك لابتليك ، وأبتلى بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء : تقرؤه نائما و يقظان)(90)

ولقد وضح من الحديث كيف أن الشياطين اجتالت الناس عن دينهم بعد أن فتر نزول النذر الأولى ، وكيف أن بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بصفته من النذر الأولى ، كيف أنها نسخت اجتيال الشياطين .

....

....

(87) القرطبي (6256/9) تفسير سورة النجم .

(88) سورة النجم : آيه : 56 .

(89) سورة المائدة :آيه 19.

(90) رواه مسلم 2865 والترمذي وابن ماجه وأحمد .

....

....

وبذلك كان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه : (هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى) .ناسخاً لفترة انقطاع الوحي التي اجتالت فيها الشياطين الناس عن دينهم باعتباره نذيراً من النذر الأولي .

(أَزِفَتْ الْآزِفَةُ 57 لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)(91)

وهذه هي المرة الوحيدة التي ورد فيها فعل أزف في القرآن ، ومعناه الاقتراب الشديد جداً .

ويكون معناه في الآية المرحلة التي تسبق الساعة مباشرة ، وهي الحشر .

وهذه المرحلة بالذات هي بداية الربط بين الجن والإنس في جريان أحداث الساعة عليهما كما قال سبحانه :

(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)(92) يقول ابن كثير (93) : أي لا تسطيعون هرباً من أمر الله وقدره ، بل هو محيط بكم لا تقدرون علي التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم ، أينما ذهبتم أحيط بكم , وهذا في مقام الحشر ، الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف وكل جانب فلا يقدر أحد علي الذهاب .

(أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ 59 وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ) (94)

....

....

(91) سورة النجم : آيه 57،58 .

(92) سورة الرحمن : آيه :33.

(93) تفسير ابن كثير (274/4).

(94) سورة النجم : آيه : 59،60.

....

....

وارتباط الايه بمحور السورة تفسيره قول النبي صلى الله عليه وسلم :(إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء ، وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربعة أصابع إلا عليه ملك ساجد ، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، ولما تلذذتم بالنساء على الفرشات ، ولخرجتم إلي الصعدات تجأرون إلي الله عز وجل) (95).

هذا من ناحية المؤمنين .

أما الكافر فقد كانوا يضحكون بعد أن يعجبوا .

أبو جهل الذي يدعو بزبد وتمر ويقول : تزقموا ، فلا نعرف الزقوم . إلا الزبد والتمر(96) .

وأبو لهب الذي يقول : كفرت بالذي دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى (97)(98).

(وَأَنتُمْ سَامِدُونَ) .(99).

وقيل في معنى سامدون . تغنون . بلغة (حمير) .

ولكن لماذا بلغة قبيلة حمير ؟

فتكون الإجابة العجيبة . وهى : أن تلك القبيلة هي التي عبدت الشعري من قبائل العرب .

والغناء صوت الشيطان كما جاء في تفسير قول الله عز وجل : (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) .(100).

....

(95) رؤاه الترمذي وابن ماجة وأحمد .

(96) أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضى الله عنه ، وأخرجه أيضاً عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد (الدر المنثور /522).

(97) عزاه ابن كثير لابن عساكر في تاريخه عن حذيفة بن إسحاق (4/ 248 ط دار الحديث) .

(98) الذي قال هو عتبة بن أبي لهب وليس أبوه .

(99) سورة النجم : آيه : 61.

(100) سورة الإسراء: آيه 64.

....

فتناسب اللفظ مع محور السورة ، من حيث مدلول الكلمة ، أو أصل معناها . كما أن الكلمة لغة مرتبطة بمحور السورة حيث جاء في لسان العرب : سامدون : يبرطمون برطمة السحرة .

وسامدون من السُمُود وهوما في المرء من الإعجاب بالنفس .

يقال سمد البعير : إذا رفع رأسه في سيره .

مُثل به حال المتكبر المعرض عن النصح المعجب بما هو فيه بحال البعير في نشاطه .(101).

وبذلك تكتمل كل علاقات اللفظ بمعاني السورة .

حيث تضمن اللفظ علاقة الغناء وهو صوت الشيطان .

وبحمير وهم عبدة الشعري .(102).

وبالسحر :حيث معنى اللفظ برطمة السحرة .

وبالإعجاب بالنفس والكبر والأعراض عن النصح .

(فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) .(103).

وهنا . وعند الآية الأخيرة تتجلى القضية ، قضية المحورية الموضوعية للسورة :

إبليس .. كيف ؟

قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سوره النجم .

سجد كل السامعين ... الجن والإنس ... والمسلمون والمشركون .(104).

....

(101) التحرير و التنوير تفسير سورة النجم .

(102) يراجع لسان العرب ، وأن الشعري من شعر تقول : شعر به وشعر يشعر شعراً وشعراً وشعرة ومشعورة وشعوراً وشعورة وشعري .

(103) سورة النجم :آيه : 62.

(104) رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس .

....

قيل في ذلك الكثير .

قالوا : أوحى الشيطان في قراءة النبي عندما بلغ (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى 19 وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) (105) .

تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى .

وهذا قول موضوع لا اعتبار به (106). إسنادا لضعفه الشديد .

وباطل مستحيل الحدوث ، لاجل حفظ القران والنبي والوحي .

وغير مستقيم المعنى منطقيا ، لان السورة بحجمها رغم ادعاء الغرانيق هدم للشرك وبناء للتوحيد .

ثم قالوا : لم يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الغرانيق ، بل قرأها إبليس بنفسه وسمعه الحاضرون ، وهذا الادعاء وان كان أخف وطأة ، إلا انه يتساوى في النهاية مع الأول .

لأنه بفرض صحة القول الثاني . الأخف وطأة . فان السؤال لا زال قائما : لماذا سجد الجن والإنس والمسلمون والمشركون ؟

ولماذا لم يسجد أمية بن خلف وحده ؟

....

....

(105) سورة النجم : آيه : 19 ، 20.

(106) قال ابن كثير : قد ذكر من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع رشيد من المهاجرة إلي أرض الحبشة ظنآمنهم أن مشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أري مسنده من وجه صحيح والله اعلم 1هـ 222/3 ط دار الحديث تفسير آيه 52 من سورة الحج .

....

....

والحقيقة .. أن رفض أمية للسجود هو مثال كوني لرفض إبليس للسجود عندما أمره الله أن يسجد .

انه موقف قدري أراد الله أن يضرب به مثالا كونيا لموقف الرفض الأول من إبليس .

وفى إطار مفهوم الإحاطة بإبليس ، يأتى سياق الآيات التي تذكر أفعال الله سبحانه وتعالى بلفظ : . (وانه) سبحانه وتعالى .

وذكر هذه الأفعال على وجه التحديد هو الذي يؤكد مفهوم الإحاطة المتتالية ، ذلك أن قول الله (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) (107) .يمثل الإحاطة بحركة إبليس السماوية .

(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) (108) يمثل الإحاطة بإضلال الأمم من بدايته وهو الفعل المباشر من إبليس ... ولذلك حرصت الآيات على ذكر عاد الأولى .(109) .

وبذلك يتبين أن جميع آيات السورة تمثل خطوطا أساسية للإحاطة وما يضاف إلي تلك الخطوط . هو عناصر الحرز الواردة في مجموع السورة .

....

....

(107) سورة النجم :آيه :49 .

(108) سورة النجم : آيه : 50 .

(109) والعلاقة بين إبليس والشعري وعاد هي الأساس في اعتبار سورة النجم تصور شرعي لقضية الكتاب .

....

....

. عناصر الحرز :

والواقع أن السورة تتضمن عناصر الحرز من الشيطان ، ولعل أخطر هذه العناصر حقيقة الحرق ..

وحقيقة الحرق هي أن الله سبحانه جعل الحرق جزاء لتجاوز الجن والإنس والملائكة لمجاله المقدر .

ودليل ذلك من السورة بالنسبة للجن هو حرق الجن بالنجم إذا هوى وذلك عندما تتجاوز الشياطين مجالها لتسترق السمع (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا) .(110) .

ودليل ذلك بالنسبة للملائكة هو قول جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم عندما بلغ سدرة المنتهى (لو تجاوزت لاخترقت ولو تجاوزت لاحترقت) .

ودليل من السورة بالنسبة للإنسان هي ليلة بيعة الجن لاحترقت) .

ودليل ذلك بالنسبة للملائكة هو قول جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم عندما بلغ سدرة المنتهى (لو تجاوزت لاخترقت ولو تجاوزت لاحترقت) .

ودليل من السورة بالنسبة للإنسان هي ليلة بيعة الجن للرسول صلى الله عليه وسلم .

ذلك انه لما هوى النجم فزعت الشياطين في تلك الليلة فأتوا إبليس فحدثوه بالذي كان من أمرهم فقال : ائتوني من كل أرض بقبضة من تراب أشمها فأتوه فشم فقال : صاحبكم بمكة ، فبعث سبعة نفر من جن نصيبين(111) فقدموا مكة فوجدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى في المسجد الحرام يقرأ القران فدنوا منه حرصا على القران حتى كادت كلاكلهم تصيبه ثم أسلموا . وعندما بايعوا النبي صلى الله عليه

وسلم . كان معه عبد الله بن مسعود

....

(110) سورة الجن : آيه 9 .

(111) اسم المكان الذي يسكن فيه الجن وأتوا الجن منه إلي النبي صلى الله عليه وسلم .

....

فخط له رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال له لا تتجاوزه فلما سمع عبد الله ابن مسعود صوت الجن خشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته نفسه أن يتجاوز الخط فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ابن مسعود بما كان سيفعله فقال له لو فعلت لاحترقت .

وهكذا جعل الله الحرق جزاء لكل من يتجاوز حدوده من الخلائق الملائكة والجن والإنس .

واستمرارا في تحديد عناصر الحرز في سورة النجم . يذكر السدرة والعجوة .

ومن حقائق الحرز المتعلقة بسورة النجم علاج السحر بورق السدر والنق وهى من نوع سدرة المنتهى .. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (112).

ولذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أن لمن يقطع شجرة سدر عقابا وجزاء عند الله ، إذ قال (من قطع سدرة صور الله رأسه فى النار) (113).

ولعلنا نلاحظ الرأس هنا ورؤوس الشياطين فى شجرة الزقوم المقابلة لسرة المنتهى .

كذلك كان أهم أسباب الحرز من العلاج من السحر أكل سبع تمرات عجوة . والعجوة من ثمار الجنة التي عند سدرة المنتهى .

كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : (العجوة من ثمار الجنة) . (114)

....

(112) ويشهد لهذا المعني قوله في حديث أم عطية في الصحيح وغيره (اغسلنها بماء وسدر) في قصة تغسيل زينب رضي الله عنها .

(113) أخرجه أبو داود (362/4/ح 5239) كتاب الأدب / باب (في قطع السدر) . و البغوي في شرح السنة (250/8) .

(114) رواه الترمذي في الطب 22 وابن ماجة في الطب 8 و الدارقطني في الرقائق 115 كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تصبّح أو أطعمة 43 ، طبري 5 ، 56 م أشربة 155 ، أحمد 1،2،3.

....

القسم الثاني

التصور العام لموقف إبليس

الفصل الأول:(المضاهاة)

منذ لحظة الاستكبار الأولى التي عاشها إبليس أمام الله سبحانه وتعالى, لم يكن لديه أي خطة أو خبرة يمارس بها حياته بعد الخروج عن طاعة الله وعبوديته.

ولكنه وجد نفسه أمام هدف أقسم بعزة الله على تنفيذه, أنّ يخرج بنى آدم معه من طاعة ربهم, ويعبِّدهم لنفسه, مما يعنى أن يكون من الضروري أن يجعل من نفسه إلهاً لهم.

فأصبح مقام الألوهية الحقيقي لله عز وجل هو الخبرة السابقة الوحيدة عند إبليس لتحقيق الهدف.

وكان الموقف العام لإبليس هو محاولة التشبه بالله. تعالى الله عن الشبيه علواً كبيراً.

فكان منهج المضاهاة هو الخطة. وكانت الخبرة الذاتية التي يمارس بها الخطة التي تقتضي غواية بنى آدم هي موقفه ذاته .

كان موقفه ذاته هو كل خبرته, فأضاف إلى الخطة,الخبرة التي مارسها أي أضيف إلى محاولة المضاهاة لمقام الألوهية,التماثل بين غوايته هو وإغواء البشر, والآن نبدأ بشرح الخطة, وهي محاولة المضاهاة لمقام الألوهية.

– الله..كان عرشه على الماء.. (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء ....) (115) .

فصنع إبليس لنفسه عرشاً على الماء, كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {إن لإبليس كرسياً فوق الماء}(116) .

عرش الرحمن مظهر للإحاطة الإلهية بالخلق.

السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة للكرسي كحلقة في فلاة.(117) .

الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في فلاة .

فكان عرش إبليس فوق الماء إحاطة منه باليابسة لأن أية يابسة يحيط بها الماء وبمن عليها وكذلك كان تسلطا منه على البحر ولأجل هذا التسلط كان نهى رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب البحر إلا للجهاد{لا يركب البحر إلا لحاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله ؛فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً}.(118) .

وفى حديث زهير بن عبد الله يرفعه:{من ركب البحر إذا ارتج فقد برئت منه الذمة}وفى رواية:{فلا يلومن إلا نفسه}.

……………………………………………………………
……………

(115) سورة هود : آيه : 7.

(116) الحديث رواه مسلم 2813 من حديث جابر .

(117) الحديث أخرجه أبو الشيخ في العظمة (127/ح 254) و السيوطي في الدر (629/5) .

(118) أخرجه أبو داود (6/3/ 2489) وذكره الحافظ في الفتح (103/6) في كتاب الجهاد والسير / باب (ركوب البحر) .

……………………………………………………………
……………

وفيه تقييد المنع بالارتجاج ومفهومه الجواز عند عدمه وهو المشهور من أقوال العلماء, فإذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء. وفى هذه الأحاديث أخطر إشارة إلى الكتلة الملتهبة داخل الكرة الأرضية . إذ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين العلة في النهي عن ركوب البحر بأن البحر تحته نار. وهذه حقيقة ثابتة علمياً وشرعياً.

ولكن إجماع العلماء على أن النهي متعلق بارتجاج البحر له اعتبار في فهم الحديث. ذلك؛لأن النار تحت البحر بصفة ثابتة دائمة.
والبحر لا يهيج بصفة ثابتة دائمة.
وبهذا تكون علة النهي هي النار الموجودة بصفة دائمة.
ولكن في حالة معينة– حسب إجماع العلماء –تتحقق فيها العلة من النهي بصفة غير دائمة. وهي جعل النار التي تحت البحر تتأجج بسبب التهاب النار وزيادة اشتعالها.
فتتحدد العلة نهائياً بأنها النار في حالة عارضة.
والحقيقة أن فترة ظهور الشعري في أشد مراحل البرد هي المرحلة التي يكون فيها البحر في أقصى درجات الهياج, فأصبح البحر في حالة الهياج وتحته النار حالة في تأجج عند ظهور الشعري, هو الوقت الذي لا يجوز فيه ركب البحر؛ لأن قوه إبليس تزداد فيحقق تسلطاً على الكتلة الملتهبة, وعلى البحر الذي فوقها, فيدخل كل من يركب البحر في هذه الحالة في محيط التسلط ولا يلومن إلا نفسه.
أما الحالات الذي ذكرها حديث أبي داود وهي الحج والاعتمار والغزو في سبيل الله, فإنها الحالات التي يجوز فيها ركوب البحر في أي أحواله؛ لأن الحالات نفسها تجعل صاحبها في حرز منه؛ فلا يمتد تسلط إبليس إليهم.
أما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :{تحت النار بحراً} فهذا باعتبار إحاطة البحر بالنار على أساس كروية الأرض؛ فيصبح تحت البحر نار وتحت النار بحر بهذه الصفة.
وكانت رؤية من يمشي فوق البحر تفسيرها الفتنة بالسلطة, أو السلطة بالباطل, وكان الربط عموماً بين الفتنة وماء البحر كما في حديث عمر{ولكنى أسألك عن الفتنة التي تموج كموج البحر}.(119).

ومن تأجج النار وتموج الماء اشتق اسم أكبر فتنة, وهم يأجوج ومأجوج.

-العرش له حملة.

الحملة من الملائكة المقربين. ولكن لهم صور.

فى الحديث الصحيح: روى عن الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا حمدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عقبة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أمية{يعني ابن أبي الصلت} في بيتين من شعره فقال:

رجل وثور تحت رجل يمينه   نسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{صدق}(قال يعني أمية).

والشمس تطلع كل آخر ليلة   حمراء مطلع لونها متورد

تأبي فلا تبدو لنا في رسلها   إلا معذبة وإلا تجلد

....

(119) الحديث متفق عليه رواه البخاري ومسلم . انظر ص 134 وفيها 144 عن حذيفة .

....

فقال صلى الله عليه وسلم :{صدق}.

فإنه حديث صحيح الإسناد رجاله ثقلت.

صَور الحملة إنسان, وثور, ونسر, وليث.(120).

إبليس له عرش..وله رفقاء..الحية رفيقة العرش.

يحاول إبليس التشبه. تُعبد الصور التي لحملة عرش الرحمن. فتصبح الصور الأربعة رموزاً أصلية للوثنيات الفرعونية وغيرها.

وتعبد الحية. فتجتمع مع الصور الأربعة, وكما عبدت صور حملة عرش الرحمن. عبدت الرفيقة لعرش إبليس, وتتحقق محاولة التشبه, وتتم المضاهاة, من خلال الوثنيات التي تعبد فيها صور حملة عرش الرحمن وتعبد فيها الحية رفيقة عرش إبليس.

ومن هنا كانت عبادة الأفعى أظهر عناصر الوثنيات.

عبادة الحية والأفعى ارتباطاً بالبحر والماء والشمس:

اتفقت جميع الديانات القديمة على عبادة الأفعى والشمس, تلك الظاهرة التي أقر بها جميع المؤرخين؛ إذ يقول علماء الأديان القديمة: إن الإنسان البدائي عَبَدَ الأفعى, وأن هذا التقديس نجده في جميع الحضارات التي أحاطت بالجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ تقريباً, سواء كانت الحضارة المصرية القديمة, أم الحضارة البابلية, أم الهندية, بل إن شعوب أفريقيا وغربها وشعوب أمريكا تشترك معها في هذه العقيدة كما اتخذ المصري القديم الأفعى رمزاً طوطمياً جاعلاً منها المعبود.

....

....

(120) الحديث . رواه أحمد ورجاله ثقات .

....

....

وفي بابل تحدث هيرودوت عن أفعى حقيقية كانت تعبد هناك,وتوضح لنا ملحمة جلجامش الكلدانية الشهيرة مجموعة من التقاليد المقدسة التي كانت

تمارسها القبائل التي اتخذت الأفعى رمزاً طوطمياً لها, وما تزال الهند–بصفة خاصة–من أشهر المناطق التي تحافظ على الطقوس عبادة الأفعى ومعابدها منذ فجر التاريخ حتى الآن.

وعلى الرغم من أن الكوبرا, في الأصل, ليست أفعى مائية ولا يمكنها بصفة عامة البقاء طويلاً تحت الماء فقد ربطت الشعوب البدائية بينها وبين الماء, كالأنهار, والبحار, والمستنقعات, في نسق مقدس واحد؛ولهذا فقد جعل الهنود بالقرب من كل معبد للشمس في الهند بحيرة ماء, أو على الأقل أحد خزانات المياه النقية, وهى تسمي بحيرة الشمس وتكرس لعبادتها.

ويبدو أن الشمس وأفعى المؤلهة ترتبطان فيلا كل مكان بالبحر والأنهار والبحيرات هذا ما نجدة منتشراً على نطاق واسع في التراث الأفريقي حيث تؤله الأفعى بصفاتها آلهة قوس قزح, أو ما يعرف باسم الدامبالا أو الداهمومية. وهذا الاعتقاد يمثل لدى الهنود في أمريكا حيث تقام الطقوس التي يصاحبها الرقص,والشموع,والأزهار ,ولا تزال معابد الأفاعي المؤلهة مزاراتها منتشرة في الهند, وبخاصة في المناطق النائية فيها,حيث تقام الطقوس التي مورست من قبل ذلك بآلاف الأعوام.

ومنذ زمن بعيد موغل في القدم قدس الإغريق الأفعى.

وفي استراليا يتخذ الاستراليون الأفعى رمزاً طوطمياً لهم, وإن كانت عبادتها تتركز غي قلب القارة, أما في المكسيك وبصفة خاصة قبل الهجرة الأزتيكية, .وبعدها فإن الأفعى تُعَد رمزاً دينياً لهم.

وينظر البابليون إلى الأفاعي بوصفها مخلوقات سريعة, وهي غالباً تُقدس بوصفها آخر تحسنات الآلهة على الأرض.

رأينا فيما تقدم كيف كانت علاقة الشعوب البدائية بالأفعى علاقة تقديس.

ثم نأتي إلى إثبات العلاقة بين الشمس, ولأفعى, والماء بنفس مستوى إثبات عبادة الأفعى.

فأسماء الأفعى وصفاتها في العبادات تكاد تتفق مع أسماء الشمس وصفاتها في الديانة العربية القديمة, ففي هذه الديانة كانت الشمس تسمى(ذات حميم) وهو اسم يشير إلي إله الشمس كجسم سماوي, حيث يدل اللفظ على معني التوقد,وهذا اسم مطابق لاسم الشمس العربية والاسم(ذات حميم) في الحضارات القديمة كان يطلق على إله مقدس أو كان يدل معناه على الحارسة أو الحامية أو الحافظة.

كذلك كانت الشمس في العبادات العربية القديمة تسمي(ذات الغدران)و(ذات اللون الذهبي)وهى أسماء وصفات خلعتها الحضارات القديمة على الأفعى فهي ربة الغدران(ربة المياه)وهى المعبودة النبيلة ذات اللون الذهبي, وهى الحارسة أو الحامية أو الحافظة.

والربط بين اللات إلهة الشمس والحية. ذكره صاحب لسان العرب في مادة(لوه)فيقول: إن اللاهة هي الحية العظيمة وأن اللات اسم المعبودة وربما أخذ اسمه منها.

وهذا الربط بين الشمس والأفعى بالإضافة إلي توحد صفات كل منها في الحضارات القديمة ومنها العربية, ليس غريباً علي الشعر العربي إذ يقول الشاعر:

يظل مرتئياً للشمس مرتقباً إذا رأى الشمس مالت جانباً عدلاً
كأنه حين يمتد النهار له إذا استقام يمان يقرأ الطولا

ويصبح هذان البيتان,أكثر دلالة على الربط بين الأفعى, والشمس,عندما تعرف أن المعاني التي تضمنها بعينها تقريباً, قد وردت في أحد الكتب

الهندية المقدسة, والمتوارثة منذ آلآف السنين في شكل أبيات شعرية يتوجه فيها الثعبان إلي المعبودة النبيلة بالتقديس جاعلاً إياها قبلته فيقول:

إنه يلتفت يميناً ويساراً قائلاً: إن الشمس هي قبلتي.

إنه يتخذ الشمس قبلة له, فيظل يصل إلى هدفه الأسمى, وملاذه الأمين. ووجهها المضيء.

هذه الظاهرة ليست هي الظاهرة الوحيدة, ولكنها مجرد ظاهرة تتميز بالدقة: شمس وحية وماء.

وفى جميع القارات وجميع الحضارات وجميع الأزمنة دون ما أدنى علاقة بين الشمس والحية والماء.

ودون أي صلة بين جميع القارات,وجميع الحضارات على مدى الزمن المقدر بآلاف السنين الذي تمت فيه عبادة هي الرموز الثلاثة؛وهنا يقول التفسير الإسلامي للتاريخ كلمته الحاسمة والنهائية:

إبليس هو العلاقة.

إبليس تحرج الشمس بين قرنيه.(121).

إبليس مع الحية فوق الماء. (122).

إبليس يعيش الوجود البشري كله. (123).

من خلق آدم, وحتى يوم يبعثون.

وهل يجوز لأي عاقل أن يقول غير هذا في تفسير هذه الظاهرة التاريخية الصارخة؟

الوتر..والتثليث

الله وتر

يحاول إبليس تحقيق الصفة.. صفة الوتر للمضاهاة.

لكنه يقر بوحدانية الله.. فالوحدانية لا تكون إلا لواحد.

....

(121) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشمس تشرق بين قرني شيطان).

(122) الحديث رواه مسلم في الفتن 88 الترمذي في الفتن 63 وأحمد 3 .

(123) وذلك من خلال قول إبليس (قال رب أنظرني إلي يوم يبعثون فقال إنك من المنظرين إلي يوم الوقت المعلوم) .

....

فيختار أول وتر بعد الوحدانية..

التثليث.. هو الوتر الأول بعد الوحدانية.

فكان التثليث هو المضمون العقيدي لكل الوثنيات. ابتداء كشكل الصليب كرمز للتثليث, والذي جاء مضاهاة للخط الواحد كرمز للوحدانية.

. الوصول إلي الله له طريق واحد اسمه الصراط المستقيم عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسم فرسم خطاً مستقيماً, ورسم حوله خطوطاً كثيرة متعرجة,وقال:هذا صراط الله المستقيم, وعلى رأس كل طريق من هذه الطرق شيطان ثم تلا قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ .....) (124).

فماذا يرسم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعبر عن قول الله عز وجل: (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) (125)

لأقعدن أي:لأقطعن,فكان لابد أن يكون الرسم خطاً مستقيماً يمثل صراط الله, وخطاً يقطعه يمثل قعود إبليس للناس عن صراط الله وقطعه لهذا

الصراط فكان لابد أن يمثل قعود إبليس للناس عن صراط الله وقطعه لهذا الصراط فكان لابد أن يكون الرسم صليباً.

ليكون الصليب هو الصورة التعبيرية عن قول الله على لسان إبليس ((فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) وليكون الصليب رمزاً جوهرياً في جميع الوثنيات, وعلى رأسها الفرعونية التي كان يعبر فيها عن الصليب بمفتاح الحياة.

....
....

(124) سورة الأنعام : آيه 153 .

(125) سورة الأعراف : آيه 19.

....
....

أما في الدليل على أن التثليث هو المضمون العقيدي للوثنيات, فهو قول إدوارد كارنبتر.

وعند ظهور عيسى كانت هناك معابد مخصصة للآلهة مثل الإله(أبوللو) أو(ديو نصص) عند اليونانين, والإله(هرقل)عند الرومانيين, والإله(مترا)عند الفارسين, والإله(أدونيس)و(داتيس)عند السوريين,والإله (اوزوريس)و(ريزيس)و(حورس) عند المصرين, والإله(بعل)و(عشتار)عند البابليين والقرطاجيين, و هلم جراً .

وكان الناس في الأزمان الغابرة–كما يقول إدوارد كاربنتر– يعتقدون إن كل هؤلاء الآلهة تقريباً أو معظمهم.

1– ولدوا في يوم عيد الميلاد المسيحي أو يوم قريب منه جداً.

2- ولدوا من عذراء.

3- ولدوا في كهف أو غرفة تحت الأرض.

4- عاشور في شقاء من أجل البشر.

5- سُمو بهذه الأسماء :جالب النور, الشافي, الوسيط, أو الشفيع, المخلص, المنجي.

6- قهرتهم قوات الظلام.

7- نزلوا إلى جهنم, أو إلى الأرض السفلي وزاروها.

8- قاموا ثانياً من الموت, واصبحوا مُوَصِلي البشر إلى الجنة.

9- أنشأوا جمعية من المقدسين والكنائس التي يدخلها التلاميذ بطريق المعمودية.

10- تقام لهم أعيادٌ لحفظ ذكراهم, تؤكل فيها القرابين المقدسة, وأظن أن عملي (126) سيبرر إن ذكرت ملخصاً مختصرا عن بعض هاتيك الآلهة, كي أشرح الموضع وأُنير الطريق.

- {متراً} الديانة المترية أتت من بلاد العجم,إذ قد نشأت ,وظلت هناك كما يظهر نحو ستة قرون, ووصل هذا الدين إلى رومانسية 70 قبل الميلاد تقريباً وانتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية وامتد إلي أن وصل بريطانيا, وقد اكتشف بقايا الآثار المترية في ورك وشستر وأمكنة أخرى.

إن النقط الموجودة في الطقوس المسيحية المشابهة لطقوس كتب الأفق المقدسة,واضحة جداً, لا تسمح بقبول التحليلات التي أرضى بها الآباء المتقدمون الكفر والإلحاد, كولادة كل الآلهة الشمسية تقريباً

مثل:أبوللو ,باكشوس ,هرقل,مترا,أدونيس,أتيس,أوزريس,حورس وبال,وكتز الكتول,من أم عذراء في تاريخ واحد أو قبل أو بعد تاريخ واحد بيوم أو يومين.

ويقال في الأناجيل: إن عيسى قد وُلد في اصطبل, وهذا الاصطبل كما قال بعضهم واقع في كهف, وذلك إشارة إلى الحقيقة من أن في الوقت الذي تولد فيه الشمس يكون البرج الذي تحت الأرض هو برج الجدي الذي يقال له اصطبل أو أوجياس, ومن هنا أتى قول الآباء المسيحيين إن المسيح أتى, كهرقل ثان كي ينظف اصطبلات أوجياس.

…………………………………………………………………………

……………

(126) الكلام لإدوارد كاربنتر.

…………………………………………………………………………

……………

ولقد نُبِئنا أن المجوس أتوا من الشرق في سبيل البحث عن ملك ولد ورأوا نجمه ظهر في الشرق,ولقد ظهر هذا النجم أمامهم ووقف فوق المكان الذي ولد فيه الطفل، ويقول المسيحيون: إن هؤلاء المجوس كانوا ثلاثة ملوك.
إننا إذا نظرنا جهة الشرق في ليلة رائقة عند مطلع عام جديد, نرى أضواء الكواكب التي ترضع السماء من كل البروج, ونرى هناك ثلاثة نجوم ظاهرة بجوار بعضها في منطقة برج الجوزاء متجهة نحو الشرق التي أتت منه, كأنها تشير إلى ظهور أعجوبة(وتأتى الأعجوبة؛لأن نجم (الشعري العبري), أضوأ نجوم السماء يظهر حالاً في الشرق علي خط مستقيم مع ثلاثة نجوم).
وقد تعود المصريون أن يطبعوا نتيجتهم على حساب ظهور نجم(الشعري العبور) وكان يعرف هذا النجم برسول الشمس, وكانت تسمى هاتيك الكواكب الثلاثة الواقعة في منطقة الجوزاء في الأزمان القديمة(بثلاثة

الملوك),فكان قولهم صحيحاً,إذن عندما قالوا: إن ثلاثة ملوك رأوا نجمه- نجم عيسى- في الشرق, وهو -النجم-الرسول المنبئ بظهور (ملك الملوك) فهل يمكن أمام تلك الحقائق الواردة عن كتب الكواكب المقدسة, هي حقائق لا محض نظريات وتخيلات, وهى ولادة الشمس في 25ديسمبر من أم عذراء, وظهور السنبلة في ذلك الوقت في شرق السماء, ووجود برج الجدي-المسمى باصطبلات أوجياس-تحت الأرض وظهور نجم(الشعري العبور) ومعها ثلاثة النجوم المسماة: بالثلاثة ملوك.

وبصفة عامة...

فإن فكرة المضاهاة كانت المضمون الفعلي لكل من يدعي الألوهية من العبيد.

ومن هنا كان مضمون حركة الدجال باعتباره بلاء من الله للعباد بادعاء الألوهية هو المضاهاة.

الإحياء والإماتة- المطر- الجنة- النار.

ومن هنا أيضاً كان مضمون المواجهة هو:إثبات النقائص والعيوب له, حتى ينتفي الادعاء.

(إنه أعور والله ليس بأعور).

مكتوب على جبينه كافر... لا نفع فيه... أفجح القدمين.

ومن هنا كتب الله على إبليس أن يقر بمحاولة مضاهاته في خطبة النار والتي بدأها بقوله:(إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ)(127).

فتضمنت الخطبة من البداية الإقرار بمحاولة المضاهاة من إبليس لله.كل وجوده,وطبيعة وجوده,وحركة وجوده,حتى النهاية. وذلك من قوله:(وعدكم)و(وعدتكم) من باب المشاكلة اللفظية بين فعل الله وفعل إبليس لعنه الله.

....

....

(127) إبراهيم : آيه 22)

....

....

هذه هي حقيقة المضاهاة بصفة عامة فإذا ناقشناها بقدر من التفصيل, فإننا نجد أبرز أمثلتها. ما جاء في كتاب الحضارة المصرية عن أحمد سليم حيث يقول في تفسير اسم أحد الآلهة عند الفراعنة وهو أخنوم الفخراني أن سبب تسميته الفخراني,هو أنه كان يصنع تمثالاً للإنسان من الفخار مضاهاة لفعل الله (خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) (128) .

وهذا مثل قديم لحقيقة المضاهاة.

وأما أمثلة المضاهاة التفصيلية الحديثة, فهي مضاهاة الشعلة الأوليمبية لنور الله, كما ورد في الآية(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(129).

حيث نجد أن عناصر الآية.

(مَثَلُ نُورِهِ).

مثل نور الله في(قلب) العبد المؤمن(130).

(كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ).

المشكاة هي صدر المؤمن.

(المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ).

....

....

(128) سورة الرحمن : آيه : 14.

(129) سورة النور : آيه : 35.

(130) المشابهة بين قلب المؤمن و الزجاجة من ثلاث نواحي : الرقه . الصلابة . الشفافية لابن القيم في التفسير القيم .

....

....

الزجاجة: هي قلب العبد المؤمن, أو قلب سيدنا محمد

(يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ).

شجرة (الزيتون) التي لا تغيب عنها(الشمس) (لا شرقية, ولا غربية).

وبهذا التصور ننتقل تالي شعلة الأولمبياد

لنجد الشعلة وطقوسها تجمع كل هذه العناصر.

إشعال(غصن زيتون)

من أشعة (الشمس) بواسطة مرآة مقعرة فوق أنقاض معبد زيوس.

زيوس: كبير الآلهة اليونانية.

والوصول إلى معبد دفن فيه(قلب)أكبر فلاسفة اليونان. وفلاسفة اليونان أنبيائها.

ومن هذا المكان قلب البارون كويرتاث توقد الشعلة التي لا تنطفئ حتى وقت الأوليمبياد القادم.

وبزيادة في التفصيل...

فتاة يونانية تضئ شعلة كل دورة أوليمبية.(*).

الطقوس:

تقوم الفتاة بإشعال غصن زيتون جاف بعد تجميع أشعة الشمس عليه من خلال مرآة مقعرة فوق أنقاض معبد زيوس.

من هذا الغصن يشعل مصباح يوناني قديم يحمله شاب يوناني.

....

....

(*) الدورات الحديثة كانت أول مرة سنة 1936 .

....

....

الموكب:

يسير حامل الغصن المشتعل في مقدمة موكب من الفتيات والفتيان يرددون الاناشيد, حتى يصلوا أطلال معبد آخر, دفن فيه قلب البارون كويرتاث.

في هذا المكان يتقدم أول عداء فيشعل الشعلة من غصن الزيتون, وعلى بعد عدة كيلو مترات ينتظر عداء آخر, وهكذا وصولاً إلى مكان الدورة ويختلف عدد العدائين في روما. بلغ العدد 10.

. قلب البارون كويرتاث(وهو قلب العبد المؤمن عند اليونانيين)الذي يوقد من شجرة الزيتون.

وفي هذا التقليد مضاهاة لنور الله. من خلال:

. شجرة الزيتون هي الشجرة المباركة التي توقد من الشمس.

. الشعلة هي النور المأخوذ من غصن الزيتون.

. الأولمبياد: نسبة إلى جبال الأولمب التي تسكنها الآلهة كما جاء في الديانات اليونانية القديمةأ

****

ومن خطة المضاهاة:

إلى خبرة المعصية الأولى وهى:

الفصل الثاني: الفرعونية.

وكنا قد اتفقنا أن عاداً هي البداية الحضارية التي صنعها إبليس بصورة مباشرة ليمتد بخصائصها إلى جميع الحضارات التي نشأت عنها؛لأنها الأمة الكافرة الأولى بعد الطوفان؛ولأن إبليس أراد أن يبقيها كبداية ثانية بعد أن ذهبت كل آثاره الشيطانية بالطوفان.(*).

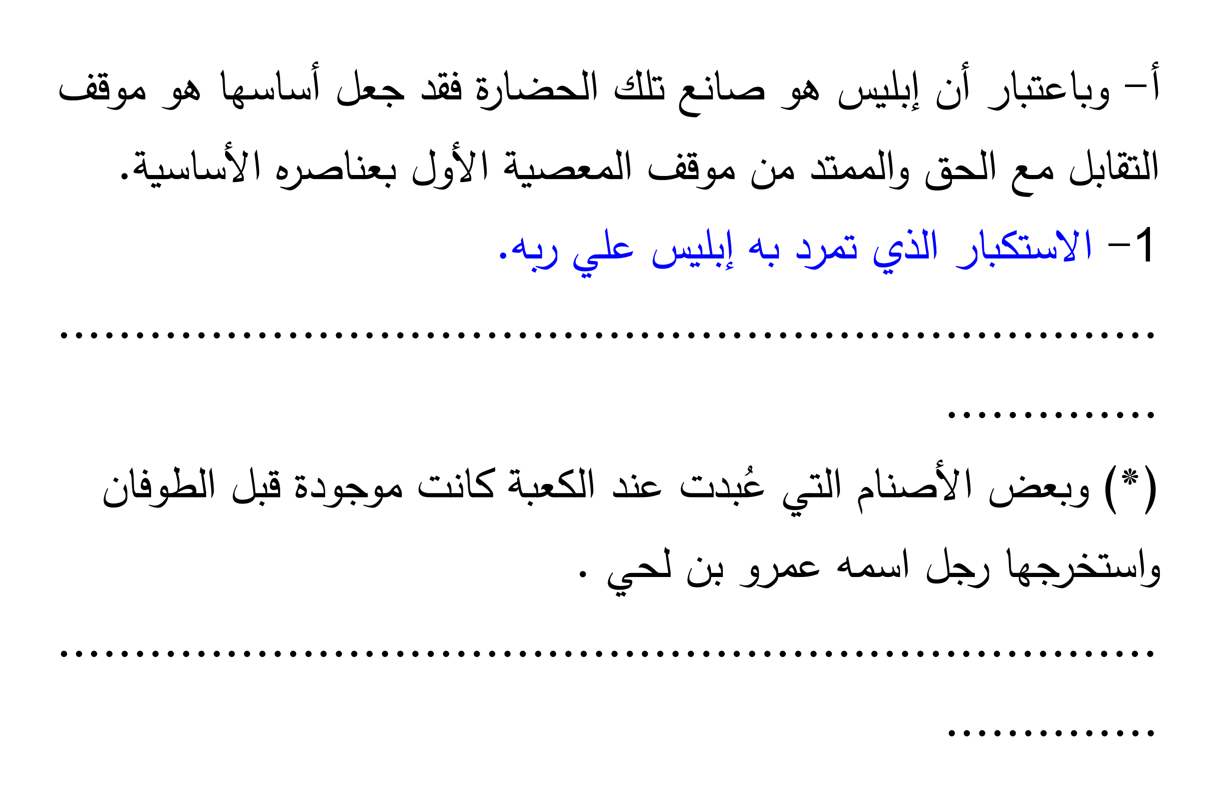
بعد طرح التصور العام لموقف إبليس كان لابد من تقدم النموذج الحضاري الذي صنعه إبليس للبشرية.حيث لم يتوقف أمر إبليس عند حد إثبات الموقف أو إعلان الخطة بل امتد أمره ليصنع حضارة هي المثل لكل الحضارات الأصلية التي انبثقت عنها كل حضارات الشيطان,وكان هذا المثل وذلك النموذج هو الفرعونية.

الفرعونية النموذج:

(أ) من حيث مضمون النشأة.

(ب) من حيث مضمون الامتداد بعد النشأة.

أ- مضمون النشأة الفرعونية



أ- وباعتبار أن إبليس هو صانع تلك الحضارة فقد جعل أساسها هو موقف التقابل مع الحق والممتد من موقف المعصية الأول بعناصره الأساسية.

1- الاستكبار الذي تمرد به إبليس علي ربه.

....

(*) وبعض الأصنام التي عُبدت عند الكعبة كانت موجودة قبل الطوفان واستخرجها رجل اسمه عمرو بن لحي .

....

2- فكرة الخلود التي غرر بها إبليس آدم.

3- الحية التي أعانت إبليس على الوسوسة لآدم.

4- حواء أو المرأة التي أعانت علي المعصية.

وقد اتفقنا أن موقف المعصية الأول هو الإطار العام لحركة إبليس ويراجع لإثبات هذا المفهوم فصل التماثل بين الغواية والإغواء (131).

وكان لكل عنصر من هذه العناصر أكبر مساحة في واقع الفرعونية بحيث تشمل هذه العناصر في مجموعها كل المساحة الفرعونية في واقعها وتاريخها وقد بلغ التطابق بين هذه العناصر في موقف المعصية والفرعونية حداً غاية في الغرابة.

وأهم مثال لذلك كان عندما نطق فرعون نفس عبارة الاستكبار التي نطقها إبليس.

فكما قال إبليس لله رب العالمين (أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)(132) قال فرعون في موسى (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)(133).

وقد تواترت الآيات في إثبات الاستكبار الفرعوني.

1- (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ)(134).

2- (وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ)(135).

3- (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ)(136).

....

(131) يراجع كتاب (عندما ترعي الذئاب الغنم . الجزء الأول) للمؤلف .

(132) سورة ص : آيه : 76 .

(133) سورة الزخرف : آيه : 52 .

(134) سورة القصص : آيه : 3 .

(135) سورة العنكبوت : آيه : 39.

(136) سورة الزخرف : آيه 51 .

....

- فكرة الخلود

أولاً:

عقيدة عودة الروح فور الدفن.

تجهيز المقابر بصور تفوق منازل حياتهم.
فكرة التحنيط للمحافظة على الجسد حتى عودة الروح.
تسجيل الأحداث التي تُخلد ذكراهم فوق النقوش والتماثيل والمعابد والمقابر.
ثانياً:عبادة الحيوانات التي تمثل معنى البقاء مثل القط,والجعران,والصقر.
ثالثاً:النمط العام لحياتهم القائم على فكرة أن دنياهم هي أخرتهم وأن الروح عندما تعود تتقمص شخصاً آخر يعيش نفس هذه الحياة الدنيا, والمقصود بالقول أن دنياهم هي أخرتهم, من هنا كان اتفاق جميع ملوك الفراعنة من بدايتهم لنهايتهم على الاهتمام بالزراعة والذهب ومظاهر النعيم, وهي الصورة التي عبر عنها القرآن في قول الله (فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)(137).
وتتكرر الصورة في سورة الدخان مع ذكر الكنوز في قوله عز وجل: (كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ 25 وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ 26 وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ)(138) ومن الاثنين تشعر أن الكلام يرسم صورة من صور الجنة الموعودة في الآخرة.

....
....

(137) سورة الشعراء : آيه : 57 .
(138) سورة الدخان : آيه : 25 .27 .

....
....

ب- انتشار أكبر مساحة للحية في الواقع البشري.
- كمعبود.

– كصورة من صور المسخ باعتبار أن الحية هي نفسها صورة المسخ الذي حدث للحية بعد إدخال إبليس في الجنة, ولهذا يتضح في الشكل المقابل إدخال الإنسان في الحية, وتشبيهه بالحية.

والملاحظة الأساسية في المسخ أنه دائر حول الوجه؛لأن الوجه هو الصورة التي خلق الله عليها آدم.(139) .

والملاحظة الأخطر هي أن صور المسخ مرتبطة بالمخلوقات القريبة من الشيطان.

ومن هنا تمثلت الوجوه التي يلبسونها كرمز للمعبودات في هذه المخلوقات, وكانت التماثيل المصورة:

في صورة ذئب.والحديث يقول:الشيطان ذئب الإنسان.

في صورة كلب.والحديث يقول :الكلب الأسود شيطان.

في صورة حمار. والحديث يقول:إذا نهق الحمار فاستعيذوا بالله فإنه رأى شيطان.(*).

....

..............(139) ومن هنا كان النهي عن الضرب علي الوجهة .

(*) أخرجة أحمد .

....

....

(يوجد صورة هنا)

(بعض من تخيلات القدماء عن الثعابين.كما وردت بنصوص التوابيت. ليتضح من خلالها فكرة إدخال الإنسان في بطن الحية, كما هو واضح من الرسم(عن اليمين) وتشبيه الإنسان بالحية كما واضح(عن اليسار).)

(أوزوريس الملك الإله, كما صور دائما شاباً يافعاً مخضب الوجه بالسواد

(يوجد صورة هنا)

وأغلبها صور للإله ست إله الشر عند الفراعنة.

- إظهار حواء أو المرأة في صورة الفتنة الشديدة باعتبار أن تلك الفتنة كانت عنصر أساسي في موقف المعصية.

وإظهارها كذلك في مقام لا يقل عن مقام الرجل باعتبار دورها في الأكل من الشجرة هذا الدور الذي امتد في الحقيقة والواقع ليبقى أخطر وسائل الإضلال ومن هنا كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لولا حواء لم تخن امرأة زوجها). (*).

التقابل مع الحق

د- وامتداداً لمضمون النشأة الفرعونية وضح معناه الأساسي وهو التقابل مع الحق الذي كان أساساً عاماً في موقف المعصية الأولى.

ولعل أبرز أمثلة ذلك:

1- أن كان الدين عند الفراعنة هو السحر إذ إن السحر هو ما يقابل الدين عند الله. حتى أصبح السحر في كل شئ,ولكل شئ,و؟أصبح الحكم للسحرة,هم كهنة المعابد وسدنة المعبودات, وبطانة الحكام والفراعنة.

2- وأن المعبودات كانت مجموع الرموز الدالة على القرب من الشيطان، مثل الكلب, والحمار, والذئب, والجعران,وأول هذه الرموز العناصر الكونية التي اقترب منها الشيطان مثل الشمس, والشعري,والحية.

....

....

(*) رواه البخاري في كتاب الأنبياء 1،5م وضاع 64 ، 65 ,أحمد 2 .

....

....

3- وإن العبارة كانت جلسة الشيطان بين الظل والشمس له والسجود لكل الرموز المعبودة السابقة.

4- وتحقيقاً لمعنى التقابل مع الحق,كان الإجماع الفرعوني على اعتبار الكبش رمزاً للخلود.

وقد كان هذا على مستوى جميع الأسرات وأهمها(حتشبسوت) التي صنعت أربعين تمثالاً في صورة كباش.

(ورمسيس) الذي قال له معبودة, وها أنا قد جعلتك في صورتي(صورة الكبش) ليكون لك الخلود.

ومعنى التقابل في اعتبار الكبش رمزاً للخلود,هو في الحقيقة راجع إلى أن الكبش هو الصورة الرمزية للموت بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فينادى يا أهل الجنة فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح وكلهم قد عرفه وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار وينادى يا أهل الجنة خلود لاموت ويا يا أهل النار خلود لاموت.)(*).

وقد أنشأت فكرة الكبش كرمز للخلود أوسع مظهر من مظاهر الفرعونية, وهو (النمس), وهو غطاء الرأس الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من صورة الإنسان الفرعوني,وقد تم ذلك بتطور إنسان له قرون واضحة,ثم قرون قريبة من النمس(الغطاء) ثم الغطاء والشكل يبين المرحلة الوسط.

....

....

(*) البخاري رقاق 50 ، وتفسير سورة مريم ، مسلم الجنة 40 ، والترميذي جنة 20 ،والدارمي رقاق 90 ، وأحمد جزء 2،3 وهي رواية البخاري تفسير سورة مريم .

....

(يوجد صورة هنا)

أما العلاقة بين الكبش والنمس, يعطي للرأس صورة قرن الكبش, وهذا هو سبب الخطوط العريضة التي تكون في النمس إذ أنها نفس الخطوط التي نجد أثرها في قرن الكبش, وبذلك يكون مضمون ظاهرة النمس.

إن كل إنسان له قرون.

ولكن النمس يخفيها.

انظر كيف بلغ الشيطان بالفراعنة..؟؟

2- المظاهر الأساسية

أ- اللغة الهيروغليفية.(*)

من أهم مظاهر الحضارة الفرعونية.

وترجمتها اللغة المقدسة.

وهذا الاسم هو بداية الحديث عن هذه اللغة.

إذ إنه يدل على العلاقة بين الدين واللغة .. وهي علاقة ثابتة على المستوى البشري في كل زمان ومكان وجنس.

والحقيقة أن هذه العلاقة, وإن كانت ثابتة على المستوى البشري العام.

إلا أنها واضحة للغاية في الحضارة الفرعونية.

وذلك في اشتراكها في الطبيعة الحسية الواحدة.

أما مظاهر الطبيعة الحسية للعقيدة الفرعونية.

....
....
(*) كتاب .
....
....

فأهمها:الرمزية المادية الدائمة للآلهة.
وأهمها:تصور الصعود إلى السماء عن طريق أشعة الشمس أو تلقى القوانين من الشمس عن طريق أشعة الشمس أيضاً.
وأهمها كذلك: تجهيز المقبرة بأشياء حسية لاستقبال الميت بعد عودته للبعث, وكأن القبر هو بذاته وبأشيائه, سيكون مكان حياة الميت بعد عودة الروح إليه,وهكذا عالج الشيطان كل قضايا الدين بصورة حسية تجعل صاحبها يعجز عن التصور, أو يعجز عن الإيمان بالغيب بصورة صحيحة.إلى غير هذه المظاهر.
أما تغير حسية اللغة الهيروغليفية,فهو الأمر الذي يتطلب التعريف بهذه اللغة أصلاً.
إن جميع الآثار الفرعونية تقوم أساساً على الأسلوب الحسي للحقائق والمعاني والأشياء والكتابة.
والملاحظة أن الكتابة المصرية القديمة–سواء بالخط الهيروغليفي أو الهيراطيقي أو الديموطيقي– لم تتطور أبداً وظلت متمسكة بأصولها الأولى رغم ما تمتلكه من علامات بسيطة, ولم تتحول أبداً إلى الكتابة الألفبائية,شأنها شأن الفينيقية, واليونانية, واللغات الحديثة, فنظام الكتابة المصرية تركيب معقد في واقع الأمر, فمن ناحية كان بوسعها على الدوام

أن تصور الماديات بصورها, فإذا أردنا كتابة كلمات مثل مجداف وقوس ومحراث الخ. يكفي أن نرسم مجدافاً وقوساً ومحراثاً,ويعرف هذا الضرب من الكتابة بالخط التصويري, وشاع استخدامه في الكتابة المصرية على مر العصور بيد أن الخط التصويري لا يصلح للتعبير عن كل شئ.فعلى سبيل المثال كيف يمكن تصوير الأفعال كالمشي والعدوْ و الصعود أو الكلمات المجردة كالكفر والحب الخ . وللخروج من هذه المشكلة طبق المصريون قاعدة اللغز المصور فقاموا بتفكيك الكلمات المجردة إلي عناصرها المكونة التي يمكن تمثيلها بأشياء لها صوت مماثل ، ولتوضيح الأمر نختار مثالاً باللغة الفرنسية كيف نكتب إذن كلمة

(DETOURNEZ) معناها : أدار رأسه يبدل الاتجاه حولّ (نظره) بالاعتماد علي سبيل الأسلوب المصري ، يمكن أن نقسّم الكلمة إلي ثلاثة (عناصر ونرسم علي التوالي (نرد)

محددة بشكل ثابت ونهائي . وإذا عدنا للمثال الذي ضربناه لأضفنا إلي الرسومات السابقة رجلاً يدير رآسة توضيحاً لفكرة (أدار)التي تنطوي عليها الكلمة التي كتبناها صوتية . فالكتابة المصرية تشمل إذن علامات صوتية علي غرار حروفنا الهجائية إلي جانب العلامات التصويرية التي لا يوجد ما يناظرها في لغاتنا ، وإن ظلت الكتابة الصينية محتفظة بها .

وإضافة إلي ذلك تتكون بعض العلامات الصوتية بدورها من حرفين ساكنين أو ثلاثة حروف ساكنة للرسم الواحد . إنها العلامات المقطعية

ويعتبر نظام الكتابة الهيروغليفية مرناً جداً إذ يمكن أن تبدأ الكتابة من اليمين أو اليسار، علي حد سواء بل وأيضاً من أعلي إلي أسفل ، وهناك ما يشبه الإملاء وتيسر الذاكرة عملية القراءة ، وأخيراً نجد أن العلامات المقطعية ، وهي كثيرة جداً (إذ تبلغ عدة مئات من العلامات الشائعة) يلحق بها دائماً علامة هجائية واحدة أو اثنتان أو ثلاث تعزيزاً لها ومعيناً علي القراءة يبد أن المصري لم يصل إلي حد اختراع الكتابة الهجائية ، كما نعرفها اليوم ، ولم يكتف وحسب . برفضه القاطع . التخلي عن العلامات التصويرية ، و العلامات المقطعية ، وصولاً إلي اكتشاف الأبجدية ، بل يبدو واضحاً أنه ابتعد عنها أكثر فأكثر ، لقد تباعدت الكتابة المصرية في العصر المتأخر عن الكتابة الهجائية بعد أن ضاعف من العلامات المستخدمة ، وفي مقدمتها العلامات التصويرية بالمقارنة مع كتابة الدولة القديمة التي لم تسرف في استخدام العلامات ، وأخيراً لم تُقْدم الهيراطيقية والديموطيقية علي تبسيط الكتابة بحذف العلامات غير الضرورية ، ولكنها استخدمت خطاً يوفر كتابة أسرع (*) .

وقد ترتب علي الطبيعة الحسية للعقيدة الفرعونية . وللغة الفرعونية كذلك أن أصبحت هذه الطبيعة أساس في بناء المعابد .

ولكن الطبيعة الحسية كانت في بناء المعابد بصورة واضحة جداً إلي درجة أن أصبح شكل المعبد ، ومكانه ، وحجمه ، ونسب عناصره ، واتجاهه أصبحت كل هذه الأمور تمثل حقائق حسية صارخة .

وحتى أصبحت تشكل مفاهيم اعتقاديه بنفس الطبيعة الحسية .

ومما لا شك فيه أننا لن ننتقل إلي دراسة تفصيلية للمعابد ، والتماثيل الفرعونية ، ولكننا سنثبت فقط الطبيعة الحسية المتجانسة مع طبيعة الاعتقاد وطبيعة اللغّة .

فمثلاً إذا نظرنا إلي معبد الكرنك .. فماذا نري .
أعمدة ضخمة جداً . لا تحمل فوقها بناءاً أفقياً ذا بال .
لا نسبة إطلاقاً بين ضخامة الأعمدة ، وما تحمله الأعمدة فوقها من بناء .
فما يعني هذا الشكل ؟ وماذا يعني انتقاء النسبة بين الأعمدة والبناء ؟
إن نظرة واحدة إلي معبد الكرنك تفسر المضمون الشيطاني له .

....

....

(*)الكلمات التي تحتها خط تشكل عبارة تتضمن حقيقة أن تطور اللغة الهيروغليفية كان يتجه نحو المزيد من الحسية عكس جميع لغات الدنيا مما يؤكد أن هذه اللغة وثنية الطبع .

....

....

ب . المعابد

معبد الكرنك :العمدة الضخمة تمثل السبب ، ولا تجد ما تحمله الأعمدة مناسباً لضخامة الأعمدة . وفي هذا ضخامة للسبب وتجاوزه لحدوده المرسومة له في أفعال الله المحققة لتوازن الخلق .
ولكن لهذه الأعمدة خطر آخر ، وهو أن جلسة الشيطان بين الظل والشمس وعبادته الناشئة عن ظل الأعمدة . ولكن حركة الشمس لا تجعل لعبادة الشيطان جلسة ثابتة .
فكان معبد الكرنك لتثبت هذه الجلسة بحيث يكون المعبد ظل وشمس بصورة دائمة ، رغم حركة الشمس طوال النهار ، فيصبح الشيطان جالس في مكان ثابت، فيه ظل وشمس دائم رغم حركة الشمس .
ولكن .... لماذا كانت جلسة الشيطان بين الظل والشمس ؟

انظر قول الله عز وجل : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) (140)
الواقع أن هذا الخط فرقان بين متقابلين (الظل الوارد في سورة الفرقان) .
و التقابل الواضح في قوله عز وجل : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ 19 وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ 20 وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ 21 وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ)(141).
ومحاولة الجلوس بين هذه الخطوط هو فقد للفرقان .
ولذا كان قبل الآية ما يدل علي عكس الفرقان (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا 43 أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) (142).

....

(140) سورة الفرقان :آيه : 45 .
(141) سورة فاطر : آيه ك 19. 22 .
(142) سورة الفرقان : آيه : 43. 44 .

....

وحب الشيطان للجلوس بين الظل والشمس هو حب لكل مكان يجمع الصفتين الأساسيتين لجهنم وهي الحر والزمهرير ومن أبرز أمثلة ذلك تواجد الشياطين في أماكن التقاء التيارات الساخنة و الباردة . وأهم أماكن هذا الالتقاء الهوائي هو برمودة وفرموذة ، وحب الشيطان للجلوس لكل مكان يمثل جهنم أو الباطل أو الأمثلة الكونية للباطل .

مثل : الزبد (الرغاوي) التي قال الله فيها (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ) (143) دليل قل رسول الله صلي الله عليه وسلم : (الشيطان بين الرغوة والصريح) (*) .

الكلب الذي ضربة الله مثلاً للكافر الذي لا ينفعه الإنذار والآيات . كما في قول الله : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ 175 وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث) (144) بدليل قول رسول الله صلي الله عليه وسلم : (الكلب الأسود شيطان) (**) . (إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب) (***)

....

(143) سورة الرعد : آيه : 17.

(144) سورة الأعراف : آيه : 176 .

(*) حسن رواه أحمد في مسنده (176 / 2) .

(**) رواه مسلم وأبو داود و الترميذي و النسائي وابن ماجه وأحمد .

(***) رواه البخاري ومسلم وأبو داود و الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد .

....

معبد فيله ...

ومعبودته إيزيس ... ومن هي إيزيس ؟ هي عظيمة السحر .

ولماذا في النيل ؟

لأن هذا يحقق اقتران السحر بماء النيل .

لأن النيل من أنهار الجنة . فهل يمكن أن تفسده الشياطين ؟

لا تستطيع .

هل يمكن أن تقترن به ؟

هذا هو الممكن ؟

فحقق المعبد جمع أكبر عدد من الشياطين السحرة في معبد يبني في وسط النيل ليكون الاقتران بعد العجز في الإفساد .

تماماً مثل اللبن يمثل الفطرة . ولا يستطيع الشيطان أن يخرجه عن طبيعته فيقترن به من خلال الرغاوي التي تكون عليه كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بين الرغوة والصريح .

معبد أبو سنبل .. والتماثيل

معبد (أبوسنبل) .. المنحوت في الجبل .. لماذا ؟

والذي تجتمع فيها عدة تماثيل ضخمة لرمسيس .... لماذا ؟

ولكن التماثيل فيها ملاحظة : أن الأرجل فيها جميعها لا تتناسب مع شكل التمثال ويمنع التناسب الصحيح فيها ضخامة الأرجل والأقدام . لماذا ؟

وتفسير المضمون الذي قام به معبد (أبو سنبل) هو الإجابة عن هذه التساؤلات وهو مضمون التثبيت . أي أن المعبد طلسم سحري يحقق تثبيت الحضارة الفرعونية في الأرض .

فالجبال أداه تثبيت .

ولذلك نُحت المعبد في الجبال .

بضخامة الأقدام .

والأقدام أداة تثبيت .

في صورة (رمسيس) .. وهو أقرب إنسان لإبليس الذي منه يتحقق في تصورهم العفن معني التثبيت السياسي .

ومن تماثيل (أبو سنبل) ننتقل من المعابد الفرعونية إلي التماثيل ، وأول الحقائق الثابتة فيها .

هي العلاقة بين علّه بناء التمثال وبناء الأعضاء فيه .

فإذا كان المراد الُملك نجد التاج أضخم العناصر .

فإذا كان المراد العقل نجد الرأس أضخم العناصر .

فإذا كان المراد القوة نجد اليد أضخم العناصر .

وإذا كان المراد الخصوبة نجد التمثال للأنثى وهي عارية تماماً مع ضخامة البطن . كما هو الأمر عندما كان المراد التثبيت كان القدم هو أضخم العناصر في معبد أبي سنبل .

ح . المقابر

ولما كان محور الصراع بين الطين والنار قائماً باعتبارها مادة خلق الإنسان والجن ، كان لابد أن ينتهي هذا الصراع بالتميز الذاتي للجن علي الإنسان . وهذا ما فعله إبليس في الحضارة الفرعونية ، من خلال فكرة الكا و الكا هو القرين كما يفهمه المسلمون . حيث أن المقابر هي بيت القرين .(*)

....

....

(*) (انظر التفصيل ص 141 ، 142 من نفس الكتاب)

....
....

. وبعد مضمون النشأة الفرعونية نأتي إلي مضمون الامتداد من خلال

نظرية الامتداد

ولا نعني بنظرية الامتداد إلا إثبات أن الفرعونية كانت تمثل مضموناً سياسياً كان هو نفسه هو مضمون كل الحضارات الشيطانية وأصبح هذا المضمون يشكل النظرية السياسية الجاهلية في امتداد الأمم الكافرة .

وكان لهذه النظرية قواعدها الأساسية ، وكان الأصل في هذه القواعد هو المقارنة بين سلطة فرعون في الواقع البشري وإبليس كمصدر أساسي للسلطة الجاهلية . وكانت أهم هذه القواعد :

هدف الإفساد:

و أهم حقائق المقارنة بين حكم فرعون و إبليس ، وهو ارتباط النظام بهدف الإفساد وقول فرعون للسحرة : (نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)(145) هو في الحقيقة مثال تطبيقي لقاعدة عامة في حكم إبليس وهي الواردة في نص الحديث : (يأتي شيطان (إلي إبليس) يقول : لقد جعلتُ فلانا يفعل كذا يقول له : أنت لم تفعل شيئاً ، ويأتيه شيطان ويقول : لقد جعلتُ فلاناً يفعل كذا ، فيقول : نعم أنت نعم أنت ، ويقرّبه إليه) (146) فتأكد من موقف فرعون وإبليس قاعدة ارتباط المكانة والقرب بدرجة الإفساد .

وقد اتفقنا أن الحكم الجاهلي ، ولاية شيطانية وأن الحكام الجاهليين ،

....
....

(145) سورة الأعراف 114

(146) سبق تخريجه في ص 4 وجاء ص 43 .

……………………………………………………………

……………

كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (شياطين في جثمان إنس)(147).

وعلي ذلك فإن كل حاكم جاهلي . بمقتضى شيطنته . سيخضع لقاعدة إبليس الواردة في نص الحديث .

وخضوع الحكام الجاهليين لتلك القاعدة . يتضمن خضوع الجماهير الجاهلية لها وهذا يعني أن إبليس هو الذي يضمن استقرار أي نظام جاهلي حاكم . وهو الذي يحرك الجماهير الجاهلية للثورة ضد هذا النظام حسب القاعدة : (نعم أنت) فيكون الاستقرار ، أو (لست أنت) . فتكون الثورة .

و بهذه القاعدة يكون التفسير الإسلامي الصحيح لظاهرة (الثورة) الجاهلية علي (حاكم) جاهلي .

فإبليس هو الذي يصنع الزعامة وإسقاطها هو القدرة علي تحقيق أكبر قدر من الإفساد في الأرض .

أما تفسير ظاهرة الثورة الجاهلية بالرغبة الشخصية للوصول إلي السلطة أو الاختلاف في نظام الحكم أو ارتباط الظاهرة بمتغيرات السياسة العالمية ، فإنه تفسير يقاس إلي تلك القاعدة التي تمثل المضمون .

……………………………………………………………

……………

(147) أخرجة مسلم رقم (1847)عن حذيفة بن اليمان .

………………………………………………………………………
……………

. وحدة الموقف :

ووحدة الموقف قاعدة في السياسة الجاهلية وهي مأخوذة من الوحدة بين موقف الشياطين وإبليس كأساس لتحقيق الولاء له .

فقد فرضت الشياطين علي نفسها موقف رفض السجود الذي وقفه إبليس من البداية .

ولذلك يقول النبي صلي الله عليه وسلم : (إذا أمر ابن آدم السجدة أدبر الشيطان يبكي ، ويقول : يا ويله أُمر ابن آدم بالسجود فسجد ، فله الجنة ، وأُمرت بالسجود فأبيْتُ فلي النار) . (148) .

فرغم أن الأمر بالسجود كان أمراً مباشراً إلي إبليس ، وكان الرفض منه مباشراً ، إلا أن كل الشياطين اتخذت هذا الموقف واعتبرت نفسها . اتحادا في الموقف وتحقيقاً للولاء . صاحبة هذا الرفض .

وكذلك أخذت مصر كلها موقف فرعون من موسى إلي الحد الذي يأتي فيه ذكر فرعون بصفته أمة كافرة ففي سورة (ص) جاء قول الله عز وجل : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) (149) .

وفي سورة (ق) جاء قول الله عز وجل : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ 12 وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ 13 وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) (150) .

………………………………………………………………………
……………

(148) أخرجة مسلم رقم (81) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(149) سورة ص : آيه 12 .

(150) سورة ق : 12 ـ 14 .

…………………………………………………………
……………

فكل ما ذكر في الآيات ، هم أقوام ، وأمم ، ماعدا فرعون الذي بينهم بصفة فردية كأمة كافرة .

أما في سورة الأعراف فقد جاء حوار لا تستطيع أن تفرق فيه بين قول فرعون وقول الملأ من قول الشعب وذلك في قول الله سبحانه : (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ 109 يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ 110 قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ 111 يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) (151) .

ووحدة الموقف تكون باستفزاز (152) أصحاب السلطة للشعب إلي اتخاذ موقف واحد من أصحاب الدعوة ، والاستفزاز يكون بالتأكيد علي أن الجماهير هي صاحبة الرأي والمصلحة والموقف .

ولذلك يطرح فرعون استفتاءً علي الشعب : (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) (153) .

والنتيجة الطبيعية لهذا الأسلوب ، هو أن ترد الجماهير الموقف إلي الحاكم ، لأن الجماهير الذليلة المتفرقة لا يمكن أن تكون صاحبة رأي ولا تتحمل ذلك .

…………………………………………………………
……………

(151) سورة الأعراف : 109 ـ 112 .

(152) والاستفزاز هو معني الاستخفاف الذي جاء في قول الله عز وجل : (فاستخف قومه فأطاعوه) (الزخرف : 54) . لأن (استخف) ليست من الاستخفاف العقلي كما قد تفهم ، ولكن (استخف) تعني كما فهمها ابن

عباس (استفز) والاستقرار هو الدفع ، ويكون المعني : أن فرعون دفع قومه إلي اتخاذ موقف العداء للدعوة .

(153) الشعراء : 35 .

....

ترد الجماهير الموقف إلي الحاكم ومعه جميل الموقف .

وعندما ترد الجماهير الجميل إلي الحاكم ، لأنه يأخذ رأيهم : فإنها تطالبه بقتل أعدائه أصحاب الدعوة .

تطالب بجرأة ، فهي محرومة من (المطالبة) بأي صورها ، وقد جاءتها الفرصة : (قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ) و لابد من طمأنة الجماهير القلقة علي الوضع (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (154) .

و للتأكيد علي أن الجماهير هي صاحبة المصلحة تكون محاولة إثبات خطر الدعوة علي الشعب .

خطر الدعوة علي المبدأ الذي يعتنقه الشعب (إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) (155)

خطر الدعوة علي الأرض التي يعيش عليها الشعب (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا) (156) .

خطر الدعوة علي السياسة التي يمارسها الشعب (وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) (157)

....

(154) سورة الأعراف : 127 .

(155) غافر : 26.

(156) طه : 63 .

(157) طه : 63 .

………………………………………………………………

……………

. ومن النصوص نلاحظ ضمير الملكية المتكرر : (دينكم .. أرضكم ..طريقتكم) :

وهي الصيغة المتكررة في كل زمان : (رأي الشعب .. إرادة الشعب .. مصلحة الشعب ... أعداء الشعب) .. وهكذا .

ووحدة الموقف سواء في واقع الشياطين أو واقع البشر الجاهليين لا تقوم علي وحدة الفكر ، لأن الشياطين من حيث الاتجاهات الفكرية كانوا طرائق قدداً وكان شعب مصر شيعاً .

وهذا يعني أن وحدة الموقف تنشأ أصلاً من أعمال إبليس يحقق به التضاد مع الحق .

وهذا ما يفسر ظاهرة الوحدة الجاهلية ضد الإسلام رغم اختلاف الاتجاهات علي مستوي الجيل الواحد (158) أو ظاهرة الوحدة الجاهلية علي مستوي الأجيال المتعاقبة دون أن يكون هناك صلة فكرية مباشرة بين هذه الأجيال ، وهي ظاهرة عجيبة يتسائل عنها القرآن بقول الله عز وجل : (أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) (159).

………………………………………………………………

……………

(158) مثل تجمع الأحزاب الذي كان يضم اليهود و المشركين رغم ما بينهما من اختلاف بعد أن بلغ الأمر أن يستفتح اليهود علي المشركين

بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بدليل قول الله سبحانه :(وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ) . (البقرة : 89) .

(159) الذاريات : آيه 53 .

....

....

. استمداد الشرعية من ثبات الوضع :

وهو مبدأ أساسي في السياسة الجاهلية ، ويتحقق بالتأكيد علي استقرار الوضع واستمرار النظام ، وثبات الحكم عندما يشتد الصراع ، ويشعر الطغاة أن الدعوة قد تحقق نتائجها وتصل إلي أهدافها .

ولذلك بدأ نداء فرعون إلي قومه في النص القرآني بحرف الواو : (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ) دليل علي أن الموقف معطوف علي مواقف سابقة (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (160).

إنها قضية واضحة ومنطقية أن الملك لي والأنهار تجري من تحتي .

ولما كان النداء والبيان والخطاب معني الاعتراف بواقع الدعوة كان لابد من التهوين من هذا الواقع .

وفي التهوين والتحذير لا تجد الجاهلية إلا التعرض لأشخاص الدعاة . ولا تتعرض لقضايا الدعوة ، لأنها تكون في وضع الهزيمة أمام تلك القضايا ، ولذلك قال فرعون في تهوينه : (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) (161) .

....

....

(160) الزخرف : 51 .

(161) الزخرف : 52 .

....

....

وقال : (إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ) (162) (163) .

والتهوين مع التحذير هو نفس مضمون الموقف الذي تكرر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بيعة العقبة من الشيطان ، وذلك أن القوم لما اجتمعوا لبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم قال العباس لابن عبادة : يا معشر الخزرج هل تدرون علي ما تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم . قال : إنكم تبايعونه علي حرب الأحمر والسود من الناس .. فبايعوه .

قال كعب : فلما بايعنا رسول الله صرخ إبليس من رأس العقبة بأنفذ صوت ما سمعته قط : يا أهل الجباجب هل لكم في مذمم والصبا معه قد اجتمعوا علي حربكم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتسمع أي عدو الله ؟ لأفرغن لك ، قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفضوا إلي رحالكم قال : فقال له العباس وابن عبادة : والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن علي أهل مني عذاباً بأسيافنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم نؤمر بذلك) (164) .

....

....

(162) الشعراء : 54 .

(163) ولعل أبرز أمثلة التوافق بين طواغيت العصر الحديث وفرعون ، هو قول عبد الناصر في خطاب الرجوع بعد التنحي بمناسبة النكسة ك (

أيها الأخوة أعضاء مجلس الأمة إني أري .. وأرجو أن تروا معي) وهي عبارة تشبه قول فرعون (ما أريكم إلا ما أري) .

وقول السادات في حادثة الفنية العسكرية : (إنهم لشرذمة قليلون وإنا لجميع حاذرون) وهي عبارة فرعون التي أوردها القرآن في موسى .

(164) أخرجة أحمد في مسندة (460 ـ 462 /3) في قصة طويلة جداً راجعها من هناك .

....

....

فنجد في تحذير الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : (مذمم والصبا معه) .

فتضمن كلام إبليس حقيقة التحذير والتهوين مثل كلام فرعون في موسى عليه السلام .

الإرهاب :

مرحلة السجون و المعتقلات ...(لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) (165) وهي أخزى مرحلة شيطانية (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (166) فلا تخافوهم ... فلا تخافوا سجون الشيطان ولا معتقلات الشيطان .

ذبح الأبناء واستحياء النساء ، تدمير أسباب القوة ، وإبقاء أسباب الضعف في واقع الدعوة ، قتل المواهب وتدمير الطاقات .. إنشاء الوضع المعيشي المرهق والظروف الاجتماعية القاسية والحالات الإنسانية المعقدة ، لتتبدد كل الخصائص الفطرية التي أودعها الله في كيان الإنسان ليكون صاحب رسالة ... يضيع العزم ، وتموت الإرادة ..... وتنتهي بمجرد أن تبدأ أي محاولة للمواجهة ..

السياسة العالمية :

والسياسة التي حكم بها فرعون مصر و التي تضمنت القواعد الثابتة

....

....

(165) الشعراء : 29 .

(166) آل عمران : 175 .

....

....

للحكم الجاهلي هي نفس السياسة العالمية الجاهلية ، لأنه بتلك النظرية تحقق الإفساد العالمي ، وهذا معني قول الله عز وجل : (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ) (167) . كل الأرض وليست مصر فقط .

ومن قول الله تبارك وتعالي : (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ 10 الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ 11 فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) (168) وقوله سبحانه (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)(169) تثبت صفة الإفساد علي فرعون .

والإفساد هو الشر الظاهر العام . ومن هنا ارتبطت مادة (فسد) ومشتقاتها في القرآن الكريم بلفظة الأرض ارتباطاً كلياً (170) .

ورغم أن السيطرة الفعلية لفرعون لم تتجاوز حدود مصر (171) إلا أن من الكفار علي هذا الواقع بدليل قول الله سبحانه : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (172) .

وقول الله سبحانه : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ) (173) .

....

....

(167) القصص : 4 .

(168) الفجر : 10 ـ 12 .

(169) يونس : 91 .

(170) راجع مادة (فسد) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن .

(171) بدليل أن موسى لما ورد ماء مدين ، وقص قصته للرجل الصالح قال له هذا الرجل :(لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) القصص : 25 .

(172) آل عمران : 11 .

(173) الأنفال : 52 .

....

ومثلاً للآخرين علي هذا الواقع لقول الله عز وجل : (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ) (174) .

و التفسير البشري للتاريخ يوافق هذا المعني .

فالحضارات في نظر مؤرخيها إحدى وعشرون حضارة ، ست حضارات أصلية لا ترجع إلي غيرها ، وخمس عشرة حضارة تنحدر من حضارات أخرى وترجع إليها .

و الفرعونية هي أول الحضارات الست الأصلية يليها الحضارة البابلية التي قامت في بلاد ما بين النهرين بنفس نظرية الحكم الفرعوني .

فقد كان نظام الحكم في حضارة بلاد ما بين النهرين ملكيّا وراثياً قائماً علي دعائم فتجرى حفلات تتويج الملوك في هياكل المعابد حيث يتلقي الملك القوانين من الآلهة .

وهكذا بقية الحضارات الأصلية حضارة بلاد الأند في أمريكا الجنوبية ، والصينية ، والمينوسية في كريت ، وحضارة بلاد المايا (أمريكا الوسكى)
.

وهذا هو الموقف الفرعوني من ناحية إظهار الفساد .

أما من ناحية مقاومة الحق فإن الموقف السياسي لفرعون كان قائماً علي أساس رفض وجود هذا الحق في أي مكان ، ودليل ذلك هو رفض فرعون لخروج بني إسرائيل ، لأنه لو كان الموقف السياسي محدوداً بحدود الدولة المصرية ، لكان التصرف الطبيعي هو السماح بخروج بني إسرائيل من

....

....

(174) الزخرف : 56 .

....

....

البلاد ، بل وإرغامهم علي الخروج باعتبارهم فئة رافضة لعبادة فرعون .

والإرغام علي الخروج هو الموقف التقليدي للكفار مع رسلهم بدليل قول الله عز وجل : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) (175) .

ولكن عندما يكون الموقف مرتبطاً بالسياسة الجاهلية العالمية ، فإن مقاومة الحق تكون في أي مكان دون تقيد باختلاف النظم والحدود والدول .

و يصبح الأمر التقليدي عندئذ هو التدخل في شئون الدول الداخلية دون حساسية إذا كان هذا التدخل هو محاربة أصحاب الدعوة في هذه الدول الجاهلية .

ولهذا لم ترفض قريش أن يتدخل إبليس متمثلاً في صورة شيخ من نجد (176) رغم أنها مشكلة قرشية داخلية باعتبار أن رسول الله قرشي والكفار قرشيون والمؤتمر المنعقد في قريش .

ولذلك نجد اتفاقاً في الموقف بين فرعون وإبليس في رفض إخراج موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

وفي تدخل إبليس شخصياً في دار الندوة دليل علي أن مستوى

....

(175) إبراهيم : 13 .

(176) ذكره ابن هشام في سيرته (93/2) .

....

السياسية الجاهلية العالمية تمثل مستوي إبليس خاصة ، إذ يرتفع فوق مستوي الشياطين التي تحكم الدول بغير ما أنزل الله .

وفي نهاية إثبات النظرية السياسية الجاهلية ، وهي الأفكار المتفق عليها بين إبليس وفرعون ننتهي إلي مفهوم السلطة المنبثق عن تلك النظرية .

....

. السلطة :

والسلطة مذهب أساسي في حركة إبليس ، ولذلك ارتبط هدف الإضلال بها حتى صارت كلمة (سلطان) هي اللفظ المرادف لعمل الشيطان كما في قول الله عز وجل : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً) (177) .

وقوله سبحانه وتعالي : (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ) (178) .

ولذلك صار الشيطان . تحقيقاً لمذهب السلطة . يختار من أي شئ موضع السيطرة فيه مثلما يختار من الإنسان قلبه ، لأنه إذا افسد ، فسد الجسد كله .

…………………………………………………………………………

(177) الإسراء : آيه 65 .

(178) النحل : آيه 100 .

…………………………………………………………………………

ومثلما يختار من البعير موضع الذروة بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من بعير لنا ، إلا وفي ذروته شيطان ، فاركبوهن ، واذكروا اسم الله عليهن) (179) .

ولذلك لم تركب مريم ابنة عمران بعيراً قط (180) .

وذلك من تمام الحفظ من الشيطان ذلك أن علي رأس كل بعير شيطان كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام (181) .

ويختار الشيطان الذروة حتى يحقق لنفسه علواً في الأرض والعلو قرين السلطة ز

ومثلما يختار من الكون الشمس عند شروقها حتى تتحقق له السيطرة الكونية .

غير أن الصورة التطبيقية المباشرة لمذهب السلطة في حركة إبليس هي اختيار موضع الحكم من الواقع البشري العام بدليل قول الله عز وجل : (أَلَمْ

تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا)(182) .

....
....

(179) حسن : أخرجة أحمد في مسندة (4/221) وأخرجة الحاكم 1/0444) وقال : (صحيح علي شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وله شاهد صحيح) . ووافقه الذهبي ، والربط بين الأمر بركوب البعير والتذكير بأن علي ذروته وشيطاناً هو نفس الربط الذي جاء في ذكر وظيفة الأنعام و التحذير من الشيطان في قول الله سبحانه : (وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (الأنعام : 142) .

(180) ذكره البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء . باب قوله تعالي في آل عمران : 45 . 48 . من حديث أبي هريرة . وهذا القول مدرج من كلام أبي هريرة الفتح (6/544/ح434) .

(181) سبق تخريجه ص 46 .

(182) النساء : آيه : 60 .

....
....

ومن هنا يمكن التقرير بأن أي سلطة جاهلية ما هي إلا امتداد لسلطة إبليس الذي صنع لنفسه عرشاً فوق الماء لتنتهي إليه كل السلطات الجاهلية القائمة علي وجه الأرض . وهذا التقرير ليس فقط مجرد تحريض إسلامي

علي مواجهة أي سلطة جاهلية ، ولكنه حقيقية أساسية تنظيمية في العلاقة بين عرش إبليس وهذه السلطات .
فكل من يحتل من البشر موقعاً للحكم بغير ما أنزل الله هو شيطان رغم صورته البشرية ابتداء بالحكم بأعلى مستويات السلطة بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي فيهم رجال قلوبهم الشياطين في جثمان إنس) (183) .
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان) (184) .
وانتهاءً بأقل مستوياتها ، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الله مع القاضي ما لم يجُرْ ، فإذا جار تخلي عنه ولزمه الشيطان) (185) .
و أصبحت صفة الشيطنة ملازمة لكل صاحب سلطة جاهلية بدليل قول الله عز وجل : (وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) (186) .
إذ يقول السّدي : (شياطينهم : سيادتهم وكبراؤهم ورؤسائهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين و المنافقين) ويقول ابن عباس وابن مسعود : (رؤساؤهم في الكفر) .
وفي هذا المعني يقول ابن القيم : (فإذا نال الشيطان ذلك . يقصد جعل الإنسان كافراً . صيره من جنده وعسكره واستنابه علي أمثاله وأشكاله فصار من دعاة إبليس ونوابه) (187) .
وكما يكون الارتباط بين صفة الشيطنة ، والسلطة الجاهلية من خلال شخص الحاكم ، يكون كذلك من خلال أساليب الحكم .
وأبرز تلك الأساليب هو السحر ، ولعل قصة فرعون مع موسى ، دليل تاريخي واضح علي هذه الحقيقة .

وكذلك قصة أصحاب الأخدود ، حيث جاء في أولها : (كان ملك

……………………………………………………………

……………

(185) أخرجة الحاكم (4/93) وابن ماجة رقم (2312) وابن حبان رقم (1540) من طريق عمران القطان عن أبي إسحاق الشيباني عن ابن أبي أوفي مرفوعاً .

(186) البقرة : آيه 14 .

(187) تفسير المعوذتين لابن القيم .

……………………………………………………………

……………

وكان له ساحر) (188) . ويفيد هذا أن الساحر للملك ، و السحر أسلوب للحكم .

و السحر باعتباره باطلاً وكذباً ، فإنه يحقق أغراض الحاكم الظالم ز وأي منهج ليس من عند الله يخضع له الناس يحقق نتائج السحر ، وليس هناك فارق بينهما إلا في الشكل والاسم ، فالمهم ألا يكون هناك في المجتمع قوة عاقلة أو عقل قوي ، وهذا ما يتحقق بالسحر وبأي منهج بشري مهما كان ، لأنه منهج غير إسلامي يتفق في خصائصه مع السحر ، إذ إن السحر تخيل بتأثير عامل الخوف واستغلال حالة الجهل ، وأي منهج يتخيل الإنسان صوابه بتأثير الإرهاب الذي يُفرض به أو الجل الذي يُنشر به من خلال الجهل والضعف ، فإنه يحقق نتائج السحر (189) .

ولما كان جميع الناس هدفاً لإضلال إبليس ، وكانت السلطة أساس تحقيق هذا الهدف ، فإننا نجد أن السلطة الشيطانية ممتدة في كل الواقع البشري علي مستوي أصغر وحدة اجتماعية ز قال جابر بن عبد الله : كانت

الطواغيت التي يتحاكمون إليها : في جهينة واحدة وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد . كهان ينزل عليهم الشيطان .

وبهذا التصور تدخل أساليب الحرز من الشيطان ضمن الإمكانيات المطلوبة لتنفيذ مهمة إسقاط الحكم الجاهلي .

باعتبار أن سلطة إبليس علي الإنسان . بالصفة الفردية . هي السبب

....

....

(188) رواه مسلم (8/30) عن صهيب رضي الله عنه .

(189) أصحاب الأخدود . للمؤلف .

....

....

المباشر لسلطته علي الإنسان في صورة السلطة العامة والنظام القائم .

وكذلك باعتبار أن خروج الفرد علي سلطة إبليس بالصفة الفردية هي الدليل العملي علي إمكانية مشاركة هذا الفرد في إسقاط سلطه إبليس بالصفة العامة ، وكما تدخل أسباب الحرز الفردي من الشيطان أساساً لإسقاط الحكم الجاهلي ، فإنه بهذا التصور أيضاً يكون قيام الحكم الإسلامي هو الحرز العام الذي يحقق النجاة الاجتماعية من سلطة الشيطان ابتداءً من أبسط مستويات هذا الحكم ، وهي سلطة الرجل في بيته إلي أعلاها وهي سلطة الحاكم علي المجتمع .

فسلطةُ الرجل علي بيته تجعل تصرفّه . إذا أصاب . حماية لبيته من الشيطان ، وإذا أخطأ ينل بخطئه حق التأثير في هذا البيت ، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله تعالي عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ، ولا عشاء . وإذا

دخل فلم يذكر الله تعالي عند دخوله ، قال الشيطان : أدركتم المبيت . وإذا لم يذكر الله تعالي عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء) (190) .

أما سلطة الحاكم في المجتمع ، فالدليل علي كونها حرزاً من الشيطان . إذا كانت صحيحة . هو إمارة عمر بن الخطاب ، ذلك أن عمر كان أميراً للمؤمنين ، وكان الشيطان يفرّ منه ، ويخافه ، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

....

(190) رواه مسلم (2018) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

....

(ما سلك عمرُ فجاً إلا سلك الشيطانُ فجاً غيره) (191) .

فكانت إمارة عمر حرزاً من الشيطان ، وكان عمر هو الباب الذي كان مغلقاً أمام الشيطان في محاولة الدخول إلي الأمة ، وكان كسر الباب هو قتل عمر بن الخطاب .

بدليل هذا الحديث :

عن حذيفة قال : (كنا عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال ؟ قال فقلت : أنا . قال . إنك لجريء ، وكيف قال ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . فقال عمر : ليس عن هذا أريد إنما أريد التي تموج كموج البحر . قال فقلت : ما لك ولها يا أمير

المؤمنين ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً . قال : أفيكسر الباب أم يفتح ؟ قال قلت : لا بل يُكسر . قال : ذلك أخرى أن لا يغلق أبداً . قال فقلنا لحذيفة : هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن دون الغد الليلة ، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط . قال : وهبنا أن نسأل حذيفة من الباب . فقلنا لمسروق : سله . فسأله ، فقال : عمر) (192) .

وفي رواية : (كأن عمر يعلم أنه الباب ، وكان يعلم أن كسر الباب قتله) .

و لأجل أن خطورة السلطة الإسلامية علي الشيطان قد بلغت أن تكون حرزاً للأمة منه . فإننا نجد أنه لا يطيق قيامها ويعتبر هدف إسقاطها إذا قامت مهمة أساسية عنده .

ودليل ذلك هو موقف الشياطين من مُلك سليمان ، حيث جاء في تفسير قول الله : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) (193) . قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير و الحسن : جسداً يعني شيطان . مؤكدين هذا القول بقصة مضمونها : أنه كانت هناك محاولة انقلاب شيطانية ضد حكم سليمان فقدر الله فشلها ، ونجاته منها بعد بلائه بها .

ولعل هذه الحقيقة ، تكون تنبيهاً للذين يتلفهون علي قيام السلطة الإسلامية دون الاستعداد للمحافظة عليها بعد قيامها . إذ إن العقبات الضخمة التي يصنعها الشيطان ، في سبيل قيام هذه السلطة . ستكون قليلة بجانب الأساليب ، والوسائل التي سيمارسها الشيطان لمحاولة إسقاطها إذا قامت .

....

....

(192) متفق عليه : البخاري (2/9) ومسلم رقم (1404) عن حذيفة رضي الله عنه .

(193) سورة ص : آيه 34 .

....

....

ولما فشلت المحاولة الشيطانية ضد سليمان في حياته ، لم يتوقف الأمر عند هذا الحد .

ففي تفسير قول الله (وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) (194) . بعد أن أورد (195) قول ابن عباس ، والربيع بن أنس ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد ابن اسحاق وابن جرير ، وغيرهم ، والحاكم في المستدرك قال : وهذه نبذة أقوال السلف في هذا المقام ولا يخفي معني القصة والجمع بين أطرافها ، وإنه لا تعارض بين السياقات علي اللبيب الفهم . أما الملخص ففيه : أن السحر انتشر في عهد سليمان ، وكتبوا فيه كتباً ، فجمعها سليمان حتى يمنعهم منها ودفنها تحت كرسيه ، وهو المكان الذي لا تستطيع الشياطين الاقتراب منه . فلما مات سليمان ، دلت الشياطين الناس علي هذه الكتب ، فاستخرجوها من تحت الكرسي ، وأشاعوا أن سليمان كان يحكم الجن والإنس بها واتهموا سليمان بالسحر .

فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نبي الله سليمان قالت اليهود : إن سليمان كان ساحراً فنزل قول الله رداً عليهم : (وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ....) (196) .

ولعلنا نلاحظ في هجمة الشياطين علي سلطة سليمان بعد موته عنصر تضليل العوام ما تتلو الشياطين علي ملك سليمان .

…………………………………………………………………

……………

(194) سورة البقرة : آيه: 102 .

(195) ابن كثير .

(196) سورة البقرة : آيه : 102 .

…………………………………………………………………

……………

وقد كان تضليل العوام باتهام عليه الدليل المادي وهو السحر الذي جمعه سليمان تحت الكرسي بعد أن صنعته الشياطين نفسها .

وهذه هي منهجية الشيطان ، التي أعطت للاتهام قوته ، التي تناقل بها بين أجيال اليهود حتى وقت نزول القرآن ، ودفاع الآيات عن ملك سليمان .

تلك المنهجية التي لا يعدمها أعداء السلطة الإسلامية في كل زمان .

هذا هو التصور العام للصراع علي السلطة بين الجاهلية والإسلام .

وهذا التصور يؤكد لنا أن السلطة الجاهلية هب في حقيقتها ولاية شيطانية تتبع في ولائها ، ونظامها إبليس وجنوده مهما اختلفت هذه السلطة في أشكالها وأشخاصها .

ومن هنا فإن مواجهة هذه السلطة لن تكون صحيحة إذا تحولت إلي مجرد صراع مع شكل من تلك الأشكال ، أو صارت تحدياً شخصياً لواحد من أصحاب تلك السلطة .

* * * * * * * *

…………………………

وقد كانت الملاحظة الأساسية في سورة النجم هي ذكر عاد الأولي .

وثمود وهي عاد الثانية .

ومناسبة ذكر عاد الأولي : هي أنها أول الحضارات التي صنعها إبليس بنفسه لتكون أمة الشيطان التي تعبد غير الله سبحانه .
ومن هنا كانت العلاقة القرآنية بين عاد وإبليس ، وذلك في سورة (الأعراف) و (ص) و (الشعراء) مما اقتضى ذكر هذه الحضارة .
و الحقيقة أن التركيز علي ذكر عاد كتصور شرعي وتاريخي راجع إلي قضية خطيرة وهي : أن نفي الوجود الحقيقي لعاد كان محوراً أساسياً في علم الآثار الذي وضعته اليهود باعتباره تفسير للتوراة .
ولما لم يُذكر عاد في التوراة كان لابد من عدم ذكرها في علم الآثار واعتبار ما ورد عنها داخلاً ضمن إطار الأسطورة العربية (*) مما جعل التركيز في ذكر عاد أمراً واجباً شرعياً وتاريخياً .
بعد تحديد التصور العام لموقف إبليس والمتمثل في خطة المضاهاة وخبرة المعصية الأولي .
وإثبات أن الفرعونية هي الأمة النموذج لموقف إبليس نأتي إلي الأمة الامتداد لهذا الموقف . وهي عاد .

....

(*) كتاب العرب قبل الإسلام لجورجي زيدان .

....

****

القسم الثالث : عاد

الفصل الأول : التصور الشرعي

سبق في سورة النجم في تفسير قول الله عز وجل : (أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) (197) ذكر وافد عاد الذي اختار سحابة العذاب .

وذكر وافد ربيعه الذي حمل المرأة الُمضريّه إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم أنها التي ستقف أمامه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله عن قومها ، وذكر إبليس الذي أرسل وفداً ليتبين خبر النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم الوفد ولم يرجع إلي إبليس .

هذه المقدمة تثبت العلاقة بين عاد وإبليس والجن من خلال قضية الغيب .

ثم تأتي قصة عاد في سورة الأحقاف من خلال قضية الغيب ، ولكن بصورة مباشرة مع قصة إسلام الجن .

حيث انقسمت السورة أقساماً ثلاثة :

قسم يناقش قضية علم الغيب ...

بليه قصة عاد ....

يليها حادثة الجن ....

ولكن المقدمة تناقش قضية الغيب بتفصيل رائع .

يحفز علي ذكره إثبات العلم لله .

في مراده ، وذلك في الآية الأولي (حم 1) . حيث نقول فيها : الله أعلم بمراده .

....

(197)(سورة النجم) : آية 35 .

....
....

وفي كتابة (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ 2)(198) و الحكمة تمام العلم .

وفي خلقة (مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ 3) (199)لا يعلمه إلا الله .

(فمرد العلم إلي الله في مراده وفي كتابة وفي أجل خلقة) .

ثم نفي العلم عن المشركين (قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ 4) (200).

ونفي العلم عن الشركاء (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ 5 وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ 6)(201) .

ثم إثبات علم الله بما يفعل المشركون (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ 8) (202).

ثم ثبوت النبوة مع نفي الغيب عن المرسلين (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ 9) (203).

ثم جاء ذكر المثل المعين لمقتضى العلم الصحيح وهو نفي الاستكبار (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ 10)(204) .فكان مثلاً للتمسك بالهدي دون استكبار .

ثم ذكر نقيض هذا المثل المعين وهو ترك الهدي بسبب الاستكبار (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ 11)(205) حيث ذُكر علة التكذيب . وهي عدم الهدي . ثم ذكر

……………………………………………………………

(198) سورة الأحقاف : آيه : 2.

(199) سورة الأحقاف : آيه : 3.

(200) سورة الأحقاف : آيه : 4 .

(201) سورة الأحقاف : آيه : 5،6.

(202) سورة الأحقاف : آيه : 8 .

(203) سورة الأحقاف : آيه : 9 .

(204) سورة الأحقاف : آيه 10 .

(205) سورة الأحقاف : آيه : 11.

……………………………………………………………

وحدة الوحي . ووحدة الموقف من الوحي . ووحدة النتيجة المترتبة علي الموقف . ثم الوصية بالوالدين وظاهرة التوالد البشري . وهي اقوي دلالات الحق في الخلق ، لآن خلق الإنسان ذاته . يعني دليل ذاتي علي الحق ، ولأنها الظاهرة الجامعة لعلم الله المطلق ، لأن الله وحده هو الذي يعلم ما في الأرحام .

ومن هنا كانت هذه الظاهرة هي نفسها مثلاً صارخاً للجحود .

(وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ 17) (206).

ثم تأتي قصة عاد مثلاً تاريخياً للاستكبار في الأرض بغير الحق في قول الله (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ 21 قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ 22 قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ 23 فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ 24 تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ 25 وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون 26)(207) .

وهو نفسه المثل المضروب لجهل الإنسان المستكبر بقدر الله سبحانه وتعالي . كما جاء في سورة النجم قبل الأحقاف .

ولكن سورة الأحقاف تربط ربطاً مباشراً بين قصة عاد ، وبين حادثة الجن مع إبليس التي ورد ذكرها في سورة النجم تفسيراً لقول الله سبحانه (أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) (208) .

فيأتي بعد ذكر قصة عاد في الآيات السابقة قول الله تعالي في الآية : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ 29 قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ 30 يَا

قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ 31 وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (209) .

……………………………………………………………

……………

(206) سورة الأحقاف : آيه 17 .

(207) سورة الأحقاف : آيه 21ـ 26 .

(208) سورة النجم 35 .

(209) سورة الأحقاف 29 ـ 32 .

……………………………………………………………

……………

إن قضية عاد أخذت حيزاً ضخماً من القرآن ، ولكننا لم نفهم ذلك ، لأننا ضيقنا الحيّز القرآني بالذكر اللفظي لكلمة (عاد) وها هي سورة لم يذكر فيها اللفظ ، مثلما ذكر في سورة الأحقاف التي سُميت السورة بمكانها أي بمكان (عاد) (الأحقاف) .

أما في سورة الرعد (اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)(210) لإثبات قدرة الله أمام قوم يبنون بكل ريع آية يعبثون . (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) تقابلاً مع قوم رفعوا بنائهم علواً في الأرض (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) . لإبطال عبادتهم للشمس (يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ) لإثبات القدرة ، وكذلك الآية 4،5 لا يرقي القرآن بذكرها لفظاً وهو في مقام التحقير فُيعبّر عنها (بالمُثلات) في قوله (وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا

عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ 4 وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ) (211) .

ولما كان في هلاك عاد آية في علم الله للغيب ونفي الغيب عمن سواه أثبتت الآيات الغيب لله (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) (212) ولعلك تلاحظ صيغة الكبير أمام قوم أوتوا بسطة في الجسم ، و (المتعال) أمام قوم علوا في الأرض فساداً ، ثم تأتي الآية 12 لتذكر البرق هو العنصر الضوئي للسحاب مع الرعد ، وهو العنصر الضوئي للسحاب ، حيث أن علاقة عاد بالسحاب هي الهلاك كما قال سبحانه : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (213) وظاهرة (عاد) ليست خروجاً عن قدرة الله ، ودليل ذلك هو سجود من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغُدّو والآصال ، ولذلك تثبت الآية (16) الربوبية والولاية والملك لله ، وهنا يكون التساؤل الخطير (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ 16) (214) ليبطل في إحساسنا كل محاولات المضاهاة لله في خلقة وأفعاله وصفاته ، مثلما صنع إبليس لنفسه عرشاً فوق الماء ومثلما أنشأ شداد بن عاد جنة في الأرض (*) ، مضاهاة لجنة الله سمّاها القرآن (إرم) لبنة من ذهب ولبنة من فضة مثل الجنة .

ويُقيّمُ القرآن ظاهرة عاد وأمثالها من خلال ظاهرة الزبد يذهب جفاً ، ومن أجل أن السورة تقابل عاد ، ذكرت جنات عدن الحقيقية التي هي من أفعال

الله (أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ 17) (215) .

....
....

(210) سورة الرعد : آيه :2 .

(211) سورة الرعد : آيه :4،5.

(212) سورة الرعد :آيه :9.

(213) سورة الأحقاف :آيه : 24.

(214) سورة الرعد : آيه : 16.

(*) كتاب العرائس للثعلبي .

(215) سورة الرعد ك آيه 17.

....
....

ثم تبرز قضية إبليس في تفسير قول الله : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ 23) (216) . وذلك أن الملائكة ، كما ثبت في الصحيح قالت (يارب كيف نحيهم ونحن الذين نسبح بحمدك ونقدس لك) فيرد الله عليهم (هم عبادي الذين عبدوني حق عبادتي ولم يفتروا) فتستجيب الملائكة ليبين لنا الفرق بين الشعور الطبيعي بالتميز ، وبين الاستكبار علي أمر الله فيتكرر موقف الملائكة عندما قال الله لهم(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ 30 وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ 31 قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ 32 قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) (217)

....

....

(216) سورة الرعد : آيه : 23 .

(217) سورة البقرة : آيه : 30 .33.

....

....

****

عاد

الفصل الثاني : التصور التاريخي

الاسم ومنه :

المعْدُ : الضخم

(: الغليظ

(: الفساد الشديد

عاد :

ومنه عادية :

بئر عادية ، والعادي الشيء القديم نُسب إلية (عاد)

شجرة عادية أي قديمة ، كأنها نُسبت إلي عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام .

وكل قديم ينسبونه إلي عاد ، إن لم يدركهم (218) .
ومنه وأهمه عاديات التي يطلق علي التماثيل والآثار الفرعونية ومنها وأهمها اسم المعادي حيث ظهرت أول الحضارات الفرعونية في هذا المكان (219) . وهو الحي المعروف من أحياء القاهرة .

....

....

(218) ابن منظور في (لسان العرب) أما قوله وكل قديم ينسبونه إلي عاد وإن لم يدركهم ، فلأن عاداً أقدم العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (عادي الأرض) وفي رواية (موتان الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم مني) رواه الشافعي والبيهقي موقوفاً علي ابن عباس ومرفوعاً .
(219) يراجع الحضارة الفرعونية . عبد العزيز سليم .

....

....

نسبتها : نسبُ عاد هو : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وينسبون إلي ابنه شداد بن عاد وهو أشدهم (*).
مكانها : اليمن وهو أول من سكنها وامتدت حضارتهم ما بين صنعاء إلي حضرموت وكان مركزها مدينة (الشحر) علي الساحل الجنوبي للجزيرة العربية (**)
وقد ذكر القرآن هذا المكان باسم الأحقاف في قوله : (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ 21) (202) . والأحقاف تعني الرمال .

والدليل التراثي علي مكان عاد هو قول قتادة : إن عاداً كانوا حياً باليمن أهل رمل مشرفين علي البحر بأرض يقال لها (الشحر) كما قال علي رضي الله عنه : الأحقاف وادي بحضرموت (***) .

ومن الضروري أن نجد إجابة علي التساؤل القائل كيف يُدفن نبي الله هود في موقع العذاب والغضب .

والواقع أن وصف قبر هود الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُثبت أن مكان قبر هود مكان مستثني من موقع العذاب والغضب ، حيث قال رسول صلى الله عليه وسلم : (هل رأيت كثيباً ذا أراك وسدر كثير) (****) والأراك : هو ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتسوك به .

....

(220) سورة الأحقاف : آيه : 21 .

(*) البداية و النهاية . ابن كثير .

(**) المرجع السابق .

(***) تفسير القرآن العظيم . ابن كثير .

(****) رواه مسلم ، البخاري الجنائز في كتاب الفضائل والنسائي في الجنائز . وأحمد .

....

قال الإمام الشافعي في وصفه هو أطيب ما استيك فرعه من الشجر وأطيب ما رعته الماشية .

وبذلك أصبح قبر هود هو أطيب مكان ، وفيه مرضات الله حيث قال صلى الله عليه وسلم : (السواك مطهرة للفم مرضاه للرب) . والرضي مقابل العذاب . أما الشجر الآخر فهو السدر وهو من جنس شجرة السدر التي عندها جنة المأوي ؟ الله من قبر هود أن يكون داخلاً في مواقع العذاب بشجرتي الأراك والسدر اللتان تجمعان معني الطيب والرضي والجنة .

ومعني عاد باللغة العبرية المرتفع أو الشهير (*) .

جنسها : هم أول العرب ويطلق عليهم العرب العاربة أو البائدة بدليل بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنبياء العرب أربعة : (هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر (**).

فهود عليه الصلاة والسلام ، كان يتكلم العربية والأنبياء يبعثون بلسان أقوامهم.

إذن فالعاديون كانوا يتكلمون اللغة العربية .

. يقول العالم (شويفرت) (لقد لفتت نظري تلك الحقيقة الطريفة العظيمة الخطر . وهي أن الشعير والذرة الرفيعة والقمح وتأنيس الماشية والماعز والضأن ، وإن ظهرت كلها في مصر وبلاد ما بين النهرين من أقدم العهود المدونة ، فإنها لا توجد في حالتها البرية الطبيعية في مصر ، بل في بلاد آسيا

....

(*) كتاب اليمن للأستاذ محمد حسن جوهر .

(**) قصص الأنبياء . ابن كثير . ص:90 .

....

الغربية ، وبخاصة في جنوب اليمن وبلاد العرب القديم) ثم يعقب ديورانت علي هذا الكلام بقوله (وهو يستدل من ذلك . أي شوينفرت . أن الحضارة قد ظهرت أول ما ظهرت في العهود القديمة غير المدونة في بلاد العرب ، ثم انتشرت منها في صورة مثلث ثقافي إلي بلاد ما بين النهرين ، ومصر) (221).

ونحن لم نذكر هذه الاستدلالات ونعتبرها إلا لموافقتها للأدلة الشرعية ابتداءً من الدليل القرآني علي أن عاداً أول الحضارات وذلك في قوله : (وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) (222) وباعتبار أن عاداً كانوا البداية المستمرة حتى الآن الكفر والوثنية ، فإنهم استحقوا الصفة بعدهم جميعهم بدليل قول السّدي الذي أوردة ابن كثير في تفسير (أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ)(223) ما بُعث نبي من بعد عاد إلا لعنوا علي لسانه .

وانتهاءً بأن الجزيرة كانت مروجاً وأنهاراً كما قال (شيلد) موافقاً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن من علامات الساعة أن تعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً) (*) . (أن تعود جزيرة العرب كما كانت مروجاً وأنهاراً) . ومن عاد انتشرت جميع الحضارات الجاهلية والدليل التراثي علي انتشار عاد في جميع الأرض هو ما أوردة ابن كثير من قول محمد بن إسحاق كانوا يسكنون باليمن بين عمان و حضرموت ، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض

....

(221) قصة الحضارة . ول ديورانت . ج 2. ص : 43 .

(222) سورة الأعراف :آيه : 69 .

(223) سورة هود : آيه : 60 .

(*) تفسير القرطبي .

....

....

بفضل قوتهم .

و الدليل الآخر علي انتشار عاد ، هو أنهم كانوا بطبيعتهم قوم رحل ، والدليل علي أنهم كانوا قوم رحل ، هو قول الله عز وجل : (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) (224) أي : قوم عمد لا يقيمون قاله مجاهد وقتادة والكلبي ورجحه ابن جرير : مما يؤكد خبر انتشارهم الوارد عن محمد بن إسحاق (*).

وقبل الإثبات التاريخي لعاد كأصل للحضارة الفرعونية بصفة خاصة نقدم بالإثبات التاريخي للأصل العربي للحضارة الفرعونية بصفة عامة .

أما الإثبات التاريخي العام : فقد ناقشته دراسات تاريخية متعددة .

منها ما قاله المؤرخ (فرتزهومل) : (إن سائر الشعوب الشمالية المتمدمة كالبابليين و العبرانيين والآشوريين ، خرجوا في الصل من البوادي العربية متجهين نحو البلاد الزراعية المجاورة . فالساميون الشماليون هم في الأصل ساميون جنوبيون) (225).

. يقول العالم (شبلرنجر) : (إن جميع الشعوب الشمالية السامية المتحضرة هم في الأصل ساميون جنوبيون ، حملوا ما لديهم من فن وحضارة واتقلوا إلي الشمال ، وما بلاد العرب إلا المستودع الذي خرج منه سائر الساميين) (226) . ومن هذين القولين يتأكد لنا الأصل البشري العربي للحضارات القديمة المعروفة لدينا بحضارات الشرق الأدنى .

ثم نأتي بعد ذلك إلي إثبات الأصل العربي للمظاهر الحضارية : لحضارات الشرق الأدنى القديم .

ثم يأتي العالم (ديتلف ينلسن) ليؤكد ما قاله (شوينفرت) بقوله :
(فيما يرجع لي أن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للعنصر السامي والشعوب السامية الشمالية المتمدنة ومنها . أي الجزيرة العربية . نشأت الحضارات الشمالية الرفيعة) (**).

....

....

....

(224) سورة الفجر : آيه :7.

(*) رواه مسلم كتاب الزكاة ، 60 ، أحمد .

(225) التاريخ العربي القديم . فرتذ هومل . ص: 46 .

(226) المصدر السابق . ص : 148 .

(**) المصدر السابق . ص : 56 .

....

....

الأصل العربي للحضارة الفرعونية

مصر قبل الفرعونية

عند نهاية عصر ما قبل الأسرات نجد بعض التغير أخذ يدخل علي هذا الشعب الحامي الجنس الناشئ من طبيعة البلاد نفسه ، والظاهر أن هذا التغير جاء عن طريق الهجرة . وأهم العناصر الجديدة التي دخلت البلاد ، يظهر أنها من أصل أسيوي ، وكانت لها مميزات خاصة تختلف اختلافاً بيّنا عن الشعب الأصلي ، وهؤلاء الآسيويون قد اختلفوا شيئاً فشيئاً بالسكان الأصليين واندمجوا فيهم(227) .

أما موضوع دخول هذه القبائل الآسيوية إلي مصر ، والجهة التي دخلوا منها البلاد واستولوا عليها والعصر الذي دخلوا فيه بالتحديد ، فإنها أشياء لم يجمع فيها العلماء علي رأي قاطع ، فمن قال : إن المهاجرين أو الفاتحين جاؤوا إلي مصر من شبه جزيرة بلاد العرب ، ودخلوها عن طريق طريق أ علي وادي البحر الأحمر من جهة (فقط) (228) .، أو عن النيل . ومن قائل : إن الغزاة أتوا من سوريا ، ودخلوا مصر عن طريق فلسطين ، فسيناء فشرقي الدلتا ، ومن ثم انتشروا في الدلتا الغربية ثم الوجه القبلي .

ومن هنا تظهر أمامنا مشكلة عويصة نبتت في الشمال أم في الجنوب أي : هل الحضارة المصرية بدأت في الدلتا أم في الصعيد ؟

....

(227) قصة الحضارة . ول ديورانت .

(228) مصر وعلاقتها بالشرق القديم . ص : 18 .

....

و الواقع أن هناك حججاً تعزز كلاً من النظريتين ، فإن الذين يملون إلي الرأي القائل ، بأن القوم النازحين أتوا من الجنوب ، فذلك ، لأن كل معلومتنا عن هذا العصر السحيق مستمدة فقط من بعض حفائر عملت في الوجه القبلي ، مع أن هناك مناطق أثرية أقدم من تلك ، واقعة في الدلتا ، ولم يُكشف علمياً ، إلا عن بعضها منذ زمن قريب جداً ، كمنطقة المرمدة ، ولم تعطنا كل المعلومات التي يجب أن نستند عليها في تكوين رأي قاطع .

وكذلك نجد أن عبادة الإله (حور) الذي كان يُعدُ من أقدم المعبودات المصرية ، قد دخلت مصر من الجنوب عن طريق بلاد النوبة ، أو أعالي وادي النيل ، أو بطريق وادي حمامات ، عقب غزو القوم المسمين علي الآثار (أتباع حور) كما يزعم بعض المؤرخين).
علي أننا من جهة أخري نجد أن بعض المميزات البارزة في تكوين الديانة المصرية ونموها ، قد ظهرت في الوجه البحري ، فمثلاً نري أن أشهر العبادات التي انتشرت في طول البلاد وعروضها تدريجياً ، هي عبادة الإله (أوزير) ، ويرجع أصلها إلي بلدة (أبو صير) القريبة من سمنود ، وعبادة إله الشمس (رع) ويرجع أصلها إلي بلدة عين شمس القريبة من القاهرة .
يضاف إلي ذلك أن كثيراً من بلاد الوجه القبلي كانت تسمي بأسماء مدن مأخوذه من الدلتا أقدم منها ، وعلي ذلك يكون من المحتمل جداً أن الجنس الجديد ، قد زحف علي البلاد من شمالي سوريا عن طريق فلسطين وسيناء ، وأحضر معه مدينة أرقي من مدينة الجنس الأصلي الحامي الذي لم يعرف إلا الآلات ، والأواني الحجرية . أما الغزاة أو النازحون ، فيقال إنهم أدخلوا في البلاد معرفة المعادن وبخاصة النحاس ، وأدخلوا كذلك عبادتهم للأموات وديانتهم وكتابتهم وفنونهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية ، ولا شك في أن دخول هذا الجنس إلي البلاد قد أتي تدريجياً من غير عنف .
ومهما تكن الحقيقة في أمر هذا الجنس الجديد ، فإن هناك أمراً ثابتاً ، ذلك أن النزلاء قد توصلوا إلي الاستيلاء بنجاح علي البلاد شيئاً فشيئاً . وأهم الوثائق التاريخية التي وصلت إلينا هذه النقوش علي أشكال مختلفة ، ومن الصعب الاهتداء إليها . علي أنها هي الذكري الوحيدة لدينا لهذا الفتح الطويل ، الذي كانت نهايته ، علي ما يظهر اتحاد كل البلاد من أسوان

إلي البحر الأبيض المتوسط تحت صولجان ملك واحد . وقد اتفقت كل المصادر التاريخية علي أنه هو الملك مينا .

ومما لا جدال فيه أن العلاقة بين مصر في أقدم عهودها وبين أسيا كانت موجودة .

غير أنه لا يلزمنا أن نبالغ في أهمية انتشار الجنسية الآسيوية في مصر ، إذ الواقع أن حضارة البلاد من أساسها إفريقية . ولذلك نري أن الجنس المهاجر اندمج علي مضي الزمن في أهالي البلاد ، وبذلك نجد اللغة والزراعة والديانة التي نمت وترعرعت في البلاد مصبوغة بصبغة أهلها الأصليين منذ أقدم عهودهم ، ولم يؤثر النازحون في تغيير شيء كبير منها ، بل كان كل تأثيرهم سطحياً ، ومع ذلك فإن ما لدينا من المعلومات عن هذا العصر لا يسمح لنا بأن نجزم بشيء .

هذا ويجب أن نتخيل أن النازحين لم يكونوا إلا عدداً ضئيلاً بالنسبة إلي السكان الأصليين إذ الواقع أن الفئات النازحة المسيطرة كانت تلبس المدينة التي وجدتها زاهرة في البلاد مع إدخال بعض إصلاحات وتحسينات عليها بقدر الإمكان .

علي أنه ليس لدينا من المعلومات ما يثبت لنا إذا كانت المدينة المصرية مدينه للأسيويين الفاتحين بإحضار الحيوانات كالثور والخنزير والحمار والماعز ، وكذلك باستحضار أقدم الحبوب مثل الشعير والقمح (229) ، أو أنه بالعكس كانت هذه الحيوانات والحبوب ، قد وجدت في وادي النيل منذ وجد الجنس الإفريقي الأصلي . وكذلك لا نعرف إذا كانت لغة القبائل النازحة ، قد أثرت في اللغة المصرية القديمة ، ومسحتها بمسحة آسيوية ، وهي التي نجد ظواهرها في عدة ألفاظ في لغة القوم . ومنذ بداية العصر التاريخي نجد الاندماج بين الجنسين المكون منهما السكان ، عظيماً جداً

حتى إنه أصبح من الصعوبة بمكان أن نعرف بشيء من الدقة الفوارق بينهما .

....
....

(229) قصة الحضارة . ول ديورانت . ج1 . ص : 185.

نقلاً عن كتاب الأصل العربي للحضارات الشيطانية (تحت الطبع) وائل أحمد عبد القادر .

....
....

عاد

هي الأصل العربي للحضارة الفرعونية (230)

بالرغم من كل الدراسات الهائلة التي أجراها الباحثون عن الحضارة الفرعونية إلا أنه حتى الآن ، لم نجد بين هؤلاء واحداً استطاع أن يوصل أو يحدد لنا اصل السلالة الفرعونية .

الأصل العربي للسلالة الفرعونية :

ولكن كل المؤشرات تشير بوضوح إلي أن الفراعنة عم عاديون في الأصل . أو أهم من ناحية الأصل عرب .

حيث يقول (ول ديورانت) : (ما من أحد يعرف من أين جاء هؤلاء المصريون الأوائل . ويحيل بعض الباحثين إلي أنهم من المهاجرين السامين .

ويرجع أن يكون هؤلاء المهاجرين أو الغزاة قد جاؤوا من غرب آسيا ، وقد جاؤوا معهم بثقافة أرقي من ثقافة أهل البلاد . وإن تزواجهم مع هؤلاء

الأهلين الأقرباء قد أنجب سلالة همجية كانت هي مطلع حضارة جديدة) (231) .

ويقول الدكتور (الحسيني زغلول) : (لقد كان للجدب والجفاف الذي مرت به بلاد الجزيرة العربية أثره في اندفاع قبائلها إلي الشمال الشرقي من الجزيرة العربية

……………………………………………………………

(230) نقلاً عن كتاب الأصل العربي للحضارات الشيطانية (تحت الطبع) وائل أحمد عبد القادر .

(231) قصة الحضارة . ول ديورانت .

……………………………………………………………

وإلي سوريا ، وغالباً إلي وادي النيل الذي يحتمل احتمالاً كبيراً ، أنه تأثر بهجرات الساميين ، منذ الألف الرابع قبل الميلاد) (232) وهذا التوقيت هو نفس التوقيت . تقريباً . الذي بدأ فيه قيام الحضارة الفرعونية .

وأيضاً نجد في كتاب مصر ، وعلاقتها بالشرق القديم ما نصه : (كانت مصر مأهولة بالسكان ، ثم نزح قوم يقال : إنهم ساميّو الجنس ، قدموا من آسيا عن أحد طريقين إما أنهم جاؤوا عن طريق برزخ السويس ، أو أنهم عبروا البحر الأحمر ، واخترقوا الحبشة وغزو مصر من الجنوب ، وكان هؤلاء الفاتحين هم أجداد مينا) (233) ويؤيد ذلك الرأي ، كلاً من العالم (wadle ويجال) والعالم (wegal) فإنهما يريان أن الملك مينا ليس مصرياً (234) .

ويؤكد لنا المقريزي دخول العاديون مصر . فيقول في الخطط : (إن الهرام الدهشورية يقال : إن شداد بن عديم ، هو الذي بناها من الحجارة ، ومن أنكر أن تكون العادية دخلت مصر . فإنما قد غلطوا باسم شداد بن عديم) ويقول عن الأهرامات : (وفي الغرب من اليمانية من يري أنها قبر شداد بن عديم وغيره من ملوكهم السالفة الذين غلبوا علي بلاد مصر من قديم الدهر ، وهم العرب العاربه من العماليق) .

……………………………………………………………

(232) محاضرات للدكتور الحسيني زغلول . كلية الآداب . جامعة عين شمس .

(233) مصر وعلاقتها بالشرق القديم . ص18 .

(234) الأديان القديمة في الشرق . د / رؤوف شلبي . ص : 247 .

……………………………………………………………

وأيضاً يذكر لنا ابن عبد الحكم في فتوح مصر و المغرب ، وجلال الدين السيوطي في كتاب أخبار مصر القاهرة . والمسعودي في مروج الذهب (أن شداد بن عاد هو الذي بني الإسكندرية) .

ويؤكد لنا أيضاً العالم (تشوينفرت) انتقال الحضارة من اليمن إلي مصر ، حيث يقول (إن الشعير والذرة الرفيعة ، والقمح ، وتانيس الماشية والماعز والضأن ، وإن ظهرت كلها في مصر ، وبلاد ما بين النهرين عن أقدم العهود المدونّة ، إلا أنه لا توجد في حالتها البرية الطبيعية إلا في بلاد اليمن وبلاد العرب القديمة) (235) .

ويقول (ول ديورانت) : (ومعني ذلك أن الحضارة قد ظهرت في العهود القديمة غير المدونة ، في بلاد العرب ، ثم انتقلت منها إلي بلاد ما بين النهرين ومصر) .

ودليل آخر علي الأصل العربي للحضارة الفرعونية . هو ذلك التشابه الواضح بين لغة المصريين الهيروغليفية ، وبين اللغة العربية .

حيث يقول الدكتور السيد عبد العزيز سالم :(في التعبير المصري القديم عن أعضاء جسم الإنسان عبّر المصريون عن (العين) بلفظ : (عين) وعن (الأصبع) بلفظ : (صُباع) (236) ولكن كانت اللهجة اليمنية هي اقرب اللهجات العربية إلي اللغة الهيروغليفية فعلي سبيل المثال ، نجد أن كلمة (حكن) تعني في اللغة المصرية القديمة (مدح وقرّب قرباناً) ولم يستعمل تلك الكلمة بنفس المعني غير اليمنيون فقط ، وأيضاً

....
....

(235) ول ديورانت . قصة الحضارة . ج1 . ص: 185 .

(236) حضارة مصر القديمة وآثارها . د / السيد عبد العزيز سالم . ص: 17 .

....
....

كلمة (مو) كان يعبر عنها في اللغة الهيروغليفية عن الماء ونجد أن اليمنيون أيضاً يطلقوا علي الماء (مو) .

وتلك أمثلة يوجد غيرها الكثير والكثير (237)

وبذلك نجد توافقاً بين التراث الإسلامي والدراسات الآثارية الحديثة كما في قضية الأصل العربي الفرعونية ، ولذلك نقررها بيقين ونقدم مع الإقرار

نموذجاً وثائقياً لأصل هذا التوافق وهو ما ورد في كتاب فتح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ، وكتاب حضارة مصر القديمة للمستشرق ، حيث ثبت أن الوجود التاريخي لعاد نفسها في مصر راجع إلي نوح عليه السلام واحفاده ، فقال ابن عبد الحكم في حديثة في القبط : وسموا قبطا نسبة إلي قبط من نسل حام بن نوح عليه السلام حيث ولد حام مصر فولد مصر أربعة : فقط بن مصر ، أشمن بن مصر ، أتريب بن مصر ، صاد (ابن مصر) وهذه الأسماء الأربعة الواردة في خريطة المستشرق . انظر خريطة الوجه البحري والقبلي (والدائرة حول الأسماء الأربعة ، لسهولة تحديد الأسماء علي الخريطة) .

....

....

(237) يراجع بتوسع ك حضارة مصر القديمة وآثارها ص : 16 . 20 .

....

....

(يوجد صور هنا)

****

شبهات حول الحضارة العادية :

دأب المستشرقون . اليهود . النصارى . علي تجاهل سيرة النبيين هود وصالح وهم يتعرضون لتاريخ العرب .

واعتبروهما من التاريخ الأسطوري الذي يسبق التاريخ الحقيقي للجزيرة العربية ز وتابعهم في ذلك أيضاً بعض الكتّاب المنتسبين إلي الإسلام مثل أحدهم الذي يقول : (إن عاد وثمود من العرب البائدة الذين بادوا

وانطمست معالمهم منذ ما قبل الإسلام) ، ويقول (إن جمهره المستشرقين يعتقدون أن ما يسمي العرب البائدة . ومنهم عاد وثمود . ليس من التاريخ الحقيقي في شئ ، إنما هو جزء من الميثولوجيا العربية أو التاريخ الأسطوري الذي يسبق عادة التاريخ الحقيقي لكل أمة . وهم إذا عالجوا تاريخ بعض قبائل العرب البائدة في كتبهم فإنما يعالجونها علي هذا الأساس فحسب) (238) .

وكذلك أيضاً ما تسمي بدائرة المعارف الإسلامية نجد بين دفتيها ما نصه .

(هل وجدت حقاً أمه تسمي (عاد) ؟ وفي أي مكان عاشت ؟

فلا تزال هذه الأمة بلا حل ، وانساب قوم عاد التي قال بها العرب لا قيمة لها بطبيعة الحال .

....

(238) تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام . محمد مبروك نافع . ص: 30، 31 .

....

وكذلك قولهم بأن هؤلاء كانوا ينزلون بالصحراء بين عمان و حضرموت) وفي موضع آخر تقول : (ويعتبر (فنهازون) عاد هذه أمُة أسطورية) (239)

ويذهب نفس المذهب أيضاً ل .أ . سيديو في كتابة (تاريخ العرب العام) (ص31) ، وأيضاً جورجي زيدان في كتابة (العرب قبل الإسلام) (ص72 ،75 ، 76) .

ومنهم من لم ينفي وجود قوم عاد ، ولكنهم يشككون في كونهم قد كانوا يقيمون في منطقة الأحقاف باليمن .

odiateفيقول الدكتور عبد العزيز صالح (إن بطليموس يذكر أن شعب ( ) أو عاد كان يسكن في المناطق الشمالية الغربية من شبة الجزيرة العربية وفي منطقة حسمي بالذات التي علي مقربة من منازل ثمود) (*) .

ومن المستشرقين الذين زعموا أن قوم عاد كانوا يسكنون شمال غرب شبه الجزيرة العربية العالم (إشبرنجر) في كتابه _ جغرافية شبه الجزيرة العربية) ، وأيضاً العالم

(فورستر) في كتابة (الجغرافية التاريخية لجزيرة العرب) (240) .

....
....

(239) دائرة المعارف الإسلامية . المجلد الخامس عشر . ص 452 .454 .

(*) الشرق الآدنى القديم . د/ عبد العزيز صالح .

(240) نقلاً عن كتاب الأصل العربي للحضارات الشيطانية (تحت الطبع) وائل عبد القادر .

....
....

القسم الرابع

الفصل الأول : محور الصراع

بين النار والطين

عند هذا الحد من الكتاب نكون قد اتفقنا أن النموذج كان الفرعونية .
والبداية كانت (عاد) .
ولكننا نفاجئ بأنهما لم يكونا الحد النهائي لحركة إبليس بل أن الصراع قد امتد خارج نطاق النموذج والبداية وكان لهذا الصراع محاوره .
ومن حقيقة أن النار . بصفة مباشرة . شجرة واحدة : جهنم . النجوم .
ونازنا هذه ، نشأت أخطر محاور الصراع بين إبليس والبشر .
وكان المحور الأول : هو محور الصراع بين النار والطين .
وكان المحور الثاني : هو محور الصراع بين التقويم الشمسي والقمري .
إبليس يحب النار ويكره الطين .
وبمقدار الحب يكون الاعتزاز ، وبمقدار الكره يكون الاحتقار .
وبمقدار اعتزاز إبليس بالنار كان احتقاره للطين (قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) (241) .
ولقد سبق إثبات حب إبليس للنار ، والآن نثبت كراهيته للطين .

....

(241) سورة الأعراف : آية 12 .

....

إنه يكره الطين ، لأنه مادة خلْق آدم ، وفيه شفاءه (بتربة أرضنا وريقة بعضنا يُشفي سقيمنا) (242) .
ومن هنا كانت حركة إبليس قائمه علي مقاومة الطين وإخفائه .
وكانت البراكين أخطر وسائل إبليس في تغطية الطين ، لأن الرماد البركاني في طبيعته النهائية هو التراب وهو كيمائياً نفس تكوين التربة يملك

خاصية الانتشار الأوسع نطاقاً عن سطح الأرض ، ولذلك يقول كتاب أصول الجغرافيا المناخية :

من المقذوفات الهامة التي تنبثق من الفوهات البركانية خاصة تلك التابعة لمجموعتي فالكان وبيليه : الرماد البركاني . وقد أسفرت المعلومات التاريخية علي أن الرماد البركاني ، كان معروفاً خلال العصور التاريخية الأولي ن وأن مناطق واسعة الامتداد من سطح الأرض ، قد غطت بكميات كبيرة منه عند ثوران بعض البراكين العظمي . وقد نتج عن بركان (تاراويرا Tarawera) في (نيوزيلندا) عند ثورانه عام 1886 أن غطيت المناطق المجاورة له بالرماد وبمقذوفات صخرية مفتتة ، شغلت منطقة واسعة من الأرض بلغ قطرها نحو 30 ميلاً . كما انبثق من ثوران بركان (تامبورا

Tamdora) في جزر الهند الشرقية زهاء 150 ميلاً مكعباً من الصخور والمفتتات الصخرية والرماد . أما أشهر ثوران هو ما حدث في بركان (كراكاتاوا krakatau) عام 1883 حيث ينبثق من البراكين كميات عظمي ، من الرماد

....

(242) أخرجة البخاري في كتاب الطب / باب (الرقية) الفتح (176/10) ، ومسلم (2194) في كتاب السلام /باب (استحباب الرقية من العين والنحلة والحمة والنظرة)

، وأخرجة ابن حبان في الإحسان (4/ 273 /2962) بلفظ (بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ..) الحديث . و البغوي في شرح السنة (5 / 224 / ح 1414) بنفس اللفظ .

....
....
و المقذوفات الصخرية ، بلغ سمكها نحو 200 قدماً ، وشغلت منطقة واسعة من الأرض بلغ قطرها نحو 200 ميلاً . واستطاع الرماد أن يدور حول الكرة الأرضية دورة كاملة .

وقد تسببت رخات الرماد البركانية وتغطيتها الأرض السهلية المجاورة في حدوث أضرار وخسائر جسيمة ، كما أنها تغطي سطح الأرض عادة بسحابة قاتمة سوداء ، من الأتربة والرماد والدخان ، تؤدي إلي هلاك الأرواح ، وعلي سبيل المثال تسبب رماد بركان تامبورا في جزر الهند الشرقية إلي مصرع نحو 100000 نسمة .

كما أن امتزاج رواسب السحب المتوهجة المنخفضة عند انحدارها من فوهة البركان نحو الأراضي السهلية المجاورة بأسطح المياه (مياه الأنهار والبحيرات ...) في المنطقة ..

تعرض مياه البحيرات فوهة البركان لفعل التبخير ، ثم امتلائها من جديد بالرماد .

وعندما تثور البراكين تخرج تربة غير تربتنا فيستغلها إبليس في زراعة الهيروين ، لأن تربة البراكين هي التربة الخطيرة التي تزرع فيها هذه الزراعات ،ولذلك يوحي إبليس إلي أوليائه ، بتلك الزراعة التي تجعلهم يغطون التربة الأصلية بتربة البراكين في أوسع نطاق ممكن ، ليتم لهم زراعة هذه الزراعات الشيطانية .

ومن باب المضاهاة لخلق الله ، فإن إبليس يوحي إلي أوليائه باستغلال هذه البراكين بتسمية جميع الظواهر الناشئة عن البراكين بأسماء العناصر الكونية الأصلية ، فهناك الهضاب البركانية والسهول البركانية والسحب

البركانية والمطر البركاني والينابيع البركانية والبحار البركانية ، فيكون له عالمه الذي هو في أصله ومادته إلي النار التي يحبها لا الطين الذي يكرهه .

وقد وصف الباحث (سكريفينر Scrievenor) عام 1929 ، الطين البركاني الزاحف (لاهار) الذي نجم عن ثوران بركان (جونونج كاليوت Gunong Krloet) في جاوة . وأكد أن التركيب الجيولوجي لمواد اللاهار تشابه تلك في الرواسب الجلدية ، حيث إن كليها يتركب من رواسب ركامية غير طباقية ، ويتألفان من مفتتات صخرية مختلفة الشكل والحجم والنوع .مما يؤكد أن البراكين كظاهرة مرتبطة بالكلف الشمسي وجهنم .

ويؤكد معه أن القطب الجليدي ظاهرة هي الأخرى مرتبطة بجهنم ، وذلك علي أساس أن جهنم ،هي بالذات النار الساخنة والزمهرير البارد لذا كان النفس الذي تأخذه جهنم سنوياً ، هو أشد يوم حر وأشد يوم برد (243) . ولذلك كان الوجه المقابل للبراكين شئ من جنسها وهي المناطق القطبية الشمالية والجنوبية .

ويتم تقرير ذلك بهذه الحقيقة (العلمية) وهي أن المادة الجليدية والمادة البركانية لهما مصدر واحد .

…………………………………………………………

(243) سبق تخريجة . ص 63 .

…………………………………………………………

ودليل ذلك التشابه الجيولوجي التام بينها .

غير أن الأمر الغريب حقاً ، هو وجود أكبر قدر من البراكين بجوار منطقة برمودة .

والقول بأن حلقة النار الواقعة غرب برمودة ، قد توحي بأن البراكين فعل وترتيب شيطاني مباشر . و الحقيقة ليست كذلك ، ولكن هذا لا يعني أنه لا علاقة بين الشياطين والبراكين .

فما هي حدود هذه العلاقة ؟

الواقع أن البراكين ظاهرة مرتبطة ارتباطاً أساسياً بالزلازل ، ولذلك فإن حلقة البراكين هي نفسها أعظم نطاق زلازل .

أعظم نطاق زلازل هو ذلك النطاق الحلقي حول المحيط الهادي والمعروف بحلقة النار ، وهو أهم مناطق حدوث البراكين .

وبذلك يقترب أثر الشياطين في حدوث البراكين ، ذلك لأن الزلازل التي هي أساس حدوث البراكين مرتبطة بانتشار الزنى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (244) :

(من علامات الساعة : يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويشرب الخمر ، ويكثر الزني ، وتكثر الزلازل) .

فجاءت كثرة الزلازل في إطار العلاقة المباشرة والمنطقية مع كثرة الزنى كسبب

……………………………………………………………

……….

(244) كما أخرج ابن عدي والديلمي في (مسند الفردوس) عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة ، وإذا جار الحاكم قل المطر ، وإذا غر بأهل الذمة ظهر العدوان) .

....

....

ونتيجة ، وهي العلاقة التي تحكم جميع عناصر الحديث .

فعندما يرفع العلم يكثر الجهل سبب ونتيجة .

وعندما يكثر الجهل يشرب الخمر سبب ونتيجة .

وعندما يشرب الخمر يكثر الزنى سبب ونتيجة .

وعندما يكثر الزنى تكثر الزلازل سبب ونتيجة أيضاً .

والزنى كما هو معروف من أفعال الشياطين ..

وبذلك يمكن تقرير أن البراكين فعل غير مباشر للشياطين .

ومما يؤكد هذه العلاقة من الناحية التاريخية هي اسم البركان نفسه ، ذلك أن كلمة بركان مصدرها كلمة (Vulcan) الدالة علي إله النار عند الرومان ، وهو عندهم الشيطان .

وأن تغطية المناطق القطبية بهذه الكمية الجليدية وخلوها من البشر ، وتغطية التربة الأصلية في الأرض ، أمر يرغبه إبليس ويعتبر من أعظم مكاسبه في الأرض .

وبنفس درجة الأهمية التي للمناطق البركانية والجليدية . كانت منطقة خط الاستواء . وذلك لافتقاره إلي الناس ، واعتباره من المناطق الموحشة الخربة التي جُعلت سكناً للشياطين .

ولذلك تجد مخلوقات هذا الخط في أغلبها لا تخرج عن حدود المسخ .

ففي هذا الخط كان يعيش نوع من البشر صغير الحجم جداً ، ليتم المقارنة بينه وبين الإنسان في صورته الطبيعية .

وفي هذا الخط تعيش الغوريلاً المخلوق القريب من الإنسان والتي يتبين بقربها من الإنسان مدي جماله وحسن تقويمه وكمال خلقة بالمقارنة مع هذا المخلوق القريب القبيح و المخيف .

وفي هذا الخط يعيش الشمبانزي ، وهو أقدر القردة علي تقليد سلوك لإنسان وتصرفاته ، ليتم به المقارنة مع الإنسان من حيث السلوك ، كما تمت المقارنة مع الغوريلاً ، من حيث الصورة والشكل ، كما تمت المقارنة من حيث الأصل مع هذا النوع من البشر صغير الحجم ، وكأن خط الاستواء هو خط النقص والمسخ ، وكأنه الشيطان ، الذي يتمني أن يرد البشر جميعهم إلي مخلوقاته الممسوخة .

كما يمر هذا الخط بأخطر أماكن القارات ، وأقربها تحقيقاً لأهداف الشيطان .

كولومبيا في أمريكا الجنوبية التي تمثل المصدر العالمي للهيروين .

كينيا وزائير والكونغو أكبر الدول الإفريقية وثنية وسحراً وعرياً والمصدر العالمي للإيدز ومرض (الأبيولا) .

وهذا الخط يمثل أكبر مساحة تسلط شيطاني في الأرض .

ذلك أن مساحة خط الاستواء ومساحة المناطق القبطية الشمالية والجنوبية والمساحة المغطاة بالجبال البركانية ، تمثل تغطية شبه كاملة للتربة التي يكرهها الشيطان والتي خلق الله منها آدم عليه السلام .

....

الكا ... أو القرين

ولما كان محور الصراع بين الطين والنار قائماً باعتبارهما مادة الخلق الإنس والجن ، كان لابد أن ينتهي هذا الصراع بالتميز الذاتي للجن علي الإنس .

وهذا ما فعلة إبليس في الحضارة الفرعونية ، من خلال فكرة الكا والكا هو القرين كما يفهمه المسلمون .

ولكن القرين في المفهوم الإسلامي .... تابع للإنسان في وجودة .... لأنه يلازم له .

كما أن الأصل في العلاقة بينهما للإنسان وهذه هي القاعدة في العلاقة بين الإنسان والجن عامة (245)

فلا يظهر الجن للإنس ...

ويسكن الشقوق والمغارات والقبور وأماكن قضاء الحاجة . وكلها أماكن استثنائية في حياة الإنسان .

ولكن التصور الفرعوني في القرين أو الكا يجعل الوجود الأساسي للكا ...

ودليل ذلك المقارنة بيم مساكن الفراعنة المهملة . بالقياس إلي قبورهم .

والفلسفة الفرعونية التي يقوم عليها هذا الشذوذ هو : أن القبور ، هي مساكن الآخرة الأبدية ... ولذلك كان القبر يُسمي عند الفراعنة بيت القرين .

أما مساكن الدنيا فهي أماكن مؤقتة .

وهكذا بلغ مكر الشيطان بالإنسان . أن تكون القبور مكان تواجد (الكا) عند الفراعنة .

....

(245) يراجع كتاب (عندما ترعي الذئاب الغنم) الجزء الأول . للمؤلف

....

تكون مزينة ومنقوشة ومملوءة بالذهب والطعام وأرقي مستويات المعيشة .
ولا يسكنون في دنياهم إلا في مساكن هي القبور بعينها .
وفي ذلك يقول في كتاب
ففي نصوص الأهرام نراهم يذكرون دائماً الملك وقرينه معاً وفي مملكة إله الشمس يعمل القرين أحياناً كدليل له ، بل يصل الأمر إلي أن يقدمه إلي الإله أو يمده بالطعام اللازمة لبقائه ، ونراه أحياناً في القبر حيث يشاطر القرين ما فيه من مزايا مع صاحبه . وفي الواقع كان أحد أسماء القبر عند قدماء المصريين (بيت القرين) .
ولعلّ الاسم الفرعوني للقبر ، بأنه (بيت القرين) هو الذي يوضح الفكرة الشيطانية .

....

الفصل الثاني : محور الصراع

بين التقويم الشمسي و القمري

وكان من أخطر الأعمال المضاهاة الشيطانية ، لأفعال الله هي إنشاء الحساب الشمسي مضاهاة للحساب القمري ، المشار إلية في قول الله عز وجل : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) (246) .
وقولة تعالي : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (247) .
وقد جاء خطر الحساب الشمسي من عدة جوانب :
الأول : أن هذا الحساب مرتبط بارتباط الشعري بالشمس .
الثاني : إن أسماء الشهور هي في الواقع أسماء الآلهة اليونانية القديمة .

أما ارتباط الشعري بالشمس فهو ثابت . وذلك ، لأن عبدة الشمس أحدثوا التاريخ من اليوم الذي توافق فيه ظهور الشعري مع الشمس ، وبهذا اليوم بدأت السنة الشمسية الأولي ليبدأ تاريخ عبادة الشمس بيوم ظهور الشعري ، وفي ذلك يقول

ول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) :

لما كان شروق الشعري منسوباً إلي الشمس يتأخر يوماً كاملا في كل أربع سنين

....

(246) سورة التوبة : آية : 36 .

(247) سورة البقرة : آية : 189.

....

عما يتطلبه التقويم المصري ، ليكون الشروقان متفقين علي الدوام ، فإن هذا الخطأ يبلغ 365 يوماً في كل 1460 عاماً وحين تكمل هذه الدورة السنوية ، كما كان المصريون الأقدمون يسمونها ، يعود المكتوب السماوي إلي الاتفاق . وإذا كنا نعرف من سنوريس المؤلف اللاتيني أن شروق الشعري الشمسي منسوب إلي الشمس ، وقد اتفق في عام 129 ق .م مع بداية سنة التقويم المصري القديمة ، فإن من حقنا أن نفترض أن هذا التوافق بعينه ، كان يحدث في كل 1460 سنة قبل ذلك التاريخ الأخير أي في عام 1321 ق.م وفي عام 2781 ق .م وفي عام 4241 ق . م الخ .

ولما كان من الواضح أن التقويم المصري كان قد وضع في سنة كان فيها شروق الشعري الشمسي ، أي المنسوب إلي الشمس ، وقد وقع في أول يوم من أول شهور السنة ، فإننا نستدل من هذا علي أن ذلك التقويم المصري قد ثبت لأول مرة في النصوص الدينية المنقوشة في أهرام الأسرة الرابعة .
ولما كان عهد تلك السرة يرجع بلا جدال إلي ما قبل 1321 ق .م فإن التقويم لابد أن يكون ، قد وضع في عام 2781 ق .م أو في عام 4241 ق .م أو قبل ذلك ، وكان الاعتقاد السائد أن أقدم العامين أي عام 4241 ق . م هو أول ما حُدد من الأعوام في تاريخ العالم .
واختاروا لبدء السنة اليوم الذي يصل فيه النيل عادة إلي أقصي ارتفاعه ، والذي كانت فيه الشعري العظيمة ، وكانوا يسمونها (سوتيس) تشرق مع الشمس في يوم واحد .
ولما كان التقويم المصري يجعل السنة 365 يوماً ¼ يوم (ربع يوم) 365 فإن الفرق بين شروق الشعري وشروق الشمس . وهو الذي كان في أول الأمر صغيراً . لا يكاد يدرك ، قد ازداد حتى بلغ يوماً كاملاً في كل أربع سنين ، وبذلك كان التقويم المصري يختلف عن التقويم السماوي الحقيقي بست ساعات في كل عام ، ولم يصحح المصريون قط هذا الخطأ ، حتى جاء فلكيوا للاستفسيه البونا فأصلحوا بأمر يوليوس قيصر في عام 46 ق .م ، وذلك بإضافة يوم كل أربع سنين ، وهذا هو ما يسمونه التقويم اليوليسي ، ثم صحح التقويم تصحيحاً أدق في عهد البابا جريجوري الثالث عشر (1582) ، وذلك بحذف هذا اليوم الزائد ، وهو اليوم التاسع و العشرون من فبراير (شباط) في السنين المتممة للمئات ، التي لا تقبل القسمة علي 400 ، وهذا هو التقويم الجريجوري الذي نستخدمه اليوم .

وجملة القول : أن تقويمنا في جوهره من وضع الشرق الأدني القديم لما كان شروق الشعري موافقاً لشروق الشمس .

إن تحديد بداية التاريخ البشري بالرقم 4241 ق.م وهي الدورة التي بدأت بظهور الشمس مع الشعري في وقت واحد ، يجعل هذا التاريخ زمناً للشيطان .

لأن حساب الأيام و الشهور والسنين ، بهذه الدورة جعل هذا التاريخ مرتبطاً بعبادة الشيطان . والحقيقة أن هذا الارتباط ، كان له أثر شيطاني هائل في الواقع البشري .

وهذه الدورة تبلغ 1460 عاماً .

ولك أن تحسب عدد الدورات التي تضمنها هذا التاريخ ثم تري ما الذي كان يحدث في بداية كل دورة .

وهذا هو البيان :

4241 ق .م بداية التقويم الشمسي المرتبط بعبادة الشيطان .

ثم يمر 1460 عاماً لتبدأ الدورة الثانية . فيكون بدايتها 2781 ق .م وهو تاريخ بناء الفراعنة للأهرامات الأخرى تقليداً للهرم الأكبر والأوسط .

ثم يمر 1460لتبدأ عاماً لتبدأ الدورة الثالثة فيكون بدايتها 1321ق.م ، وهو تاريخ بناء معبد الكرنك ، وارتقاء رمسيس (فرعون) حكم مصر .

ثم يمر 1460 عاماً لتبدأ الدورة الرابعة فيكون بدايتها 139 ميلادي ، وهو تاريخ ظهور التثليث عند النصارى عن طريق بولس وظهور عقيدة الأب ، والابن ، وروح القدس .

ثم يمر 1460 عاماً لتبدأ الدورة الخامسة فيكون بدايتها 1599 م وهو تاريخ بناء أول معبد ماسوني . لتبدأ مرحلة السيطرة الشيطانية علي الواقع البشري عن طريق هذه المحافل .

ثم يكون ارتباط ظاهرة الكلف الشمسي ، بأخطر الأحداث الشيطانية علي الأرض .

وابتداءً فإن ظاهرة الكلف الشمسي ظاهرة طبيعية معروفة عند علماء الطبيعة والفلك.

ولكن هذه الظاهرة لم يبدأ رصد توقيتاتها إلا منذ عام 1907 م .

ومنذ بداية تاريخ رصد الظاهرة يتوافق حدوث الظاهرة مع ظواهر توقيتات غير عادية بالنسبة للبشر .

فعندما يصل الكلف الشمسي ذروته ، يؤثر علي الموجات اللاسلكية والظواهر الجوية والمغناطيسية الأرضية ، ويفسرون هذا ، بأن الإلكترونات والبروتونات المشحونة ، والدقائق المتساقطة في الفضاء ، والمنهمرة نحو الأرض ، والتي تؤثر علي مجالها المغناطيسي بوجه خاص ، وقادمة من مناطق الاضطراب الشمسي . لأن ظهور الكلف ، مظهر من مظاهر اضطراب الشمس . تفسد الإذاعة ، وتتأثر المغناطيسية الأرضية بها ، فيسبب العواصف المغناطيسية الأرضية ، فلا تثبت البوصلات المغناطيسية ، وتصاب الاتصالات السلكية واللاسلكية بالخلل والاضطراب . وثبت أن الأوقات التي يبلغ فيها نشاط الكلف أعلي درجاته ، يكون الشفق القطبي عند الدائرتين القطبيتين في أقوي حالاته ، وارتبط هذا بظهور التأيّن العنيف في طبقات الأيوتوسفير ، مما يترتب عليه ظهور الشفق بأشكاله وألوانه العجيبة ، وقد تمكن العالم شستنوف من إيجاد علاقة بين الشفق القطبي ، و العواصف المغناطيسية ! وتغيرات الأيوتوسفير كل 27 يوماً ، وهي متوسط مدة دوران الشمس حول نفسها مرة واحدة ، أي اليوم علي الشمس .

. لوحظ أخيراً أن صور التليفزيون وأصواته أيضاً ، تتحسن بوجه عام عند حدوث الكلف ، علي عكس ما يحدث للاتصالات اللاسلكية والسلكية ، وتمكن الخبراء الأمريكيون في اللاسلكي من ملاحظة ذلك ، ولكن لم يصل إلينا حتى اليوم ، إذا ما كانوا قد تعرفوا علي السر في ذلك ، أم لا ؟

ويعتقد البعض ، أن ثمة علاقة تربط بين زيادة الكلف الشمسي علي سطح الشمس ، والأحداث العالمية الكبري علي الأرض ، ويذكر لنا محمد علي المغربي في كتابه عن الكلف الشمسي : مقارنه بين زيادة البقع الشمسية ، وقيام الثورات العالمية ، فقد سجلت سنوات النهايات العظمي للكلف . علي النحو التالي :

1958 ،فوجد أنها تتفق مع الثورات العالمية كما جاء في كتاب آفاق العلم) يقول : (إن البحث في التاريخ الحديث يسفر stetsen: أن ستتسن (عن خمس من الأزمات السبعة العظيمة التي ابتلي بها العالم في الخمسين سنة الأخيرة ، وافقت في تواريخها كثرة الكلف أو قلته ..... فهل الموافقة مجرد اتفاق ، أو أن في جعبة العلم ما يفسر هذه الظواهر الغريبة !)

....

بعد تحديد التصور العام لموقف إبليس و المتمثل في خطة المضاهاة وخبرة المعصية الأولي.

وإثبات أن الفرعونية هي الأمة النموذج لموقف إبليس .

وأن عاد هي الأمة الامتداد لهذا الموقف .

وأن استيعاب الواقع الإنساني في تصور إبليس . بعد تحقيق الامتداد طرح النموذج كان من خلال محاور ثابتة للصراع .

نأتي إلي الحقيقة الفاصلة في موضوع الكتاب وهي :

الإحداثيات الكونية التي يحاول بها إبليس تحقيق مهمة استيعاب الواقع الكوني للإنسان ليكون القسم الخامس .

....

القسم الخامس

إحداثيات الصراع

الفصل الأول : التصور العام للإحداثيات

اتفقنا أن قول الله عز وجل : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى)(248) هو الأساس في دراسة إبليس حيث يتفق في هذا القول الناحية الشرعية والناحية الواقعية في وقت واحد .

وأولها الشعري والهرم .

....

....

(248) سورة النجم .(49)

....

....

وهي غير مباشرة ومباشرة .

أما من غير المباشرة ، فهي من خلال علاقة الشمس بالشعري ،والشعري بالهرم .

وعلاقة الشمس بالشعري من البديهيات الفلكية (249) .

أما علاقة الشمس بالهرم فتكاد تنطق بها كل حسابات بناء الهرم .
فهذه المعلومات الدفينة في الهرم الأكبر تمت ملاحظتها خلال غزو (نابليون) لمصر عندما استخدم مهندس فرنسيّ الهرم الأكبر كنقاط مثلث ، فقد وجد أن الجوانب منتظمة تماماً إلي نقاط الرأس . وأن امتداد الارتفاع مارّ من نقطة القمة . وأن الأقطار المارة من ذروة الهرم تنصف دلتا النيل ، و المستقيم الممتد جهة الشمال من نقطة تقاطع قطري القاعدة لا يبتعد عن القطب الشمالي أكثر من أربعة أميال مع اعتبار أن القطب الشمالي قد تغير موقعة خلال القرون التي مرت منذ بناء الهرم الأكبر .
يعتمد نظام القياس الهندسي المتر كوحدة قياس ويبلغ عشرة بالمليون من و المريديان ، وهو قياس طوره الفرنسيون قبل غزوهم مصر . إن ذراع الأهرام يساوي خمسين إنشاً ، وقد استخدمه المصريون القدماء ، وقد سبق القياس الفرنسي بآلاف السنين ، وهو يقارب المتر في القياس ، إلا أنه أكثر دقة في أنه يعتمد علي طول محور القطب بدلاً من طول أي مريديان ، والذي يمكن أن يتغير إلي حد ما حسب محيط الأرض ولقد تم أخذ بعض القياسات للهرم الأكبر باعتماد الذراع المصري . وقد دلت هذه القياسات

....

(249) يراجع ص 60 . 61 .

....

علي معرفة مذهلة عن الأرض وموقعها في المجموعة الشمسية ، هذه المعرفة نُسيت زمناً طويلاً ولم يُعدْ اكتشافها إلا في العصر الحديث . إن هذه المعرفة ترضي علم الرياضيات . فمحيط الهرم مساو لحساب أيام

السنة 24 365 ، ومضاعفة المحيط يعطي المساواة لخط الاستواء بدرجة دقيقة ، والارتفاع من القاعدة إلي القمة علي الجوانب المائلة هو ستة بالمئة من الدرجة من الارتفاع مضروباً × 10 ويعطي المسافة التقريبية من الأرض إلي الشمس .

المحيط مقسوماً علي ضعف ارتفاع الهرم يعطي قيمة / آآ/ وهي 1416 3 (وهي أكثر دقة من الرقم الذي وصلت إليه رياضيات الإغريق ، وهو 1428 3) وزن الهرم مضروباً 10 يعطي الوزن التقريبي للأرض !!

يتغير المحور القطبي في الفضاء من يوم لآخر (تختفي مجموعة كواكب أبراج وراء الشمس كل (002 2 عام) وتعود إلي موقعها الأصلي مرة في 827 29 سنة ، وهو رقم يظهر في الحسابات الهرمية !!

عندما تجمع أقطار القاعدة المتقاطعة إلي بعضها وتعطي مقاييس غرفة الملك في الهرم الأكبر الأطوال الحقيقية لمثلثات فيثاغورسية 3/5/2 43 5 ، رغم أن بناء هـ قد تم قبل فيثاغورس ببضعة قرون . وما ذلك كله إلا قليل من مطابقات قياسات الهرم .

ويتساءل المرء في سرّ بقاء هذا الصرح الضخم الذي يرتفع عالياً ، ليدلي بمثل هذه المعلومات العلمية القيمة و الدقيقة ، والتي تفوق قدرة البشر وطاقتهم العلمية .

أما العلاقة المباشرة بين الشعري والهرم ، فهي أن الفراعنة يقولون : إن ظهور الشعري وسقوط أشعته داخل الهرم علي وجه الملك في التابوت ، هو الذي يسبب فيضان النيل.

صحيح أن وقت سقوط شعاع الشعري علي وجه الملك في التابوت ، كان يحدث فيه الفيضان فعلاً .

ولكن الفراعنة كاذبون في اعتبار سقوط شعاع الشعري سبباً في فيضان النيل .

ولكن ما هو سرّ الارتباط بين سقوط شعاع الشعري وحدوث الفيضان ؟

وإليك الإجابة الشرعية التي ترد كذب الفراعنة :

إن للشعري ظهورين :

. ظهوراً في أشد يوم حر .

. وظهوراً في أشد يوم برد .

وهذان اليومان هما نفسهما يوما نفس جهنم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قالت النار يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين : نفس في الصيف ، ونفس في الشتاء ، فأشد ما تجدون من الحرّ فهو من فيح جهنم ، وأشد ما تجدون من البرد هو من زمهرير جهنم) .

ولما أذن الله لجهنم ، وهي عذابه سبحانه ، بنفسين جعل الله ما يقابل ذلك العذاب من الرحمة بفيضان النيل والفرات ، لأن الفيضان من المطر والمطر هو الرحمة (250)

فجعل الله من الرحمة ما يقابل العذاب بفتح باب جهنم ، وهما نهران أصل عنصرهما من الجنة وينبعان من تحت سدرة المنتهي .

كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (النيل والفرات من أنهار الجنة) (251).

فتحقق الربط بين ظهور الشعري في أشد يوم حر مع فيضان النيل بقدر الله وحده .

....

....

(250) سورة : آية
(251)

…………………………………………………………

……………

وتحقق الربط بين ظهور الشعري واشد يوم برد مع فيضان الفرات بقدر الله وحده .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب الفراعنة .

وقد ورد دليل في كتاب : (تحفة الكرام بخير الأهرام) للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ، يتمم العلاقة بين الشعري والهرم ، وهو قوله : إن الصابئة ، وهم عبدة النجم وعلي رأسهم عبدة الشعري يحجون إلي الأهرام ويذبحون عندها الديكة والعجول السود ويبخرون بدخن .

………………………………

واستمرار في إثبات العلاقة بين الشعري وإبليس والهرم يشغلنا الاسم نفسه … لتكون أولي مفاجئات هذا الاسم ، هو أنه بالإنجليزية يطلق عليه (بيراميد) ومعناه بالعربية الوسط الحراري .

فكان لابد من الاتجاه باسم الوسط الحراري .

فإذا اتجهنا بهذا الاسم رأسياً إلي أسفل روعتنا تلك الحقيقة .

إن الوسط الحراري هو الكتلة الملتهبة داخل الكرة الأرضية .

وإن هذه الكتلة هي القاعدة الحقيقية لهرم أكبر يمثل الهرم الحقيقي مجرد جزء حجري منه .

ودليل ذلك حساببياً أن النسبة بين قطر الكتلة الملتهبة إلي ارتفاع ، أضلاع الهرم الناشئ فوق القاعدة الملتهبة هو نفس نسبة قطر قاعدة الهرم فوق الأرض إلي ارتفاع أضلاع الهرم المبني فوق الأرض ، مما يدل علي أن

الهرم المبني فوق الأرض و الهرم المفترض فوق القاعدة هو شكل هرمي واحد .

إن الهرم الأكبر فوق الأرض هو في الحقيقة جزء من هرم أكبر قاعدته الكتلة الملتهبة للكرة الأرضية .

وإذا اتجهنا بهذا الاسم (الوسط الحراري) رأسياً إلي أعلي فإننا سنجد العلاقة بين الهرم والشمس والشعري بصورة أكيدة .

وكما نشأت العلاقة بين الهرم والكتلة الملتهبة بحسابات دقيقة .

نشأت العلاقة أيضاً بين الهرم والشمس دقة هذه الحسابات .

ولكن التفكير في معني الوسط الحراري يمتد أفقياً ، ليصبح معني الوسط الحراري هو نقطة المنتصف لأخطر منطقتين بركانيتين في العالم وهما فرموزا وبرمودا . بمعني أن الهرم في منتصف المسافة بين برمودة وفرموزا تماماً .

وبذلك يتحقق معني الوسط الحراري في الهرم .

شرقاً : فرموزا (منطقة بركانية) .

غرباً : برمودا (منطقة بركانية) .

جنوباً : (إلي أسفل) الكتلة الملتهبة بالحسابات النسبية في الهرم إليها ، ولكن حركتها وغيابها . أما الشمال الثابت الظاهر فهو النجم القطبي الشمالي .

الهرم والنجم القطبي :

وكما تحددت العلاقة بين الشعري والهرم من خلال الدهليز الذي يوصل أشعة الشعري إلي التابوت داخل الهرم . تحددت العلاقة بين الهرم والنجم القطبي خلال الممر الذي يُري فيه النجم من داخل الهرم .

أما تفصيل العلاقة بين الهرم والنجم القطبي الشمالي فلها عدة عناصر :

. إن الهرم الأكبر والأوسط صورة طبق الأصل من النجم القطبي والنجم الذي يظهر مجاوراً له .

وذلك من حيث نسبة الوزن .

فنسبة وزن الهرم الأكبر إلي النجم القطبي الشمالي هي نفس نسبة وزن الهرم الأوسط إلي القريب من النجم القطبي .

وكذلك من حيث حجم كل من الهرمين والنجمين ، وكذلك حيث النسبة في المسافات بين كل من الهرمين و النجمين .

. ولذلك أورد الإمام السيوطي قولاً للقاضي الفاضل وهو أن الهرمين فرقد الأرض .

وكلمة فرقد هو النجم في السماء لا يغرب (252) .

ولا تنطبق صفة النجم الذي لا يغرب إلا علي النجم القطبي الشمالي والنجم القريب منه .

ولذلك أيضاً قال ابن فضل الله في المسالك : فقد أكثر الناسُ القول في سبب بناء الأهرام فقيل : هياكل للكواكب . وهيكل بمعني صورة للنجوم .

....

(252) (يراجع لسان العرب ج2 ص43) .

....

****

الفصل الثاني : تحديد إحداثيات الصراع

أ . الإحداثي الأول

نجم الشعري (*)

وابتداًء من الاسم وفي لسان العرب :

و الشعراء : نبات تحرص عليه الإبل حرصاً شديداً .

والشعراء : ذبابة يقال هي التي لها إبرة .

وقيل : الشعراء ذباب يلسع الحمار و الكلب والإبل .

وللكلب شعراء معروفة .

وللإبل شعراء معروفة .

فأما شعراء الكلب فإنها إلي الزرقة والحمرة ولا شيء غير الكلب . وأما شعراء الإبل فهي شعراء الكلب ، لا أجنحة لها ، وإنها تكون عند موضع الشيطان من الإبل عند أصل الذنب .

ولعلنا نلاحظ من استخراج هذه المادة .

أن من الذباب ما يلسع كل الدواب التي لها علاقة بالشيطان :الحمار . الكلب . الإبل .

………………………………………………………………

(*) انظر الشكل المقابل .

………………………………………………………………

(يوجد صورة هنا)

الحمار : إذا نهق الحمار ، فإنه رأي شيطاناً (253) .

الكلب : الكلب السود شيطان (254) .

الإبل : عند أصول أذناب الإبل شيطان (255) .

ولعلنا نلاحظ أيضاً لون الذباب الأزرق والأحمر وهو لون الجن .

وبذلك كان اسم الشعري كالشعراء اختص به النجم لتميزه علي بقية النجوم كاختصاص الشعر بالقول المنظوم . وكل مادة شعر .

وارتباط الشعري بالشعر .... يمثل بالنسبة لنا بُعداً خطيراً في القضية ، ذلك لأن فرموزا تعني : نور الشعري .

لأن فور تعني نور .

و الشعر يعني موازه ..... والشعري مواز .

وفورموزا : نور الشعري .

وبادي ذي بدء أن تفسير العلاقة بين الشياطين و الكواكب والنجوم مقدمة ضرورية لشرح العلاقة بين إبليس والشعري .

....

(253) أخرجه أبو داود (4/329/ح5102) كتاب الأدب ما جاء في الديك والبهائم بلفظ : (إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله تعالي من فضله ، فإنها رأت ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطاناً .

(254) رواه مسلم و أبو داود والترميذي وابن ماجة وأحمد .

(255) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجه أحمد في مسندة (3/494) بلفظ (علي ظهر بعير شيطان ، فإذا ركبتموها فسموا .....) الحديث ، وأخرجه ابن حبان في الإحسان (3/104/ح1700) . (4/165/ح2683) أيضاً بنفس اللفظ .

....

علاقة الشياطين بالكواكب والنجوم

وهناك حقيقة أساسية في علاقة الشياطين بالكواكب والنجوم وهذه الحقيقة هي أن منع الشياطين من الظهور المادي في الأرض هو الذي نشأ عنه منع التأثير المادي لهم ، ولكن هذا حكم خاص بالأرض ...(ْ نَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُم)(256) .

أما الكواكب والنجوم الأخرى ، فلا تنطبق عليها هذه القاعدة ، ودليل علي ذلك هو ما كان في حادثة الإسراء أن الشياطين تصنع أشياء وتأثيرات مادية تمنع الناس من رؤية آيات الله .

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء : فلما نزلت إلي سماء الدنيا نظرت أسفل مني فإذا أنا بوهج ودخان وأصوات فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون علي أعين بني آدم ، ألا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ، ولولا ذلك لرأوا العجائب .(257) .

فقد كان من الممكن أن يكون التأثير في عين الإنسان مباشرة ، ولكن هذا مستحيل عليه فكان الممكن هو التأثير المادي في المناطق الكونية العليا ، وعلي هذا فإن فرض إحداث تأثير مادي للشيطان علي الكرة الأرضية لن يكون إلا من خلال هذه الكواكب والنجوم التي تحدث بها التأثير المادي ، ويصل إلي الأرض .

والدليل الثاني علي أن تلك القاعدة التي تربط بالإنسان هو أن هناك آثاراً للجن قبل خلق آدم .

وهي الآثار التي لا يعرف أحد لها نسباً علي وجه الأرض فيفسرون ذلك تفسيراً

....

....

(256) سورة الأعراف :27 .
(257) (فإذا أنا بوهج ودخان وأصوات) أخرجه أحمد في المسند . لا يعني ذلك أننا نقبل الطالع والمجوم .
....

تفسيراً يفرون به من التسليم بحقيقة تواجد الجن وأثره علي الأرض قبل خلق الإنسان . ولما كانت الشياطين لا تيأس ، مثلما مُنعت من استيراق السمع بالشهب فركب بعضها بعضاً حتى يسمع الشيطان الكلمة فيلقيها للذي تحته قبل أن ينزل الشهب عليه ، فإن الشياطين لم تيأس من امتناع تأثيرها المادي علي الأرض ، وذلك من خلال الكواكب والنجوم الأخرى وخصوصاً الشمس باعتبارها أثراً ممتداً علي المجموعة الشمسية بما في ذلك الأرض . ولذلك كان التركيز علي استغلال الشمس باعتبارها شمس الأرض .
وارتباط الشيطان بالشمس يجعل من الشمس وسيلة لتحقيق عبادة الشيطان باعتبار أن العبادة تتطلب علواً وشمولاً لكل أحوال ومواقع العبادة له .
ولما عُبدت الشمسُ من دون الله أصبحت بذاتها أداةً لتسلط الشياطين باعتبار قواعد السحر الأساسية ومضمونها أن درجة السحر مرتبطة بدرجة المعصية وأن أداة السحر هي ذاتها أداة المعصية ، فيصبح الساحر قوياً بمقدار كفره ويصبح هو بذاته أداة للتسلط باعتبار أداة للمعصية .
أما الدليل القاطع علي ارتباط الشيطان بالشمس فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إن الشمس تشرق بين قرني شيطان) (258) .

وقرن الشمس أولها عند طلوع الشمس وأعلاها . وقيل : أول شعاعها وقيل ناحيتها . وفي الحديث : (تطلع بين قرني وشيطان) ، فإذا طلعت قارنها ، فإذا ارتفعت فارقها ، ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في هذا الوقت ، وقيل : قرنا الشيطان : ناحية رأسه وقيل قرناه جمعاه اللذان يغربهما بإضلال البشر ، ويقال إنها الشعة التي تتقضب عند طلوع الشمس ويترائي للعيون أنها تشرق .

……………………………………………………………

……….

(258) تقدم تخريجه ص 19 .

……………………………………………………………

……….

قيل : إن الشيطان وقرينه يدحرون عن مقامهم مراعين طلوع الشمس ليله القدر ، فلذلك تطلع لا شعاع لها وذلك بينّ في حديث أُبيّ بن كعب وذكره آيه ليله القدر

(259) .

وقيل : القرن القوة أي حين تطلع يتحرك الشيطان ويتسلط فتكون كالمعين له ، وقيل : بين قرنيه أي أمنية الأولي والآخرين ، وكل هذا تمثيل من يسجد للشمس عند طلوعها ، فكأن الشيطان سوّل له ذلك ن فإذا سجد لها كان كأن الشيطان مقترناً بها (*) ، فتحقق الشمس وشعاعها شمولاً واتساعاً للتسلط .

فإذا كانت هذه هي العلاقة بين الشمس والشيطان فكيف تكون العلاقة بين الشيطان ا والشعري ؟ والشعري هي شمس الشموس أي : إن الشمس هي

شمس المجموعة الشمسية بما فيها الأرض أما الشعري فهي شمس جميع المجموعات الشمسية وهي المجرة.

ولما عبدت الشعري من دون الله انطبقت عليها نفس القاعدة ، ولكنها حققت شمولاً واتساعاً أكبر للتسلط بحسب حجمها وموقعها ، وهكذا يتحقق التسلط من خلال العناصر الكونية انتهاء بالشعري وهذه هي :

الحقيقة الأولي : أن الشعري منتهى تسلط إبليس .

الحقيقة الثانية : أن الشعري من النار ، لأنه نجم وكل النجوم كتل نار ملتهبة .

أما الحقيقة الثالثة : والخطيرة هي أن كل نار من جهنم بدليل :

. قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولو لم تطفأ بالماء سبعاً لما انتفعتم بها) (260) .

....

(259) ذكره السيوطي في الدّرّ وعزاه إلي أحمد وابن جرير ومحمد ابن نعر ، والبيهقي ، الدّرّ (631/6)

(*) لسان العرب مادة قرن ص 3608 ج5 .

(260) أخرجة ابن حبان (الإحسان) (276/9/ح7420) .

....

. وقد كان من الممكن فهم الحديث علي أن نارنا هذه من جنس نار جهنم . ولكن الحديث يؤكد أن نارانا بعينها جزء من نار جهنم ، لأن الحديث يخبر أن هذا الجزء بعينه طفئ بالماء سبع مرات ، ولولا ذلك لما استطعنا الانتفاع بها (دلالة الرقم (7) وعلاقته بالشيطان) .

وهذا الحديث يعتبر أساساً في فهم قول الله عز وجل : (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ 71 أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ 72 نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ 73 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ 74 فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) (261) لأن الآية تؤكد أن للنار شجرة واحدة وأصل واحد هو جهنم ، ولهذا كانت تذكرة قبل أن تكون متاعاً ، ثم تبع الآية قول الله : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ 75 وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)(262) .

ووجه المناسبة بين الآيات هو أن النجوم من هذه الشجرة وجزء منها . وهي تفسير قول الله عز وجل : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) (263) .

قال : يجتمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار (264) ، ولابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه موقوفاً أيضاً .

قال : الخطابي : ليس المراد بكونهما في النار تعذيبها بذلك ،ولكن تبكيت لمن كان يعبدها في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلاً وأنهما خلقا من النار فأعيدوا فيها . والعبارة الأخيرة هي موضع الاستشهاد ، والدليل المباشر لذلك هو ارتباط شده الشمس بوقت تسعير جهنم (265) .

....

(261) سورة الواقعة : 71 . 75 .

(262)سورة الواقعة : 75 . 76 .

(263) سورة القيامة .

(264) ذكره السيوطي في الدر (465/6) وعزاه إلي ابن جرير وابن المنذر .

(265) أخرجة بن حبان (الإحسان) (29/3/ح1504 ،1505) والبغوي في شرح السنة (304/2/ح361) .

....

....

وهو وقت الزوال الذي نهي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة (266) ، وبناًء علي هذه الحقيقة ، فإن فتح أبواب جهنم ، يعني بالنسبة للنجوم زيادة في الالتهاب ، ومن هنا ارتبط ظهور الشعري بفتح أبواب جهنم ، وارتبطت ظاهرة زيادة التهاب الشمس المعروفة باسم (التأجج الشمسي) بظهور الشعري ، وارتبطت البراكين المتفجرة من باطن الأرض بظاهرة الكلف الشمسي .

....

إن أقرب تشبيه للحالة المراد إثباتها ، هي العلاقة بين الإنسان والطين في وقت الربيع ، ذلك أن الأرض وهي مادة خلق الإنسان تكون في غاية الخصوبة والحيوية ويكون الإنسان في هذه الحالة كذلك .

ولقد تكررت النصوص القرآنية وتوافرت في إثبات العلاقة بين النجوم والشياطين والسعير حتى أصبحت هذه المسألة بتكرار نصوصها من المسائل القرآنية المقررة ، وذلك حسب القاعدة الأصولية القائلة بأن النصوص إذا تكررت تقررت ، ومن هذه النصوص جاء قول الله سبحانه وتعالي (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)(267) والحقيقة أن ارتباط الشياطين بجهنم باسم السعير ، يدل دلالة قاطعة علي العلاقة بينهما من خلال النار ، باعتبارها مادة لخلق الشياطين وباعتبار جهنم أصل لأي نار ، ولكن اسم السعير يربط بين النار في حال سعيرها وبين الشياطين المتأثرة بهذا الحال ، وبذلك جاء السعير كعقوبة للشياطين وأولياهم جزاءاً وفاقاً لهم باعتبار أن حركة الشياطين جاءت أصلاً من هذا السعير

....

....

(266) بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا اشتد الحر فأدبروا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم) أخرجة البخاري في مواقيت الصلاة (2/15) باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ، ومسلم رقم (615) في المساجد ، باب استحباب الآبراد بالظهر في شده الحر ، والحديث عن الترمذي (157) وأبي داود (402) والنسائي(1/248) والموطأ (1/15) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو في المسند (2/26) .

(267) سورة الملك : آية 5 .

....

....

وفي هذا جاء قول لله عز وجل(كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (268)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (269)

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) (270)

(إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ

أَصْحَابِ السَّعِيرِ)(271) حتى الآية التي ذكر فيها السعير عقاباً للإنسان ، كانت آية أكل مال اليتامى ظلماً ، وفي هذه الآية وصف الله ذلك الفعل

بأنهم يأكلون في بطونهم نار ، وبهذا الاعتبار ، اعتبار أن في بطونهم نار كان العقاب هو السعير ، ليثبت العلاقة بين النار و السعير من خلال مادة خلق الشيطان وهي النار ،وأكل مال اليتيم باعتبارة ناراً أيضاً .

وذلك قول الله تعالي (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (272)

والعلاقة بين الجن والشعري هي العلاقة بين الخلق ومادته ، لأن قاعدة أن النار شجرة واحدة تقتضي أن الشعري من النار والجن من النار أيضاً .

لكن وحدة المادة ليست هي كل العلاقة ، لأن هناك قول لعمر بن دينار أن الجن من نار محددة هي نار الشمس ، والأخذ بهذا القول يعني ارتباط حالة تسعير للجن ، وبذلك يصبح تسعير أو سعار في وقت ظهور الشعري .

....

(268) سورة الحج : آية : 4 .

(269) سورة لقمان : آية : 21 .

(270) سورة سبأ : آية : 12 .

(271) سورة فاطر : آيه : 6.

(272) سورة النساء : آية : 10 .

....

ب . الإحداثي الثاني

الهرم

1 . الاسم

إن اسم الهرم هو بداية قضيته ، وهذه العبارة تمثل أساساً منطقياً لمناقشة قضية الهرم .. أن يكون اسم الشيء دليل عليه ، وأساس معرفته و الملاحظة الأساسية في اسم الهرم . أنه الشكل الوحيد الذي لا صلة بينه وبين اسمه هندسياً ، فالقاعدة أن لكل شيء هندسي اسم يدل عليه .

. مثلث لوجود ثلاث أضلاع .

. مربع لوجود أربعة أضلاع .

. بيضاوي لمشابهته بالبيضة .

. كرة لأن النقطة التي تبدأ منها تعود إليها . والعود هو الكرّ ومنه الكرة .

أما الهرم فهو الشكل الهندسي الذي يعود اسمه إلي أصل آخر .

ونحن إن لم نجد معني لشكل الهرم هندسياً ، فإنه يتقرر أن الهرم هو المصدر لاسم أي شكل هندسي هرمي مما يجعلنا وجهاً لوجه مع الهرم للبحث عن اسمه .

وعند مناقشة اسم الهرم ، فلابد أن نناقشه من خلال كل اللغات البشرية الممكنة .

حيث سنفاجئ من خلال كل لغة بمفاجئة هائلة لا يتوقعها العقل البشري .

ومن الطبيعي أن تكون اللغة الأولي التي سنناقش بها الاسم هي اللغة الهيروغليفية باعتبار النسبة بين الهرم والفراعنة .

ومفاجئة السم باللغة الهيروغليفية أن الهرم عند الفراعنة ينطق بحرفين (مرْ) .

ولكن ما معني (مر) لا يعرف أحد .

هكذا لا يكون للهرم عند الفراعنة معني محدد معروف . وهذه هي اللغة الأولي ومفاجئتها أن لا يكون للمسمي معني .

ننتقل نقلة منطقية فنبحث عن معني الاسم باللغة التي تطلق اسم (هرم) وهي اللغة العربية .

فنجد أن (هرم) في لسان العرب هي العجز و الضعف من الهرمْ .

الأمر الذي يتنافي مع دلالة الهرم .. كقوة ثابتة باقية .

وتلك هي اللغة الثانية مفاجئتها أن يكون الاسم عكس المسمي .

فننتقل إلي لغة ثالثة هي العبرية .. لنفاجئ بأنها أصل الاسم العربي .

حيث إن كلمة (هرم) هي في حقيقتها (إرم) .

ولكن التعريف بالعبرية يكون بلفظ : ها فطلق الاسم العبري (هاإرم) فتداولها العرب مخففة بكلمة (هرم) .

أما الدليل علي أن (إرم) هي الهرم فهو تعريف كلمة (إرم) في لسان العرب بالمكان المرتفع .. وهو الاسم المنطبق علي المسمي فعلاً .

بعد تداول الاسم عبرياً والانتقال به إلي العربية مخففاً ، كما سبق شرحه .

وبذلك لا نري مصدر تفسير لفظ (هرم) إلا في اللغة العربية .

وقال ابن منظور في لسان العرب أيضاً :

الإرمْ : حجارة تنصب علماً في المفازة.

الإرمْ والأرمْ : الحجارة .

والأرام : الأعلام .

وقيل إرم : وهي مقابر قوم عاد .

وبالذات في زمن عاد . من خلال إرم المكان المرتفع ، ومن خلال لفظ هرمت أو هرامت أو أهرام . وهو المكان المرتفع التي تحيط به الآبار .

فإذا انتقلنا إلي أي لغة أخري ، فإننا لا نجد تفسيراً لذات البناء .

2 . من بني الهرم ؟

ولقد تحقق الإجماع بين علماء التاريخ الإسلامي علي أن باني الهرم هو سوريد ، وهذا الإجماع لا يمكن تجاهله .

وإن تجاهل هذا الإجماع فيه إهدار لقيمة العلماء المسلمين ، وكأنهم ليسوا شيئاً ، وإذا كان يمكن تجاهل مثل هذا الإجماع ، إذا كان بين غير علماء مسلمين ، فإن تجاهله بالنسبة للعلماء المسلمين أمر مستحيل وذلك ، لأن الأمة الإسلامية هي أمة الإثبات الصحيح والإسناد السليم وليس بين الأمم علم في الرواية مثل الأمة الإسلامية ، وليس بين الأمم علماء في تاريخ مثل الأمة الإسلامية (273) .

هذا و الملاحظة الأخيرة هي أن (هؤلاء العلماء) أصحاب هذا الإجماع ليسوا فقط علماء تاريخ ، ولكنهم أصحاب علم شرعي معتبر يؤخذ منهم في كل فروع المعرفة الإسلامية .

ولا نظن أن محاولة إهدار هذا الإجماع إلا ضربة موجهة إلي علماء الإسلام ذاتهم .

إن جلال الدين السيوطي مثلاً عندما يقرر هذه الحقيقة ، فإنها تزن ويجب أن تكون كذلك عند كل المسلمين تزن كل آراء الأثريين الأجانب وغير الأجانب الرسميين

....

(273) ذكره السيوطي في الدّرّ وعزاه إلي الترمذي و البيهقي ، الدّرّ (393/2) ولفظه : (لا يجمع الله هذه الأمة علي الضلالة أبداً ، ويد الله علي الجماعة فمن شذّ شذّ في النار) وهو عن ابن عمر رضي الله عنهما .

....

....

وغير الرسميين . و المسألة هي في التعامل مع التراث الإسلامي بصورة صحيحة وأما مسألة بناء الأهرام ، فهي مجرد مثل من أمثلة الإهدار لأصحاب التراث الإسلامي أمام الآراء الأجنبية والعلمانية الكافرة وإليك أصحاب الإجماع قبل البدء في مناقشة المسألة:

1 . السيوطي في كتاب (تحفة الكرام في خبر الأهرام) .

2 . ابن عبد الحكيم في كتاب (فتوح مصر والمغرب) .

3. المسعودي في كتاب (مروج الذهب) .

4. سبط ابن الجوزي في كتاب (مرآة الزمان) .

5. الحميري في كتاب (الروض المعطار في أخبار الأقطار) .

6 . ابن فضل الله العمري في كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) .

7 . المقريزي في كتاب (الخطط) .

8 . الكرماني في كتاب (تاريخ الكرماني) .

9 . ابن وصيف نقلاً عن كتاب (بدائع الزهور) .

10. النويري في كتاب (نهاية الأرب) .

11. حمزة الأصفهاني في كتاب (تاريخ سنا ملوك مصر و الأنبياء) .

12 . ياقوت الحمري في كتاب (معجم البلدان) .

13 . ابن المتوج في كتاب (اتعاظ المتعمل واتعاظ المتأمل في أحوال مصر)

14 . سعيد بن عفير .

15 . صاحب مباهج الفكر .

16 . الزمخشري .

17 . الجاحظ .

ونبدأ بسرد الأقوال التي تثبت أن الهرم بني بمناسبة الطوفان .

يقول النويري في (نهاية الأرب) : بانيها سوريد بن سرتاق بناهما قبل الطوفان لرؤيا رآها فقصّها علي الكهنة .

وفي (الروض المعطار) يقول الحميري : فقدر سوريد الملك أن ذلك غرق يأتي علي الأرض ومن فيها فأمر ببناء الأهرام ، وقيل : أمر ببناء الأهرام والبرابي من حجارة ومن طين فإن كان هذا الحادث ماءً ذهبت التي هي من طين وبقيت التي هي من حجارة ، وإن كانت ناراً ذهبت التي هي من حجارة وبقيت التي هي من طين ، فكان ذلك الحادث ماءً فذهبت الطين وبقيت الحجارة .

ثم يأتي ذكر قول العلماء المشار إليهم في المسالة ، وهي إثبات أن الأهرام بنيت بمناسبة الطوفان .

ويقول قائل : وهل ورد ما يشير إلي أنها بقيت بعد الطوفان ولم يذهب الطوفان بها أم أن وجودها وعدم ذهابها دليل علي أنه كانت بعد الطوفان ؟

أقول : نعم ورد ، فقد نقل المقريزي في خططه عن الهمداني في كتابه الإكليل قوله : لم يوجد لما كان تحت الماء وقت الغرق من القري قرية فيها بقية سوي (نهاوند) حيث وجدت كما هي اليوم لم تتغير وأهرام الصعيد من أرض مصر .

وانظر إلي قول (ابن الحكم) في كتابة (فتوح مصر و المغرب) وهذا الكتاب من أوثق الكتب المعتمدة المسندة وأقدمها . يقول : ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر في الأهرام خبراً يثبت .

ويبرر ذلك بقولة : ولا أحسب إلا أنها بُنيت قبل الطوفان ، لأنها لو بُنيت بعد الطوفان لكان علمها عند الناس .

وفي ذلك دلالة علي أن تاريخها وعلمها مجهول ويظهر ذلك أيضاً فيما نقله (سبط ابن الجوزي) قال : وقال قوم إنما بناها القبط قبل الطوفان ، وكانوا يرون أنه كائن ، فبنوها ، ونقلوا ذخائرهم إليها ، وجاء الطوفان فما أغني ذلك عنهم شيئاً . وقيل لا يعرف من بناها ، يعني من البشر ، وهو الظاهر .

أما عما أُثر من أخبار الأهرام فيؤكد ، أنها بنيت قبل الطوفان ، فقد نقل صاحب (بدائع الزهور) : قال ابن وصيف : شاه بن سوريد هذا هو الذي بني الهرمين العظيمين بمصر قبل الطوفان بثلاثمائة سنة وكانت الكهنة تنذر بأمر الطوفان فبني سوريد هذه الأهرام .

نقل المقريزي في خططه عنه قوله : إن سوريد أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون مدينة أمسوس ، وهو الذي بني الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين إلي شدّاد بن عاد والقبط تنكر أن تكون العادّية دخلت بلادهم لقوة سحرهم ، وأن ذلك كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة .. وهذا من ناحية .

ومن ناحية أخري ، فإن القول بأن سوريد هو الذي بني الهرم يتطلب قدراً من التفسير ، ذلك أن الوحي الشيطاني إلي سوريد ببناء الهرم إنما ليصبح الهرم عملاً بشرياً له ظهور ووجود في واقع الناس ، لأن الأعمال البحتة للجن لا تري للبشر ، لأن الجن محكوم عليهم بالخفاء ، وكذلك أعمالهم ، وهناك أعمال للجن قائمة وموجودة علي الأرض ، ولكنها صنعت قبل الحكم عليهم بالخفاء ، أي قبل نزول آدم علي الأرض ، لأنه قبل نزول آدم

كان للجن وجود ظاهر وكل أعمالهم التي عملوها أثناء فترة ظهورهم اكتسب صفة الظهور الباقي ، وفي هذه الأعمال يقول شارلز :

إن النصب الضخمة في مختلف بقاع العالم قد تم تصنيفها علي أنها (غير ذات نسب) بمعني أنه لم يتصل أحد بالفعل إلي معرفة من بناها ، وعلي العموم ، فإنها تتشابه مع بعضها البعض من حيث البناء والاتجاه نحو الشمس وباتجاه القوي الأخرى ، وربما الحقول المغناطيسية وبين هذه الصروح أهرامات (يتوبتهوالكن) في مكسيكو وفي مدن أقدم في (يوكافان) وهي آثار من فترة ما قبل الأنكا في أنديزا لبيرو وخطوط من وادي ناسكا والآثار المتجمعة في (يتاهواناكا) علي ارتفاع 13500 قدم والصروح الحجرية العملاقة في بريطانيا ، وبخاصة ستون هنج وأفيوري و الحجارة الضخمة المنتصبة في منطقة برتياني ، التي يمتد بعضها إلي تحت المحيط ، آثار ما قبل التاريخ في جزر البحر المتوسط ، في الشرق الأوسط ، في جنوب شرق آسيا ، في كارولينا ، والصروح الضخمة تحت سطح البحر الكاريبي ، و الصروح الضخمة في الولايات المتحدة والأهرامات المتآكلة في الصين .

و الدليل علي أن الأعمال التي كانت من الجن في حال ظهورهم يبقي لها صفة الظهور هو تلك الحادثة التي رواها الإمام مسلم .

أخرج مسلم من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة ، قال : (قلت لعبد الله بن مسعود : هل صحب أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ولكن فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل أو استطير ! فبتنا شر ليلة فلما كان عند السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء ، فذكرنا له ، فقال أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم) .

ومن هذا الحديث تبين أن الجن إذا عملوا عملاً في حكم كونهم ظاهرين مثل ظهور الجن أمم الرسول لكي يبايعوه ، فإن أعمالهم حينئذ تبقي ظاهرة ، لأنهم عملوها وهم ظاهرون إذ إن آثارهم بقيت من ورائهم ظاهرة .
ولأجل أن الهرم كان من المفروض أن يكون ظاهراً وأن الجن محكوم عليهم بالخفاء كان وحي إبليس إلي سوريد ، ليكون هو الفاعل البادىء ليكتسب عمله صفة الظهور ، وتكون الجن من ورائه ليتحقق له القدرة علي العمل .
وهذا هو دور سوريد اكتساب صفة الظهور للفعل .
ولكن الفكرة الأصلية ، و الفعل الأصلي في بناء الهرم هي عند إبليس لتحقيق عنصر من عناصر المضاهاة مع أفعال الله .
وليس أدل علي ارتباط بناء الأهرام بالطوفان من وجود عدة حُفر عميقة بجانب الهرم بناؤها من نفس بناء الهرم ، وفي كل حُفرة من هذه الحُفر مركب ضخم أطلق عليها الأثريون مراكب الشمس واختلقوا تبريراً لوجود هذه المراكب بجانب الأهرام . أساطير عدة منها : أنها مجهزة لصعود الملك المدفون في الهرم إلي الشمس .

****

3 . لماذا بني الهرم

و الحقيقة أن تصور الهرم علي أنه وعاء العلم ، و الخبرة الإبليسية ليس فقط هو كل التصور عن الهرم .
إذ إن هناك جانباً آخر لهذا البناء .
ولكن هذا الجانب الآخر يتطلب شيئاً من التفصيل .
وبداية هذا التفصيل هو الحقيقة القدرية الرابطة بين مفهوم التمام و الحفظ الإلهي .
ومضمون هذه الحقيقة ، أن معني التمام هو أهم أسباب الحرز من الشر .

ولهذا جاءت كل نصوص الحرز من الشيطان قائمة أساساً علي هذه الحقيقة

.(274)

ولما كان تمام الخلق في ستة أيام . كان هذا العدد أساساً في حفظ الخلق . ولما كان التعبير عن الحقائق بصور مادية ، أسلوباً شرعياً مثل التعبير عن الصراط المستقيم بالخط المستقيم ، والتعبير عن القعود الشيطاني علي الصراط المستقيم بالخط المتعامد علي الخط المستقيم (الصليب) .

فإن التعبير عن العدد السداسي ، لا يتجاوز الشكل السداسي بالرسم والخط (275)

ومن هنا كان للشكل السداسي مضمون الحفظ .

....

....

(274) يراجع عندما ترعي الذئاب الغنم الجزء الأول .

(275) و العلاقة بين الشكل السداسي والحفظ الواردة في هذا الكتاب منقولة عن كتاب تحت الطبع شرح فيه كاتبه يحي رفاعي هذا المفهوم بتفصيل تام .

....

....

و الدليل الواضح علي ذلك . ارتباط هذا الشكل بمهمة الحفظ في كل مجالات الخلق وأبرز الأمثلة علي هذه الحقيقة هو خلية النحل ذات الشكل السداسي و الحافظة للعسل بعد خروجه من النحل .

وخلايا الكبد ذات الشكل السداسي الدقيق و الحافظة للدم في جسم الإنسان ، وكذلك الطبقة الثانية من الجلد ، والحافظة للجلد ذاته بكل طبقاته إلي غير ذلك من الأمثلة .

وهذا مثال كوني للحفظ من الفساد .

ومثال تعلق الشكل السداسي بالحفظ من الشيطان ، وهو البردْ الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد) .

و البرد هو : الثلج الخفيف الذي ينزل من أعلي علي الكرة الأرضية هذا البرد فيه آيه عجيبة هو أن كل وحدة صغيرة منه لابد أن تكون شكلاً سداسياً .

والأعجب من ذلك . أنك لا تجد شكلاً سداسياً يماثل الشكل الآخر .

فاجتمع في معني التمام معني القدرة التامة المتمثل في تنوع الشكل السداسي في كل وحدة صغيرة من وحدات هذه المادة .

ولكن الشكل السداسي الجامع للكرة الأرضية ، والحافظ لها هو الطبقة الحافظة لها من الشرر والضرر و الهلاك . قال فيه الضحاك قولاً يعتبر دليلاً شرعياً مباشراً علي هذا المفهوم المستنتج وهو : ما أوردة أبو طاهر المقدسي

عن الضحاك : (أن في السماء جبالاً من يرد خلقه الله مقدراً معلوماً لكل سنه ، فإذا فني ذلك قامت القيامة) .

وقد سبق القول في ارتباط الفيضان بظهور الشعري أنه فُتح لباب الرحمة في مقابل نفس جهنم .

ونفس القول في نزول البرد يقال ، لأن نزول البرد يكون في أشد يوم برد مع الفيضان ..

وتصورنا لهذا الشكل ينقلنا إلي الشكل القاطع لها ، فلا يمكن أن يكون إلا نجمة سداسية .

حيث يقطع كل رأس من رؤوس هذه النجمة خطاً من خطوط الإحاطة والحفظ .

وبذلك ينكشف السر الأساسي للنجمة السداسية .

ليس نجمة داود ولا سليمان بل إن التوراة تذكر أن داود لما استشار ابنه سليمان في الشكل الذي سيبني عليه قدس الأقداس اختار سليمان (الشكل الثماني) .

ولا علاقة بين داود وهذا الشكل ، ولكنه شكل شيطاني بحيث ينقطع به خطوط الإحاطة الحافظة للكرة الأرضية ، وبذلك يكون الهرم رمزاً لرأس من تلك الرؤوس التي تمثل بدورها جمع رؤوس النجمة السداسية .

ويتأكد هذا إذا علمنا أن أقرب خطوط هذه المادة المحيطة بالكرة الأرضية إلي الأرض هي منطقة القطب الشمالي التي يتجه إليها الهرم بدقة متناهية ، ليتحقق القطع بصورة شيطانية دقيقة .

مراكب الشمس

وليس أدل علي ارتباط بناء الأهرام بالطوفان من وجود عدة حُفر عميقة بجانب الهرم بناؤها من نفس بناء الهرم ، وفي كل حُفرة من هذه الحُفر مركب ضخم أطلق عليها الأثريون مراكب الشمس واختلقوا تبريراً لوجود هذه المراكب بجانب الأهرام . أساطير عدة منها : أنها مجهزة لصعود الملك المدفون في الهرم إلي الشمس .

أما الادعاء بأن (المراكب) مجهزة (للصعود) إلي الشمس فهو أمر غير مستساغ .

وكذلك وجود خمس مراكب في الوقت الذي يكفي فيه لنقل الملك مركب واحد .

كان معروفاً أيضاً أن بعض السفن كانت مدفونة علي مقربة من هرم الجيزة الأكبر وأن ثلاثاً من الحفرات التي كانت موضوعة فيها قد تم الكشف عنها منذ عدة سنوات ، وكان بعضها يمكن زيارته ورؤيته في الناحية الشرقية من الهرم ، كما يمكن رؤية خمس من هذه الحفرات علي مقربة من الهرم الثاني علي مسافة قليلة من المكان الذي عثر فيه علي هذه السفينة وكانت هذه السفن كلهاموضع دراسة مستفيضة نشرها (سليم حسن) في عام 1946 عندما نشر نتائج حفائر موسمه السادس في منطقة أهرام الجيزة وهو موسم 1934 . 1935 م .

وتُسمي السفن التي عثر عليها بجوار الأهرام عادة باسم (مراكب الشمس) ولكن هذه التسمية ليست دقيقة علي أي حال .

ونحن نعرف أنه قد عثر حتى الآن علي خمس سفن : اثنتان منها في الجهة الجنوبية ، واثنتان في الجهة الشرقية ، وخامس إلي جانب الطريق الصاعد، علماً بأن جهتين أخريين من الهرم : هما الجهة الشمالية ، والجهة الغربية ،لم تُفحصا فحصاً تاماً حتى الآن ، ولن يكون مستغرباً إذا عثر في يوم من الأيام علي سفن أخري فيها أو إلي جانب الطريق الصاعد .

كما ألقوا بأعمدة حجرة السفينة ومجدافيها الكبيرين الذيْن كانا يستخدمان بدلاً من الدفة لتحريكها ذات اليمين وذات الشمال ، والمجاديف الصغيرة الأخرى متناثرة فوق سطحها .

كما اتضح أن أخشاب السفينة ، كانت تثبت بعضها مع بعض بألسنة تعشيق وخوابير خشبية ومسامير عروية ومشابك من النحاس .

وقد تم تركيب السفينة بصفة مؤقتة لمعرفة مقاييسها النهائية طولها من المقدمة إلي النهاية 4355 متراً ، وارتفاعها عند المقدمة 5 أمتار ، وعند المؤخرة سبعة أمتار ، وتتكون أجزاؤها من 651 قطعة من الخشب ، عاليتها العظمي من أرز لبنان تضاف إليها بضع مئات من قطع صغيرة من الحبال و المسامير و الحصير ، وغير ذلك ، كما تعرف الآن حجرة كبيرة تحتل وسط السفينة ويحمل سقفها ثلاثة أعمدة من الخشب تيجانها من النوع المعروف في الفن المصري باسم الطراز النخيلي .

4 . لماذا بني الهرم الثاني

بعد ثبوت العلاقة بين إبليس والشعري .

وثبوت العلاقة بين الشعري والهرم .

يبقي السؤال :

هل هناك علاقة بين إبليس والهرم ؟

ومن أجل الإجابة الصحيحة علي هذا السؤال .

يحب الرجوع إلي طبيعة طرفي العلاقة .

أما إبليس فقد اتفقنا علي أن موقف المعصية هو كل خبرته .

وأن مضاهاته لأفعال الله هي كل خطته .

وأن العلاقة بين إبليس والهرم لا تخرج عن حدود خطة إبليس وخبرته المتفق عليها .

وبمجرد الوصول إلي هذا الحد ... تمر كل عناصر المضاهاة المذكورة في بداية البحث . وأهمها العرش .

وبمجرد ذكر العرش . لا تدري لماذا يذكر اللوح المحفوظ .

لعلة لعظم المخلوقين .

أو للخلاف المعروف في : أيهما خلق أولاً ؟

ولكن الربط بينهما في إطار التفكير في قصة إبليس يُنْشئ هذا السؤال :
هل فعل إبليس لنفسه لوحاً محفوظاً كما صنع لنفسه عرشاً ؟
وهل كان الهرم هو ذلك اللوح الإبليسي ؟
الإجابة : نعم هذه هي الحقيقة ، وهذا هو الدليل .
أن التابوت الذي كان مع بني إسرائيل ، وكانوا به ينتصرون والذي رده إليهم جالوت كما في قولة سبحانه : (وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ)
(276).
هذا التابوت كان يمثل العرش في قبة الزمان التي صنعها موسى لينزل عليه الوحي فيها وهي عبارة عن هذا التابوت كنموذج للعرش تحته رقائق ذهب وفضة كنموذج للجنات (277) .

الكروبيون

النص التوراتي القائل بالأشكال الأربعة حول عجلة ؟أو قبة الزمان والواردة في حديث مسند أحمد

ولذلك أصبح للتابوت تلك الفاعلية .
وكذلك خواتيم سورة البقرة المأخوذة من كنز من تحت عرش

....

(276) سورة البقرة :248 .
(277) يراجع كتاب البداية والنهاية لابن كثير .

....

....

الرحمن (278) لها فاعلية في أمتنا لا تقل عن التابوت .

ولذلك صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين عندما انهزم المسلمون وفروا صاح صيحة عالية : يا أصحاب سورة البقرة ! فإذا بالجيش يجتمع وينعطف المسلمون حول رسول الله قائلين : لبيك يا رسول الله ، وينتصرون بإذن الله (279) .

هذه مقدمة ضرورية تحتمها هذه الحقيقة الواردة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحديث الذي رواه الإمام أحمد (280) .

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدّق أمية . يعني : ابن الصّلت . في بيتين من شعره فقال :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صدق) .

يؤخذ من هذا الدليل على أن من صور حملة العرش :

....

....

(278) ذكره السيوطي في الدر (668/1) وعزاه إلي النسائي وأحمد والطبراني وابن مردوية و البيهقي في الشّعب بسند صحيح عن حذيفة وأيضاً عزاه إلي أحمد وأبوعبيد و محمد بن نعر عن عقبة بن عامر ، وعزاه إلي إسحاق بن راهويه وأحمد والبيهقي عن أبي ذر بلفظ (أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يعطهن نبي قبلي)

(279) أخرجة ابن حبان الإحسان (96/9/ح 7009) بلفظ : (يا عباس ناد : يا أصحاب السمرة) وذكره ابن كثير في تفسيرة (330/2) .

(280) سبق تخريجه . وهو في مسند الإمام أحمد (256/1) .

....
....

رجلاً وثوراً ونسراً ولبثاً ... وهي مجرد صور ولكن الجنس من الملائكة وقد أصبح لأصحاب هذه الصور من المخلوقات فاعلية قدرية متميزة .

كما أصبح لصورة العرش فاعلية في التابوت ..

فأصبح الإنسان سيداً للمخلوقات

وأصبح الثور أقوي الأنعام .

وأصبح النسر أقوي الطيور .

وأصبح الأسد ملكاً للوحوش ,

مما يدل علي أن الصور المرتبطة بالعرش جعل الله لأصحابها فاعلية قدرية خاصة .

وبهذه المقدمة وهذه الحقيقة نأتي إلي اللوح المحفوظ .

اللوح المحفوظ صفحاته من ياقوت حمراء .

كما ورد في حديث الطبراني عن ابن عباس .

اللوح المحفوظ دفتاه ياقوتة حمراء كما ورد عن ابن عباس أيضاً (281) .

ارتباط اللوح المحفوظ بالعرش يعطي لصورة اللوح المحفوظ فاعلية قدرية

....
....

(281) ذكره السيوطي في الدر ، وعزاه إلي أبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس (558/6) وابن كثير من تفسيره وعزاه للبغوى بهذا اللفظ و فيه (وحافتاه من الدر و الياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش وأصله في حجر ملك) ابن كثير (498/4) .

....

....

خاصة حسب ما ورد في المقدمة .

اللوح المحفوظ وصفحاته ودفتاه ياقوته حمراء .

الهرم هو الشكل الطبيعي للياقوت الأحمر .

فالأحجار الكريمة توجد متبلورة أي أنها علي هيئة البلّورة . ذات الشكل الهندسي الخاص .

وتختلف البلّورات في الحجم فبعضها دقيق لا يكاد يُري بالعين المجردة ، وبعضها متوسط الحجم يمكن تمييزه ورؤيته ، وبعضها يبلغ حجماً كبيراً .

وتبلور المعادن ناتج عن ترتيب الذرات التي تتركب منها ، فهي تكون منظمة لوضع أشكال هندسية ثابتة تنعكس علي سطح البلورة .

والشكل البلّوري له أهميته خاصة في تمييز المعادن من بعضها ، لأن لكل معدن عادة نظام بلّوري خاص يتميز به .

و الشكل البلوري للياقوت الأحمر هو الشكل الهرمي .

فمما يناسب الحفظ القوة .

لذا كان اللوح المحفوظ من ياقوتة حمراء .

والياقوت الأحمر أقوي المواد التي خلقها الله علي الإطلاق فلا يناسب الحفظ إلا القوة.

وكما كان للذهب دلاله القيمة المناسبة للحكمة والإيمان في حادثة الإسراء كان للياقوت الأحمر دلالة الحفظ من أجل قوته .

وكما اتفقنا أن الصور المرتبطة بالعرش لها فاعلية قدرية خاصة ، وأن الياقوت الأحمر له شكل هرمي .

أصبح لهذا الشكل فاعلية قدرية للحفظ في واقعنا البشري (282) .

ومن هنا ارتكز إبليس في مضاهاته لأفعال الله في أن يجعل لنفسه لوحاً إبليسياً ، وأن يجمع في هذا اللوح كل دلالات الياقوت الأحمر وأولها الشكل الهرمي باعتباره شكلاً طبيعياً للياقوت الأحمر وثانيها اللون الأصلي للهرم حيث كان أبيضاً جيرياً أملس وعليه نقاط حمراء تعطي شكل الياقوت الأحمر بشفافيته الطبيعية .

ولذا كان أبيضاً وعليه نقاط حمراء ، ولم يكن أبيضاً خالصاً أو أحمراً خالصاً .

وأشار هيرودوت وغيره من الكتاب القدماء إلي تلك النقوش التي قالوا عنها بأنها كانت تغطي سطوح أحجار الهرم الخارجية .

كما نعرف أيضاً مما قصه عبد اللطيف البغدادي (ولد حوالي 1179 م) أنه لو استطاع أحد نقل الكتابات التي علي الهرم لملأ 10000 صفحة من صفحات الكتب.

....

....

(282) بمقياس (موه) للصلابة وجدأن الياقوت الأحمر هو أعلي درجات الصلابة ومقياسه 10 موه .

وهذه الحقيقة اساس في محاولة إثبات السبب ، في أن الشكل الهرمي يحفظ الأشياء ، ولكن الناس لا تعلم سبب نجاح هذه التجارب

....

....

ولذلك تسبب الهرم في وجود كثير من النظريات الباطنية .

كما كان عبدة النجوم في العصور الوسطي يعقدون اجتماعاتهم داخله وكانوا يعتبرونه مصدر حكمة لهم .

وفي أواخر القرن الماضي كتب بازاي سمبث كتاباً أسماه (ميراثنا من الهرم الأكبر) ومنذ ذلك الوقت كثر ظهور كتب عن الهرم من النوع الذي نحا فيه كتابوها إلي العقائد الخفية والتنجيم والعلوم الروحية ، وكلها تدور حول هذا الهرم بالذات .

إلي درجة ادعاء بعضهم أنه استطاع أن يجد في داخل الهرم الأكبر تسجيلاً لما ورد في كل من التوراة والإنجيل ، بل وصل الأمر بأحدهم أنه قال : إنه توصل من حسابات قام بها إلي معرفة تاريخ مولد المسيح .

****

3 . الإحداثي الثالث

أبو الهول (283)

جرت العادة عند علماء الآثار والمؤرخين أنهم عندما يكتبون عن الملك (خفرع) أن ينسبوا إليه تمثال آبى الهول قائلين بأن هذا التمثال العجيب هو الملك (خفرع) بعينه . ولذلك يعتقد الكثيرون أن المعبد المجاور له هو معبد أبو الهول . والواقع أن تمثال آبي الهول ليس له علاقة قط بالمعبد المجاور له ، وأنه كان إلها يعبده الملك (خفرع) وله معبد خاص قائم أمامه ، كما سننقل ذلك فيما يلي .

لم تصل غلينا معلومات عن هذا التمثال من مؤرخي اليونان الذين زاروا مصر قبل الميلاد ، بل كان كل همهم موجهاً إلي الأهرام ووصفها ، ولا ندري لذلك من سبب ، فهل كان أبو الهول مغموراً بالرمال ؟ أم إنه لم يلفت نظرهم ؟

يقع هذا التمثال في الجهة الشمالية من نهاية الطريق الممتد بين المعبد الجنائزي ، ومعبد الوادي للملك خفرع ، وهو محفور في قطعة واحدة نحتت من صخرة محلية ، ولكن الناظر إليه الآن لا يصدق ذلك ، والسبب

....

(283) يراجع أكثر ما كتب فيه : 1 . الأهرام لأحمد فخري 2. معجم الحضارة المصرية القديمة سيرج سوندول جان بوبوت ، أ .م.س ادورادر ، ف.ل. ليوينه ترجمة : أمين سلامة ، مراجعة د / سيد توفيق 1992 .

....

في هذا أنه رمم في عصور مختلفة ، ويبلغ طوله 46 متراً ، وارتفاعه من الأرض إلي القمة 21 متراً ، والظاهر يدلنا علي أنه تمثال ، رأسه إنسان وجسمه جسم أسد .

أما تاريخ نحته ، فقد اختلف فيه المصريون أنفسهم ، فهناك نقوش متأخرة تدل علي أنه نحت في عهد(خوفو) ولكن برهن البحث العلمي علي أنها نقوش دخلية من عصر الدولة الحديثة وما بعدها ، وقد غالي بعض المؤرخين فقال : إن هذا التمثال ، قد نحت في عهد ما قبل الأسرات ، وقد كانت الآراء متشعبة في تاريخ نحته ، وفي كنهه وما يرمز إليه .

ومما يؤسف له أننا إلي الآن لم نعثر علي تاريخ أو نقش معاصر له يدلنا علي زمن نحته بالضبط ، ولذلك يعده الأثريون لغزاً من الألغاز في تاريخ مصر ، ولكن إذا تأملنا فيما كان يحوطه ملوك مصر من الاحترام و التقديس وخاصة من أوائل الأسرة الثامنة عشرة إلي آخر عهد الرومان ، اتضح لنا أن هذا التمثال لابد أن يكون معبوداً من المعبودات المصرية

القديمة ، وإذا كانت الأشياء يحكم عليها بأشباهها ، فلدينا في التاريخ المصري ما يثبت ذلك ، إذ منذ الأسرة ، نجد أن الملك كان يشبه بعد وفاته دائماً بالإله (أتوم) الذي كان اعظم الآلهة المصرية قوة وسلطاناً ، ولذلك مثُلّ هذا الإله برأس إنسان أي القوة المفكرة ، وجسم أسد أي القوة الجسمانية . هذا التمثيل إلي أواخر العهد الروماني ، ومن هنا جاء الالتباس بزس(مفرع) هو الذي صنع تمثال أبي الهول لمثله نفسه ، وبخاصة ، لأنه بجوار معبده ، وقد أثبت الكشف الحديث ، الثانية وهي من أقدم الآلهة .. كما أنها من آخر الآلهة التي غابت عن مصر من معاقل الوثنيين . أنه صنع في عهد الملك (خفرع) وعلي صورته ، ولكنه يمثل إله الشمس عند الغروب ، وقد كان يطلق عليه المصريون اسم (أتوم) . والدليل القاطع علي قدم أبي الهول ، وأصله الأسيوي . هو أن إيزيس أقدم معبودات الفراعنة هو ابنه حورس عندما تزوج حتحور والتي تزوجت بعد ذلك أوزوريس (284) .

وإيزيس هي المعبودة التي عُبدت في معبد فيله ، وكانت تُسمّى

ولكن المصريين أنفسهم قد أخبرونا كتابة أن تمثال أبي الهول هو الإله (حرام اخت) أي : حور في الأفق ، وقد ذكر المؤرخون الإغريق باسم (حرماخيس) وليس أدل علي ذلك من اللوحة التي كتبها(تحتمس الرابع) تعبداً لهذا الإله وسرد ما فعله لربه من الخدمات إجابة لطلبه عندما أظهر (خو أم اخت) رغبته في إزالة الرمال التي كانت متراكمة حوله ، ولا يزال اثر هذا العمل الجليل الذي قام به (تحتمس الرابع) باقياً إلي الآن ، إذ نجد أنه أزال الرمال التي متراكمة حوله ، بني من جهاته الأربع سوراً من اللبن ، لا يزال جزء منه باقياً إلي الآن . وعلي مسافة نحو أربعين متراً غرب السور ، أقام سوراً آخر لحماية السور الأول من إغارة الرمال.

وقد جاء بعده ملوك من الأسرات الثامنة عشرة و التاسعة عشرة والعشرين

....

....

(284) قدمت رسالة . بمضمون (الأصل الآسيوي لأوزوريس . (اسم الرسالة أوزوريس) المشرف . عبد الحليم نور الدين .

....

....

بنوا مساكن للكهنة الذين كانوا يقومون بتأدية الفرائض الدينية لهذا الإله ، وبخاصة عندما نعلم أن ملوك هذه السرة كانوا قد اتخذوا البقعة التي حول أبي الهول مكاناً للصيد ، والقنص لشهرتها بحيوانات الصيد ، ولذلك كانوا يطلقون علي هذه الجهة اسم (وادي الغزلان) . وقد عثر أخيراً علي بيت وحمام (لتوت عنخ آمون) في هذه الجهة ، وربما كان لراحة الملك عند خروجه للصيد ، ولما جاء (رمسيس الثاني) نقش اسمه علي هذا البيت بعد أن طمس بطبقة من الجص نقوش (توت عنخ آمون) .

ونجد كذلك أن جسم الحيوان قد رمم في أزمان مختلفة بخاصة في عهد الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة والسرة العشرين ، وفي عهد الإغريق و الرومان . ومباني هذه العصور نراها واضحة في الترميمات التي أدخلت عليه وخاصة في جانبيه وذيله .

ومع كل هذا بقي الاعتقاد عند العلماء الآثار سائد ، بأن أبا الهول يمثل الملك (خفرع) إلي أن كشف حديثاً عن معبد منفصل تمام الانفصال عن المعبد المجاور له أي : معبد

(خفرع) وموقعة في الجهة الشرقية من وجه أبي الهول ، وهذا المعبد ، قد أقيم لعبادة هذا الإله . وقد نصبت فيه تماثيل الملك الذي اقامة ، عير انه

لم يبق منها إلا قواعدها تدل عليها . لكن الواقع أن هذا التمثال يمثل الشمس عند الغروب ، وهي تعد اكبر المعبودات عند المصريين ، وأن هذا المعبد الذي أنشيء أمامة ، أقيم خاصة لعبادته ، لا يمكن أن يكون قد أقيم لعبادة (خفرع) إذ إنه قد أقام لنفسه معبدين أحدهما جنوب هذا المعبد وهومعبد الوادي ، والآخر هو المعبد الجنائزي يقع شرق هرمه مباشرة ن ولا غربة في إقامة تمثال أبي الهول في هذه المنطقة ، إذ كان علي مقربة منه بلد عين شمس التي كانت تعد أكبر مركز لعبادة الإله (أتوم) إله هذه الجهة المحلي . وكان يمثل فيها بشكل أسد رأسه رأس إنسان ، وكان أمام معبدة طريق تحفه تماثيل أبي الهول الذي يمثل الإله المحلي لهذه الجهة . ومما يعزز إلهية أبي الهول إن الآهلين في عصور مختلفة كانوا يصنعون تماثيل هذا الإله ، ويعدونها تذكاراً في الحفلات الدينية التي كانت تقام له ، وقد عثر منذ بضع سنوات علي أكثر من عشريين تمثالاً له صغيرة الحجم في الرمال التي كانت تغطي معبدة ، وعلي تماثيل متوسطة الحجم أمام معبد (أمنتحتب) الثاني الذي أقام فيه لوحته المشهورة .

و الحقيقة إذن ، أن تمثال أبي الهول ليس بلغز وما هو إلا إله (أتوم) وإنما أخذ العالم علي عاتقة أن يجعله لغزاً إلي الأبد . وسيبقي كذلك ولو ظهرت كتابات تدل علي أصله وكنهه .

أما العهد الذي نحت فيه أبو الهول فقد عرف علي وجه التقريب، إذ دلت الكشوف الأخيرة علي أنه نحت بعد إقامة الطريق الموصل بين المعبد الجنائزي ، ومعبد الوادي للملك (خفرع) أي أن أبا الهول لا بد أن يكون قد نحت في عهد (خفرع) باني الهرم الثاني أو بعده ، وهذا أول تاريخ ثابت في عمر أبي الهول .

وفي عام 1937 م قامت مصلحة الآثار بحفائر لتنظيف المنطقة التي تقع حول أبي الهول ، والحفرة التي هو فيها ، وقد أدت هذه الحفائر إلي كشف النقاب عن نيف ومائة وخمسين لوحة تذكارية وآثار أخري وبعض المقابر في الجهة البحرية يرجع عهدها إلي الدولة القديمة .

دلت البحوث التي حول هذا التمثال ، علي أن ملوك الفراعنة منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية العهد الروماني ، كانوا يزورون هذا المكان المقدس ، ولذلك كان يتقرب الأهالي إلي أبي الهول بتقديم القرابين ، واللوحات التذكارية ، كما كانوا يتقربون إلي الإله (أوزير) في العربة المدفونة . فكانت هذه المنطقة تُعدّ في نظر القوم و الملوك أنها بقعة مقدسة ، وقد كانوا يطلقون علي معبد أبي الهول اسم (المكان المختار) . ولا شك في أن فراعنة مصر فضلاً عن تقديسهم لأبي الهول ، فإنهم كانوا يأتون إلي هذه المنطقة لصيد الغزلان والأسود ، ولا غرابة في ذلك ، فإن هذه المنطقة كان يُطلق عليها اسم (وادي الغزلان) ن وتدل اللوحات التي نقشت في هذا المكان علي ما يثبت ذلك . فنجد أن من زار هذه البقعة حسب ما وصلت إليه معلوماتنا هو ابن (تحتمس الأول) ثم (تحتمس الثالث) ، و (امتحتب الثاني) صاحب اللوحة المشهورة التي كُشف عنها حديثاً . وهي التي يقول فيها : إنه أتي بعربته من منف إلي مكان أبي الهول الذي بنيت من أجله الأهرام ، ثم (تحتمس الرابع) الذي ذكر في لوحته ، أنه جاء في هذا المكان وهو أمير لم يتول الملك بعد ، وأخذته سنه من النوم في ظل أبي الهول ، وطلب إليه (حور ام اخت) (أبو الهول) أن يزيل عنه الرمال عندما يتولي عرش الملك ، رغم أن (تحتمس الرابع) لم يكن الوارث الحقيقي للعرش . وقد بربوعده . ثم جاء بعده (أمنحتب الثالث) ، وقد رسم في لوحته فتي للصيد و القنص ، وكذلك حضر (توت

عنخ آمون) إلي هذا المكان المقدس ، وأقام في الجهة القبلية منه مكاناً للراحة باللبن وشيّد فيه حماماً ليستحم فيه بعد الصيد والقنص .
وقد كُشف عن هذا المكان حديثاً . غير أن (رمسيس الثاني) كعادته وضع طبقة من الجص فوق النقوش التي نقشها (توت عنخ آمون) علي واجهة الاستراحة التي بناها في هذه الجهة . وكتب اسمه وألقابه . وقد وجدنا النقشين أحدهما فوق الآخر ، ورغم ذلك فإن رمسيس الثاني أصلح من الأجزاء التي تآكلت من تمثال أبي الهول ، وكذلك أتي إلي هذا المكان الملك (آي) ثم الملك (حورب ام حب) ثم (سيتي) الأول وترك الأخير لنا نقوشاً تدل علي مقدار اهتمامه بأبي الهول . وهكذا تواترت زيارة الفراعنة ، والأباطرة لهذا المكان ، حتى عهد الإمبراطور (سبتميس سفرس) 193 . 211 بعد الميلاد .
و أدهش ما كشف في هذا المكان آن قوماً من الكنعانيين وفدوا علي مصر ، وسكنوا في منطقة أبي الهول في عهد الدولة الحديثة ، ومن المحتمل جداً أن ذلك كان في أواخر الأسرة الثامنة عشرة ، كما يدل علي ذلك لوحة الفرعون (آي) من أواخر فراعنة الأسرة الثامنة عشرة ، إذ جاء فيها ، أنه اقتطع ضيعة للحيثيين في هذه الجهة . وقد دلّت اللوحات المكتشفة علي أن هؤلاء الكنعانيين (أو السوريين) كانوا يسكنون في هذه المنطقة أو بلدة سميت باسم إلههم الذي كانوا يعبدونه في بلادهم ، وأعني بذلك : الإلهه (حورون) وهذا الإله كان يمثل عندهم بشكل صقر . ولما كان أبو الهول عند المصريين ، وبخاصة في عهد الأسرة الثامنة عشرة يسمي (حور إم أخت) أي (حور الأفق) وكان يمثل بصقر ، فقد راعي فيه هؤلاء الآسيويون أنه يمثل إلههم الذي تركوه في بلادهم ، ولذلك أطلقوا علي أبي الهول اسم (حورنا) أو (حورون) أو (حول) ، هو (حور أم آخت) ،

ومن ذلك يتضح جلياً أن الاسم الجديد الذي أصبح يطلق علي هذا التمثال هو اسم سامي الأصل ن ولا غرابة في أن المصريين عبدوا الإله (حورنا) أو (حورون) في مصر ، ووحدوه مع أبي الهول . فإن ذلك له ما يماثله في هذا العصر إذ عُبد الإله (ستخ) ، وهو آسيوي الأصل في مصر ، وأصبح مُوحداً مع الإله (ست) إله الحرب ، وكذلك الآلهة (عشترت) ، فهي آلهة سورية نقلت عبادتها إلي مصر ، ووحدت مع الآلهة (حتحور) ، وهكذا كان بعض الملوك في فترة فتوحهم العظيمة ، يقربون بين البلاد السورية ومصر بكل الوسائل .

ثم أطلق هؤلاء القوم علي الحفرة التي فيها أبو الهول اسم (بر. حول) . (بيت حول) . ومن ثم جاء اسم أبي الهول ، ومن ذلك يتضح ، وأنه ليس هناك أي علاقة بالمعني الذي نعطيه لأبي الهول في عصرنا هذا ، بأنه صاحب الفزع ، والحقيقة كما ذكرنا ، أنه اسم مصري سامي يرجع عهده إلي أواخر الأسرة الثامنة عشرة عندما جاء هؤلاء الآسيويون ووحدوه في إلههم (حورون) ، أو (حول) . ومن الطريف أننا وجدنا لوحة أقامها (تحتمس الرابع) ،نجد فيها أنه حبس علي الإله بعض الضياع في فينيقيا ليقدم منها قُرباناً له يومياً أي أن الملوك أنفسهم ، كانوا يعبدون هذا الإله ، ويقال إن اسم الملك (حورن ام حب) يحمل في تركيبه اسم هذا الإله . وهذا ، وقد تعبد إليه (رمسيس الثاني) صراحة ، وكشفت لهذا الإله (حورش ،ومعه (رمسيس الثاني) ، ولكن اسم الإله لم يكتب (حور) بل كتب (حورنا) .

ولا أدل علي وجود مستعمرة من هؤلاء الكنعانيين في هذه الجهة من اسم قرية صغيرة بالقرب من أبي الهول في جنوبه الشرقي ، وبينهما كيلو متران ونصف . وهي تُسمي الآن (الحارونية) نسبة إلي الإله (حورنا) أي :

أبو الهول كما ذكرنا . وهي تنقسم قسمين الحارونية القبلية و البحرية ، وقد جاءت النقوش مؤكدة لذلك إذ وجُد علي لوحة من اللوحات (حارونية) بالمخصص الذي يدل علي لفظه بلد في المصرية القديمة . وهي نسبة إلي الإله (حورن) . وقد بقيت شخصية هذا الإله (حورنا) مجهولة عند علماء الآثار حتى جاء العالم (فيرولو) سنه 1837 م ، ونشر قطعة من قصيدة شعر

(راس شمر) ، وقد ذكر فيه اسم الإله (حورون) بصفة قاطعة وظهر أنه كان يُعبد في (صيدا) .

ومن ذلك يتضح أن أبا الهول ، ذلك اللغز العظيم ، قد اشترك في عبادته ، وتقديسه بصفته إله الموتى ، وحارس الجبانة .... السوريون ، والمصريون علي السواء . ولا نزاع في أن أبا الهول ، كان يمثل الإله (رع) عند الغروب (آتوم) ، وأنه كان يعتبر في نظر القوم بأنه حارس الجبانة ، إذ ورد تمثال له ما يأتي ، مخاطباً المتوفّى : (إني أحمي مقصورة مدفنك ، وإني أحرس حجرة دفنك ، وإني أقصي كل أجنبيّ يريد اقتحامها ، وإني أقضي علي الأعداء بسلاحهم ، وإني أقصي المؤذي عن قبرك ، وإني أصرع أعدائك فلا يعودون إليه قط) .

وتدل كل الآثار التي كشفت في هذه المنطقة حتى الآن ، علي أن أبا الهول هو الإله الذي يحرس الموتى في الغرب ، وأنه مظهر الشمس عند غيابها في الأفق ، وسنكتفي هنا بهذا القدر عن أبي الهول ، إذ خصصنا له بحثاً خاصاً في مجلدين ضخمين سننشرهما عندما تتهيأ الأحوال لذلك إن شاء الله .

أبو الهول رمز لعرش إبليس

وطبقاً لقاعدة المضاهاة بين إبليس لأفعال الله . فإن أبا الهول يعتبر رمزاً لعرش إبليس

. (285)

أما الأدلة علي رمزية أبو الهول للعرش فهي متعددة :

أهمها صورة التمثال نفسه .... حيث إنه جاء جامعاً لصور حملة عرش الرحمن سبحانه وتعالي . أسد وثور وإنسان ونسر .

وقد اتفقنا أن أصل التمثال هو المأخوذ عن التمثال الأصلي الذي تجتمع فيه الصور الأربعة (286) .

وقد كان أبو الهول في الأصل موافقاً للتمثال الأصلي .. ولكنه تغير بفعل الزمن .

هذا وقد ذكر الدكتور أحمد فخري (287) أنه كان لأبي الهول تاج فوق رأسه :

....

(285) أما العرش الفعلي فهو برمودة .

(286) الأصل الآشوري للتمثال .

(287) الأهرامات المصرية . تأليف وترجمة : الدكتور أحمد فخري .

....

فقال : ويسهل علينا تفسير وجود التاج وما علي الجسم من زخرفة (أجنحة بريش علي الجانبين) ففي أعلي رأس أبي الهول ثقب مربع عميق (مملوء الآن بالأتربة) لتثبيت قائمة التاج الضخم الذي كان فوق رأسه .

وخصوصاً غذ علمنا أنه رمم 46 مرة (هذا ما علمه علماء الآثار) .
وأنه في كل مرة كان يرمم فيها كان يوضع عليه طبقة من الجبس ، وإن احتمال ذهاب الجناحين الممثلين للنسر أمر قائم بشدة ، لأنه من الزوائد الملتصقة بالكتلة الأساسية للتمثال .
مثل الذقن التي لم تحتمل هي الأخرى البقاء مع التمثال .
أما الثور ، فقد كان له صورة كاملة أمام ذراع أبي الهول .
وكان كل من أراد الُملك يصنع لنفسه تمثال ثور ، ويضعه أمام ذراع أبي الهول .
ومن الأدلة علي ارتباط أبي الهول بمعني العرش ، هو الاسم الهيروغليفي ومعناه (الصورة الحّية لرب العالمين) Shespankn للتمثال ، حيث إنه هذا بالنسبة لأبي الهول ، ولكن هذه الصورة أصبحت هي الأصل للمُلك ، لأنه بعد ذلك نشأت عادة الملوك بأن يصنعون لأنفسهم ، تمثالاً مثل أبي الهول .. علي أن يكون الصورة الحية لهم بعد وفاتهم .
إلي درجة أن ارتباط أبي الهول (حورس) بمفهوم المُلك ، كان سبباً في فكرة البشر الإله وفي ذلك يقول علماء الآثار:
ويبدو أن مفهوم توحيد الإله (حورس) بالملك الجالس علي عرش ، والذي يمكن إرجاعه إلي نهايات عصور ما قبل التاريخ ، قد أثر إيجابياً علي التطور نحو تصور الآلهة بشراً .
أما أبو الهول ، فإنه لم تثبت إلي أيّ ملك من الملوك الميتة .
أما الادعاء بأن الملك الذي يمثله أبو الهول هو خفرع فقول مردود لعدة أسباب :

إن أبا الهول لم ينحت في عهد خفرع أو بعده . بل إن أبا الهول بُني قبل الأهرام ، لأنه من أجل أبي الهول بني الهرم . وهذه عبارة صريحة بهذه الحقيقة .

الدليل الثاني :

إن أبا الهول عند الفراعنة يعبر عن الإله أتون عند الغروب أي : الشمس عند الغروب.

وعندما تغرب الشمس فإنما تسجد تحت عرش الرحمن .

الدليل الثالث :

إن أبا الهول يتجه بنظره تماماً إلي الكعبة و الكعبة بحيال العرش ، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الدليل الرابع :

إن رأس أبي الهول توافق الملامح الحبشية .

وإن الكعبة بحيال العرش

وإن هدم الكعبة سيكون علي يد الأحباش .

غير أن هذا الدليل يسوقنا إلي قضية تتعلق بأبي الهول ،وهي غاية في منتهى الخطورة .

وبداية القضية هو ما جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري :

اتفقنا أن الشعري يحقق اكبر قدر من التسلط الشيطاني علي الأرض .

بدليل أن ابن منظور قال في لسان العرب : (القرن القوة أي حين تطلع يتحرك الشيطان ، ويتسلط فتكون كالمعين له) . تفسيراً للحديث (الشمس تخرج بين قرني شيطان) .

فإذا كان هذا بالنسبة للشمس ، وهي شمس المجموعة الأرضية فما بالنا بشمس الشموس وهي شمس المجرة وهي الشعري .

و الكعبة علي الأرض . ولكن الله يمنع عنها تسلط الشعري بنجم آخر اسمه مرزم الشعري هذا النجم قريب من الأرض ... يلازم الشعري من جهة القبلة .

وهذا ما أخبر به الإمام ابن حجر : تفسير (وأنه هو رب الشعري) .

وبذلك فإن هذا النجم يمنع وصول أشعة الشعري من السقوط علي الكعبة .

وبذلك يكون معني كلام ابن حجر أن سقوط الشعري علي الكعبة يحدث تسلطاً عليها ، وأن الله يحفظ الكعبة من هذا التسلط بالنجم الذي يلازم الشعري من جهة الكعبة ويمنع سقوط الأشعة بسبب قربه من الأرض من ناحية الكعبة .

وبذلك يكون معني كلام ابن حجر أن سقوط الشعري علي الكعبة يحدث تسلطاً عليها، وأن الله يحفظ الكعبة من هذا التسلط بالنجم الذي يلازم الشعري من جهة الكعبة ويمنع سقوط الأشعة بسبب قربه من الأرض من ناحية الكعبة .

فماذا يفعل إبليس ؟

يتحايل علي هذا الوضع بعملية التفاف حول الكعبة من خلال أبي الهول ، ليتمكن من تحقيق أي تأثير في منطقة الكعبة ، رغم وجود مرزم الشعري حيث ينتهي الطلسم أبو الهول بعينيه اللتين تنتهيان إلي الكعبة .

ولكن الظن يغلب أن المحصلة النهائية للحرز الإلهي بواسطة النجم الذي تكلم عنه ابن حجر العسقلاني ، وبين محاولة إبليس هي عجز إبليس عن أن يبلغ التأثير مكان الكعبة فعلاً .

وكما كانت عبادة الشمس في صورة حور أو أبي الهول قديمة ، كذلك كان استمداد السلطة .

بل وبلغ الأمر استمداد القوانين المنظمة لحياة الناس من الشمس ودليل ذلك ... ما ذكره (ول ديورانت) في كتاب قصة الحضارة .

و التفسير البشري للتاريخ يوافق هذا المعني .

فالحضارات في نظر مؤرخيها واحد وعشرون حضارة ، ست حضارات أصلية لا ترجع إلي غيرها ، وخمس عشرة حضارة تنحدر من حضارات أخري وترجع إليها .

والفرعونية هي أول الحضارات الست الأصلية يليها الحضارة البابلية التي قامت في بلاد ما بين النهرين بنفس نظرية الحكم الفرعوني .

فقد كان نظام الحكم في حضارة ما بين النهرين ملكياً وراثياً قائماً علي دعائم ، فتجري حفلات تتويج الملوك في هياكل المعابد حيث يتلقي الملك القوانين من الآلهة.

ونبغت هذه الشعوب كذلك في سن القوانين وصوغ التشريعات وأهم ما وصل إلي أيدي الناس في هذا الصدد مجموعة قوانين (حمورابي) . و الظاهر أن حموارابي هذا جمع القوانين و العادات المعمول بها في عصره وسطرها علي لوح من الحجر ورسم فوقها صورته ، وهو يتسلم القوانين من الشمس التي كانوا يعبدونها ، وقد اكتشف هذا الحجر في مدينه سورا عام 1902 م ، وهو موجود الآن في متحف اللوفر .

و هكذا بقيت الحضارات الأصلية حضارة بلاد الأند في أمريكا الجنوبية ، والصينية ، والمينوسية في كريت ، وحضارة بلاد الماي (أمريكا الوسطي) .

وقبل الكنعانيين كان الآشوريون .

اتصلت مصر بالعراق منذ أقدم العصور عن طريق سورية ، مما أدي إلي تبادل بعض المظاهر الحضارية ، والاعتقاد السائد أن مصر ، قد تأثرت

إلي حد كبير وخاصة في فجر تاريخها وأيامها المبكرة ، بتأثيرات فنية قادمة من العراق (288) .

وقد ترك الآشوريون نقوشاً وتماثيلاً ضخمة وخاصة ما كان يتمثل منها الحيوان إذ نحتوا أجسامها ببراعة نادرة ، وقد ساعدهم علي ذلك مهارتهم في الصيد وركوب الخيل ، ومن الأشكال التي برعوا في نحتها الثيران المجنحة وكان لها أجسام الثيران ورؤوس البشر وأجنحة الطير (289) .

وفي هذا يقول

وكذلك نجد أن عبادة الإله (حور) الذي كان يُعَدُ من أقدم المعبودات المصرية ، قد دخلت مصر عن طريق بلاد النوبة ، أو أعالي وادي النيل أو بطريق وادي حمامات عقب غزو القوم المسمين علي الآثار (أتباع حورس كما يزعم بعض المؤرخين) .

....
....

(288) م.ك (مصر وحضارات العالم القديم)

(289) م .ك (مصر وحضارات العالم)

....
....

وعقيدة الصقر (حورس Horus) كانت لها أهميتها العظمي منذ عصور ما قبل التاريخ ، واسمه بالمصرية القديمة (خرو Horew) يعني : (الساحق) ، وهو اسم يناسب طائراً من طيور القنص يرقي في تحليقه إلي مسافات عظيمة في ارتفاعها .

أما الملاحظات المأخوذة مباشرة من كلام أحمد فخري :

أن التمثال لم ينحته (خفرع) رغم أن هذه المعلومة ، قد نشأ عليها أجيال وتدارسوها في المدارس كحقيقة نهائية .

والآن نقول جرت العادة . ولم نقل من الذي أجري العادة .. لا أنهم هم علماء الآثار أنفسهم .

. أن زمن نحت التمثال لم يُعثر فيه علي تاريخ أو نقش .

. أن رجوع زمن نحت التمثال إلي مرحلة ما قبل الأسرات احتمال قائم .

وليس أدل من ارتباط السلطة بالشمس ومعها الشعري من أن توقيت التتويج لابد أن يكون عند ظهور الشعري حتى لو مارس الملك سلطاته في غير هذا الميعاد .

وقد ثبت عند علماء الآثار أن الشكل الأول للملك بعد تتويجه يكون عبارة عن مستطيل ينقسم نصفين في النصف الأسفل له بوابة يمثل شكل القصر كُتب اسم الإله حور فوق المستطيل وكتب اسم الملك في النصف الأعلى من المستطيل .

ولكون أبي الهول رمزاً للمُلك .

و المسلة رمزاً للسلطة .

كان لابد من تحقيق معني الإحاطة في كل منهما .

وهذا ما كان بالنسبة للمسلة باعتبار العلاقة بين مقاساتها ومحيط الكرة الأرضية أما بالنسبة لأبي الهول ، فإن معني الإحاطة قد تحقق باجتماع النوعين الأساسيين للتربة الأرضية أمامه ، الرملية التي تمثل التربة الشرقية عند فرموزا و الغربية التي تمثل التربة الغربية عند برمودة . وهي عند العين الحمئة والطينة السوداء .

فتجتمع أمامه تربة الأرض جميعها شرقها وغربها .

ولا زالت هناك دراسات من جانب علماء الآثار حول هذه الظاهرة غير الطبيعية ، وهي اجتماع تربة طينية ورملية في مكان واحد أمام أبي الهول .

****

وأمام أبو الهول كانت المسلة كإحداثي تابع له

المسلة

وأمام أبي الهول كانت تنصب إحدى المسلات ، ولكنها كانت تحمل المقاييس القياسية لكل المسلات ، لأنها كانت الأصل وجميع المسلات لها تبع .

وهل تدخل هي الأخرى في إحداثيات الشيطان .

وقبل الإجابة .. نترك علماء الآثار يتكلمون .

ومن المقاسات الثابتة للمسلة يبدأ التفكير .

فإذا افترضنا أن الهرم الذي فوق المسلة يماثل في حجمه حجم الهرم الأكبر فماذا سيبلغ بنا الارتفاع اللازم للعمود الذي يحمل الهرم ؟

إن حسابات المسلة القياسية تقول : إذا كان حجم الهرم الذي فوق المسلة يماثل حجم الهرم الأكبر .فإن نسبة الطول المطلوب لتحقيق التناسب هو المسافة بين سطح الكرة الأرضية ، وسطح الكتلة الملتهبة داخل الكرة الأرضية .

وبذلك يتضح معني الوسط الحراري الذي يعنيه اسم الهرم بالإنجليزية وهو الوسط الحراري أو براميلر.

ولكن وضع المسلة أمام أبي الهول مصدر السلطة الجاهلية يجعلنا نتصور أن المسلة ستكون رمزاً لهذه السلطة .

وهذه هي الحقيقة القائمة حتى الآن ودليل ذلك هو انتشار نموذج هذه المسلة في العالم ، ولكن علي وجه التحديد في مراكز السلطة الحاكمة لكل العالم .

فمنذ بداية حكم أغسطس Augustc حتى قنسطنطيوس (قسطانس) الثاني نقلت مسلات الكرنك وهليوبوليس وسايس لتزين العواصم الرومانية بها . (فوضعت اثنتان منهما في معبد القيصر أي سيزاريوم الإسكندرية ، وتسع أخريات في روما ، وواحدة بالقسطنطينية) . ومن المعروف أن المسلة كانت تقام من أجل عبادة الشمس ، ولذلك فإن مسلة شامب دي مارس كانت تعد بمثابة عقرب ساعة شمسية (مزوله) .

وقد أمر الإمبراطور أغسطس بنحت العديد من المسلات الأخري الخالية من النصوص الهيروغليفية والمنتصبة في روما (مثل مسلة الفاتيكان) . أما الإمبراطور (دميتيان) ثم (هادريان) فقد نحتت من أجلهما مسلات نقشت عليها نصوص هيروغليفية باسمهما .

كما قام باباوات روما في عصر النهضة والعصر الحديث ، بنصب أحجار مصر المدببة الشاهقة في الجهات الأصلية الأربع لمدينة الخلود (روما) . وكان نابليون يتمني هو الآخر ، أن تتضمن عاصمة إمبراطوريته واحدة علي الأقل من تلك المسلات ولم تتحقق أمنيته إلا في عصر لويس فيليب (حيث نقل إلي ميدان الكونكورد بباريس مسلة رمسيس الثاني عام 1832 . وحرصت كل من لندن عام 1878 ونيويورك 1881 ثم أخيرا القاهرة فيما بين عام 1962 ، 1984 علي محاكاة باريس في ذلك الشأن (290) .

أما الدليل القاطع علي اعتبار أبي الهول رمزاً لعرش إبليس ومصدراً للسلطة الجاهلية والذي يساوي دليل المسلة الواقفة أمام أبي الهول كرمز للسلطة .

فهو زيارة جميع ملوك الفراعنة لأبي الهول تقريباً ، وذلك إما قبل تولي السلطة لطلبها أو بعد تولي السلطة لتثبيتها وفي ذلك يقول علماء الآثار .
أما من زار هذه البقعة حسب ما وصلت إليه معلوماتنا هو ابن (تحتمس الأول) ثم تحتمس الثالث .
وامنحتب الثاني (صاحب اللوحة المستورة التي كُشف عنها حديثاً .
وهي التي يقول فيها أنه اتجه بعربته من منف إلي مكان أبي الهول الذي بُنيت من أجله الأهرام .
تحتمس الرابع الذي ذكر في لوحته أنه جاء في هذا المكان وهو أمير لم يتول المُلك بعد ، وأخذته سنة من النوم في ظل أبي الهول وطلب إليه حور أم أحتب إلي أبي الهول أنه يزيل عنه الرمال عندما يتولي عرش الملك رغم أن تحتمس الرلبع لم يكن الوارث الحقيقي للعرش وقد بر بوعده .

....

(290) وتلاوة اليمين الدستورية القانونية لكل رئيس جديد لهذه الدول ... أمام إحدى هذه المسلات وآخره القسم الذي ردده كلينتون رئيس الولايات المتحدة في فترة رئاسته الأخيرة .

....

ثم جاء بعده امنحتب الثالث ، وكذلك حضر توت عنخ آمون إلي هذا المكان المقدس .
وكذلك رمسيس الثاني الذي وضع نقوش توت عنخ آمون .
وكذلك أتي إلي هذا المكان الملك آي ثم الملك حوي أم حب ثم سيتي الأول ثم أتي الفرعون منفتاح .

وهكذا تواترت زيارة الفراعنة والأباطرة لهذا المكان حتى عهد الإمبراطور سبتميس سفري (193 . 211 بعد الميلاد) .
وبكون المسلة بموقعها أمام أبي الهول رمزاً للسلطة .
و بنسبة محيط الكرة الأرضية توضع المسلة
رمزاً للسلطة المحيطة بالكرة الأرضية .
وبنسبة ارتفاعها البالغ للكتلة الملتهبة تصير المسلة رمزاً للسلطة علي مستوي المحيط بالكرة الأرضية الجاهلية و المستمدة من الشيطان .
وحتى نكون أمام الدليل المباشر علي هذا التصور
فإن توجيه سؤال علي علماء الآثار يقول :
ما الذي كان يشغله الجزء الناقص من الهرم الأكبر ؟
ستكون الإجابة . إنه كان هناك إشارة تشير إلي الشعري من فوق الهرم وإذا أردت رسم هذه الإشارة فإننا سنجدها تماثل تماماً مجموع النجوم المشيرة إلي النجم القطبي الشمالي ... والتي يطلق عليها اسم المغرفه .
وهي نفسها عصا الصولجان عندما يمسك بها الملك .
ولما كانت عبارة الشعري مأخوذة عن عاد وانتقلت إلي مصر من خلال آخر هجمات التي أطلق علي أصحابها الهكسوس .
ولما كان معني الهكسوس هي جند الرعاة أو الرعاة الأقوياء .
فإن المصريين أخذوا عنهم العصاة التي تمثل الاتجاه إلي نجم الشعري عن أنها عصاة الرعاة .
فأصبحت عصا الرعاة التي هي في الأصل الرمز الذي يتجه نحو النجم القطبي . رمزاً للحكم و السلطان .

وآخر الملاحظات المتعلقة بهذا الشكل تراه مرسوماً علي المسلة بطريق الحفر وكأن علي من يحكم من هؤلاء الناس أن يأخذها من المسلة ويعطيها لنفسه .

****

الإحداثي الرابع

والآن في برمودة

أما برمودة فينطبق عليه نفس ملاحظة اسم الشعري .. حيث نجد له أبعاداً شيطانية هائلة .

فالاسم باللغة القبطية معناه إله الهلاك .

وباللاتينية معناه عكس الطريق أو ضد المنهج .

وباللغة الهيروغليفية فإن معني الاسم : (مكان خالق الأشياء) .

وهذا الاسم الهيروغليفي ، هو ذاته الدليل علي ارتباط الحضارة الفرعونية والآشورية بالأصل الآسيوي . وهو نفسه دليل علي امتداد هذا الأصل الآسيوي إلي أمريكا غرباً ، والصين شرقاً ، فالكلمة من جزئين بر ومعناه في اللغة الآسيوية القديمة والآشورية والفرعونية ... معناه مكان مثل بربا مكان العبادة أو معبد أو برعو مكان الحكم ، ونقشها سيد رم أو سيد وم بعد حزف حروف الحركة مثل حورون أو حور هو خالق الأشياء عند الفراعنة ، وهو نفسه آتوم أي الإله خالق الأشياء عند الغروب ، وبذلك يكون معني الكلمة الهيروغليفي مكان خالق الأشياء .

وفي هذه المخطوطة عبارة هي في الحقيقة أقوي دليل علي صحتها ، ولذلك سأناقشها بصور سريعة ..(291).

....

....

(291) وهي العبارة السادسة (يراجع كتاب الأصابع الخفية لمحمد عيسي داود) .

....

....

كن يا رجل الغد ابن اليوم ولا تكن رجل الغد في هذه الجزيرة في أي يوم ومعناه طالما أنك في الجزيرة فلا تمارس فتنك ، وهو المضمون الذي أثبتناه في أول الكتاب ، حيث إن الدجال كان ينصح العرب الذين لقوه إتباع النبي وتصديقة ، وبذلك لم يمارس فتنه وهو في الجزيرة إذ لا يحق له ذلك إلا بعد تركها . والإذن له بالخروج .

ومما يستأنس به علي أن برمودة هي في الأصل (بر. مود)

هي المخطوطة التي يمتلكها أحد العلماء بالقدس الشريف ، وهي من أثمن وأنذر ما يكون علي وجه الأرض .(292).

حيث تقول المخطوطة في خطاب بين جبريل والدجال وهو لا يزال في الجزيرة (ويماري قلبك النور ، ولا يري عقلك إلا نفسك وهذا الملعون المطرود من رحمة الله ، إبليس الرجيم ، ساكن (البر . مود) القديم .

أما الدليل الآخر علي امتداد الحضارة الآسيوية إلي الصين فهو اسم فرموزا لأن كلمة برهي نفسها كلمة فر ، لأن الفاء تعني الباء في هذه اللغة .

ودليل ذلك كلمة فرعون أصلها برعو مكان الحكم أو الحاكم ، ثم قلبت الباء فاء فصارت فرعو ثم زادت ن فكانت فرعون .(293).

وبعد أصبحت برفي الغرب هي فرفي الشرق ، كانت كلمة موزا هي المتممة لحرف فر ، موزا معناه الشعري ، وبذلك يكون الاسم الأصلي

....

....

(292) كما قال الكاتب محمد عيسي داود صاحب كتاب الأصابع الخفية .

(293) حضارة مصر القديمة وآثارها دكتور عبد العزيز صالح .

....

....

لفرموزا هو مكان الشعري ، وأحيانا يكون بالانجليزية فورموزا يعني نور الشعري .

علما بأن (موزا) هي أحدي مدن اليمن القديمة الساحلية عند الشحر كما أخبر المفسرون عندما وصفوا الأحقاف مكان قوم عاد .(294).

غير أن الاسم القديم لبرمودة هو (بيراميد) وهونفس الاسم علي الخرائط القديمة .

ومن هذا الاسم علي الخرائط القديمة يمتد البحث امتداداً خطيراً ، وهو أن هذا الاسم هو نفس اسم الهرم بالإنجليزية .

فأنشأ هذا التماثل سؤالاً : هل هناك علاقة بين برمودة والهرم ؟

وكانت أول هذه العلاقة هي وجود أهرام مماثلة لأهرامات مصر في منطقة برمودة ومنطقة فرموزة ، ودليل ذلك قول تشارلز في كتاب (برمودة) . تحت عنوان آثار ليس لها نسب .

(يوكافان) وهي آثار من فترة ما قبل الأنكا في أنديزا لبيرو وخطوط من وادي ناسكا والآثار المتجمعة في (يتاهواناكا) علي ارتفاع 13500قدم

والصروح الحجرية العملاقة في بريطانيا ، وبخاصة ستون هنج وأفيوري والحجارة الضخمة المنتصبة في منطقة برتياني التي يمتد بعضها إلي تحت المحيط ، آثار ما قبل التاريخ في جزر البحر المتوسط في الشرق الأوسط ، في جنوب شرق آسيا ، في كارولينا ، الصروح الضخمة تحت سطح البحر الكاريبي ، الصروح الضخمة في الولايات المتحدة ، والأهرامات المتآكلة تحت في الصين . (منطقة برمودا) .

....

.... (294)(راجع خريطة اليمين القديمة)

....

....

إن النُصب الضخمة في مختلف بقاع العالم قد تم تصنيفها علي أنها غير ذات نسب . بمعني أنه لم يتوصل أحد بالفعل إلي معرفة من بناها ، وعلي العموم ، فإنها تتشابه مع بعضها البعض من حيث البناء والاتجاه نحو الشمس ، وبين هذه الصروح أهرامات يتوبتهوالكن في مكسيكو وفي مدن أقدم ، وعلي وجه التحديد عند خليج المكسيك ...(منطقة برمودة) . ويذكر في هذا الموضع خطورة إحداثيات العلاقة بين الهرم وبرمودة وفرموزة حيث تتوسط الأهرام في مصر منطقة برمودة وفرموزة . (تراجع خريطة العالم).

وثاني هذه العلاقة هي توجه الوثنيات القديمة نحو الشعري في توجه سماوي ، وبرمودة في توجه أرضي .

ثم نأتي إلي برمودة ونبدأ بإحداثياته تجاه الشاطىء الجنوبي الشرقي للولايات المتحدة ، حيث توجد بقعة من غرب الأطلنطي تشغل ما اصطلح علي تسميته (مثلث) يمتد من برمودة شمالاً وحتى فلوريدا جنوباً ، ثم يتجه

شرقاً خلال جزائر البهاما بعيداً عن بورتوريكو ، غرباً حوالي 40° طول ثم يعود ثانياً إلي برمودة .

هذه المنطقة تحتل مكاناً مشوشاً غير طبيعي ، ولا يمكن تصديقه في قاموس الأسرار الكونية الغامضة !

ولقد كان من المقرر أن يكون أقدم تسجيل لظاهرة برمودة هو ملاحظة كريستوف كولمبوس عند اكتشاف أمريكا منذ 400 عام .

ولكن الذي يؤكد أن تسجيل هذه الظاهرة أقدم وأسبق من ملاحظة كريستوف هو كتاب (البدء و التاريخ) ل (مطهر بن طاهر المقدسي) المتوفي ببغداد سنة 507 هجرية ، حيث قال في وصف بحار الدنيا :

(والبحر الغربي لا تجري فيه السفن ، لأن فيه جبلاً من المغناطيس إذا انتهت إليه السفن جذب ما فيها من المسامير فانتقضت) . ص 94ج4 .

ولعل أقرب وصف ينطبق علي مثلث برمودة هو ان يوصف بأنه (جزر مهجورة) حيث يوجد أكبر عدد من الجزر في الكتلة المائية .. ليس فيها أي شكل من أشكال الحياة حيث توجد 300 جزيرة خالية من السكان تندربها الحياة ويتجنبها الملاحون و الصيادون .

قال شهر بن حوشب كما ورد في كتاب البداية والنهاية :

(لما أفسدوا في الأرض . أي الجن . بعث الله إليهم جنداً من الملائكة فقتلوهم وأجلوهم إلي جزائر البحار ، وكان إبليس ممن اسر) .

****

القرائن الدالة

علي التواجد الشيطاني

غير أن هذه المنطقة تضم في حدودها ، أهم القرائن الدالة علي التواجد الشيطاني المكثف وعلي رأسه إبليس .

وأقوي هذه القرائن كرات النار .

النار :

ومنذ لحظة الرؤية البشرية الأولي ، لهذا الموقع في العصر الحديث ، وعلي وجه التحديد منذ 400 سنة ، تبدأ أول هذه الشواهد .

حيث سجل كريستوف كولمبس ، مكتشف أمريكا ، في مذكراته أنه رأي كرات من النار تخرج من هذا المكان ، ثم تسقط في مياه المحيط .

وكانت اكثر المناطق التي رؤيت فيها هذه الكرات هي بين جزر باهاما وشاطيء فلوريدا (المنطقة المحددة) .

ـ وظل تسجيل وجود هذه النار من ملاحظة كريستوف حتي الآن وكانت تُري في السماء وتحت المياه الصافية .

وقد دعا كثرة الأخبار عن هذه النار إلي الاعتقاد بوجود علاقة بين هذه الأشياء والاختفاء أو أن هذه الأشياء هي وحدها سبب الاختفاء .

وما لاحظه كريستوف لا يعتبر البداية الزمنية لتسجيل الأحداث ولكنه آخر البدايات ، لأن هناك ما يثبت أن الأحداث قديمة جداً ، حيث وجدت سفن غارقة في هذا البحر يرجع تاريخها إلي فترات زمنية مختلفة منذ بداية رحلات الإنسان عبر البحار .

واستخدام شهب النار أو كرات النار ، هو في الحقيقة أسلوب إبليس مباشرة بدليل قول رسول الله صلي الله عليه وسلم :

عن أبي الدرداء قال :

(قام رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك ، ثم قال : ألعنك بلعنة الله ، ثلاثة ، ثم بسط يده ، كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله ! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله من قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك !

فقال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ، ليجعله في وجهي فقلت : أعوذ بالله منك ، فلم يستأخر ، ثم قلت ذلك فلم يستأخر ، ثم أردت أخذه فلولا دعوة أخينا سليمان ، لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة) (295) .

مادة غير طبيعية :

ـ وقد أجمع الملاحون علي وجود مادة مضادة للجاذبية ذات طبيعة مخالفة تماماً لطبيعة أي مادة علي الأرض ، وأن هذه المادة لها صفة الانفجار عندما تقترب من أي مادة مألوفة لنا .

....

....

(295) أخرجه أحمد ، ومسلم .

....

....

ولما كانت النار هي المادة المضادة للمغناطيسية ، بدليل ذهاب أثر المغناطيسية بالاحتراق ، وكانت المغناطيسية هي العلة الأصلية لظاهرة الجاذبية الأرضية ، أصبح التواجد المكثف للجن في هذه المنطقة يشكل مادة مضادة للجاذبية .

اللون الأخضر :

و الحقيقة أن هناك ظاهرة ثابتة في حوادث المثلث وهي ظاهرة اللون الأخضر وقد ثبتت هذه الظاهرة في عدة أحوال :

حال الأشخاص الغربيين الذين يظهرون في السماء .

حال اللون الأخضر الذي يسبق حالة الاختطاف .

وفي الأولي يقول تشارلز :

(وهذا الأمر طريف بالفعل ، لأن المظاهر التي شوهدت سابقاً ، باستثناء موضوع الرجال الخضر الذي سيق التلميح لهم فقط لا تفسير للون الأخضر) ص 87 .

(أول الأمر ظننت أن ذلك خيالاً سببه زجاج نافذة الطائرة . لقد بدت الأجنحة تتوهج بلون أخضر) .

(عندما نظرت من النافذة إلي الأجنحة أتذكر تماماً أنها لم تكن تتوهج بلون أخضر رغم أنها مطلية بلون أبيض فاتح) ص 60 .

(عندما نظرت من النافذة إلي الأجنحة أتماماً أنها لم تكن تتوهج بلون أخضر ، يميل إلي الزرقة وحسب ، بل إنها كانت مكسورة بالزغب) ص 60 .

وفي نيسان 1973 م حدث انقطاع في الأنوار وشوهدت أنوار ذات لون أزرق يميل إلي الاخضرار ، وكان في السماء أنوار مذنبة بلون أزرق .

وحقيقة اللون الأخضر المائل إلي الزرقة أنه لون معروف للنار .

وباعتبار أن الجن قد خلق من النار فقد ارتبط لونه بمادة خلقة مثل الإنس الذي خلق من الأرض فخلق متنوع اللون مثل تنوع ألوان الأرض كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (إن الله خلق أدم من جميع الأرض فمنه الأبيض والأسود ، والسهل والحزْن) (296) .

الحيات :

ويذكر البحارة أنهم شاهدوا أشكالاً غريبة ومخيفة من الحيوانات البحرية الضخمة كانت تظهر لهم من وقت لآخر من تحت المياه ، وهي تعد من الحيوانات البحرية المنقرضة التي كان يُحكي عنها في الأساطير ولكن تأكدت رؤيتها ، ففي سنة 1917 م تم الإبلاغ بالفعل عن تواجد مثل هذه الحيوانات البحرية المنقرضة في منطقة أخري بالمحيط بالقرب من ولاية

ماستشوستس بالولايات المتحدة والتي وصفت بأنها نوع من الثعابين البحرية الضخمة التي يرجع تاريخها إلي آلاف السنين قبل الميلاد .

....
....

(296) (صحيح) أخرجه أحمد عن أبي موسى (4 /406) وأبو داود (4693) والترمذي (2955) وقال حسن صحيح وابن حبان (6127) الإحسان بترتيب ابن حبان وأبو الشيخ في العظمة (1017) ولفظة : (إن الله عز وجل خلق أدم عليه الصلاة والسلام من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو أدم عليه السلام قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأسود والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك) أه . وعزاه الألباني لابن سعد وابن خزيمة في التوحيد والبيهقي في الأسماء و الصفات انظر السلسلة (1630) .

....
....

وإن لم يستطع الباحثون الحصول علي أي عينة من هذه الحيوانات . إلا أنه أمكن العثور علي هياكل عظيمة لها بقاع المحيط ، وقدرت أطوال هذه الحيوانات بحوالي 90 قدماً ويبلغ متوسط سرعتها وهي تسبح في الماء حوالي 30 ميلاً في الساعة .

وقد ورد إلينا بعض المعلومات عن أفعى البحر فقد وصفت في هذه التقارير مشابهةً لمخلوقات حقبة البليوسين وهي لا تزال حية في أعماق المحيطات . وقد شاهد هذه المخلوقات مئات من الشهود وعدة مرات ، حينما كانت هذه المخلوقات قرب الشاطيء في مناطق ما بين تسمانيا وماسانشوستن .

ومن غرائب بحر سارجا أنه يمثل مركزاً لوضع بيض الثعابين البحرية فتهاجر إليه ثعابين البحر من أوروبا في رحلات مستمرة عبر البحار الصغيرة .

و التواجد غير الطبيعي للحيات المنقرضة النوع والتي لا يزال وجودها مُستمراً في هذه المنطقة ، والهجرة غير الطبيعية لثعابين العالم إلي هذه المنطقة ... يمثلان أكبر القرائن الدالة علي وجود عرش إبليس هناك .

وهناك لغز أصعب من ذلك يتطلب الحل ، وهو الخاص بثعابين الماء التي تسلك عكس هذا المسلك ، فإن تلك المخلوقات العجيبة متي اكتمل نموها هاجرت من مختلف البرك والأنهار ، وإذا كانت في أوروبا قطعت آلاف الأميال في المحيط قاصدة كلها إلي الأعماق السحيقة جنوبي (برمودا9 وهناك تبيض وتموت . أما صغارها ، تلك التي لا تملك وسيلة لتعرف بها أي شيء سوي أنها في مياه قفرة ، فإنها تعود أدراجها وتجد طريقها إلي الشاطيء الذي جاءت منه أمهاتها ، ومن ثم إلي كل نهر وبحيرة أو بركة صغيرة ، ولذلك يظل كل جزء من الماء آهلاً بثعابين البحار . لقد قاومت التيارات القوية ، وتثبت للأمداد و العواصف ، وغلبت الأمواج المتلاطمة علي كل شاطيء وهي الآن يتاح لها النمو حتى إذا اكتمل نموها دفعها قانون خفي إلي الرجوع حيث كانت بعد أن تتم الرحلة كلها ، فمن أين ينشأ الحافز الذي يوجهها لذلك ؟ لم يحدث قطُّ أن صيد ثعبان أمريكي في المياه الأوروبية أو صيد ثعبان أوروبي في المياه الأمريكية ، والله تعالي جعل الطبيعة تبطيء في إنماء ثعبان الماء الأوربي سنة وأكثر لتعوض من زيادة مسافة الرحلة التي يقطعها 0 إذ إن مسافته أطول من مسافة زميلة الأمريكي) تري هل الذرات والهباءات إذا توحدت معاً في ثعبان ماء يكون لها حاسة التوجيه ، وقوة الإرادة اللازمة للتنفيذ ؟ .

ودليل ذلك هو النصوص الشرعية الدالة علي وجود الحيات حول عرش إبليس فوق الماء .

بدليل قول رسول الله صلي اله عليه وسلم لابن صياد :(ماذا ترى قال : أرى عرش حوله حيات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ذاك عرش إبليس) . (297) .

وفي تفسير قول الله : (قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً) (298) قال ابن عباس :

(أدم وحواء وإبليس والحية) (299) ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحيات : (ما سالمنهن منذ حاربهن فمن تركهن خيفة منهن فليس منا) (300) .

....

(297) أخرجه أحمد في مسندة (3/97،338).

(298) سورة البقرة (38) .

(299) ذكر السيوطي في الذر (1/110) وعزاه إلي عبيد بن حميد وابن جزريون المنذر وابن أبي حاتم كلهم عن ابن عباس .

(300) أخرجه أبو داود (4/365/ح5248) كتاب الأدب / باب (قتل الحيات) وأحمد في مسنده (2/ 520,432) والبغوي في شرح السنة (12/ 195) و الطبراني في الأوسط ، وفيه عبد الله محمد بن عجلان ، وهو ضعيف ، كذا قال الهيثمي المجمع 4/ 27 .

....

و لعلنا نلاحظ الجزاء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في :(ليس منا) المعبرة عن نفي الولاء للمسلمين باعتبار أن الحيات التي نقتلها إنما نحاربها لولائها الكوني للحية الأولي التي أدخلت إبليس إلي الجنة مثلما يُدبرُ الشيطان إذا سجد ابن أدم ، ويبكي ويقول : يا ويله ! أُمر ابن أدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأُمرت بالسجود فلم اسجد فلي النار) (301)
رغم أنه ليس بذاته الشيطان الذي أمر بالسجود ، ولكن ولاءه للشيطان الذي أمر بالسجود ، جعله في موقف واحد معه .
الأشباح : (الجن)
وفي حالة المركبة الفضائية (جيمني4) لاحظ العالمان ماك ويفت بورمان شبحاً يقترب بموازاة صاروخهم . كما شوهد شبح آخر يتبع الصاروخ (جيمي7) أما المركبة أبولو 12 التي كانت تشاهد من مسافة 132000 ميل وهي في الفضاء ، فقد كان يرافقها اثنان من الأجسام المجهولة . إن سلوك

....
....

(301) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان / باب (بيان إطلاق اسم الكفر علي من ترك الصلاة أخرجه البيهقي في السنن الكبير (2/ 443/ح408) كتاب الصلاة / باب فضل سجود التلاوة ، وابن حبان ، الأحسان (4/ 187/ح2748) باب سجود التلاوة . والبغوي في شرح السنة (3/ 147/ ح653) باب فضل السجود .

....
....

هذه الأجسام لا يمكن أن يكون سلوك أجزاء من صواريخ أو قطعة من كواكب أخري ذلك أن قدرتها علي الظهور والاختفاء والتحرك بهذه السرعة يؤكد أن لها كياناً مستقلاً .(*) .

إن مواصفات هذه الأجسام هي نفسها وصف الجن ، ,وهي كما وصفها الأدميرال الذي حاولت الجن خطفه عدة دقائق .

....

(*) ص 93 .

....

****

وفي مثلث برمودة تتحدد القواعد العامة للتسلط الشيطاني ، وهي :

1. التسلط المكاني : وهو الذي يكون المكان فيه أساس التسلط .
2. التسلط الزماني : وهو الذي يكون الوقت فيه أساس التسلط .
3. التسلط الشخصي : وهو الذي يكون الفرد فيه أساس التسلط .

ونبدأ بالتسلط المكاني.

بحر الشيطان :

موقع مثلث برمودة مثال واضح لقاعدة التسلط المكاني ، وتفسير هذه القاعدة ، أنه إذا افترضنا أن الجن يسكن مكاناً محدداً من الأرض ، فإن أثر التسلط ينطبق علي الامتداد الأعلى والأسفل لهذا المكان ، وحيث بني بيت في هذه الأرض وقع التسلط عليه . وهكذا إذا حفر المكان فإنه لا يخلو من أثر التسلط .

وانطباق قاعدة التسلط المكاني علي مثلث برمودة يثبت امتداد أثر التسلط إلي أقصي مدى : أعلى وأسفل المكان .

وسنبدأ بالامتداد الأسفل وفيه نفترض أنك وضعت سيخاً من الحديد في مثلث برمودة لينفذ رأسيا من الناحية الأخرى للكرة الأرضية ، فإن النقطة التي سيخرج منها هذا السيخ نجد لها نفس الصفات و الظواهر الموجودة في مثلث ، ولعل أبرز ذلك التشابه هوأن اسم النقطة المقابلة لمثلث برمودة هو : (بحر الشيطان) في اليابان مع وجود نفس أنواع الحيات الموجودة في مثلث برمودة ، إضافة إلي التوافق المغناطيسي بين الدرجة التي تشير إليها البوصلة في مثلث برمودة وبحر الشيطان رغم اختلاف الموقع الجغرافي . وقد حاول المفسرون تفسير هذه الظاهرة بوجود مادة غير طبيعية ، ولكنها مادة واحدة في كل من المنطقتين ، وأن هذه المادة هي التي تُحدث هذا التوافق المغناطيسي في قراءة البوصلة في كلا الموقعين . ومن أخطر الملاحظات في بحر الشيطان هو حدوث حالات الاختطاف والاحتراق تماماً بالصورة وبالأسلوب الذي يحدث في برمودة مما دعا حكومة اليابان إلي إصدار بيان رسمي يعتبر منطقة بحر الشيطان منطقة خطرة يحذر التواجد فيها أو المرور خلالها .

القاعدة الأولي في تفسير التسلط أن المكان الذي تحقق فيه الشياطين تسلطاً يكون هو المكان الذي تظهر فيه لتلك الشياطين أعمال ظاهرة .

وقد اتفُق أن للشياطين أماكن هي لهم بالاعتبار الأول وتسلطهم فيها أمر طبيعي مثل :

أماكن قضاء الحاجة (دورات المياه) .

الأماكن الخربة .

البحار .

الشقوق .

وأن دخول الإنسان إلي هذه الأماكن يقتضيه قدر أكبر من الاستعاذة والتحصين ، لأن قدرتهم علي التأثير في أماكنهم تزداد ، ولذلك نقول عند دخول قضاء الحاجة : (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) .

وبتطبيق تلك القاعدة علي برمودة ، وبرمودة وحدها ، تكون القدرة علي التأثير أمراً غير عادي :

خطف ، وحرق ، واختفاء ، ليس له شبيه في أماكن أخري .

إذا فلابد أن يكون لهذا المكان اختصاص أكبر من مستوى الشياطين .

وهل يمكن أن يكون هذا الاختصاص بهذا المستوى الملعون لغير إبليس ؟.

القاعدة الثانية في تفسير التسلط :

هي التوقيت :

وهي القاعدة المذكورة عن ابن تيمية التي يقول فيها : وكلما كان القوم أجهل كان يعني أن الخوارق الشيطانية عندهم أكثر .

وبتطبيق هذه القاعدة علي منطقة برمودة نجد أن هناك ملاحظة خطيرة في توقيت الحوادث :

وهي أنها غالباً ما تكون في وقت أعياد الميلاد عند النصارى الغربيين ، وليس لتفسير التوقيت أي علاقة بوجود إبليس في هذا المكان ، لأن وجودِ إبليس لا يعطي للشياطين التي معه حق التسلط علي الواقع البشري لهذه الدرجة من الإحراق والاختطاف ، ولكن التسلط الذي يحدث في هذا المكان مرتبط بارتفاع درجة الفساد التي تحدث هناك ، لأن هذا المكان هو بؤره الاحتفال بأعياد الميلاد ، وما يتعلق بهذه الاحتفالات من أقصي درجات الفساد العقيدي والخلقي ، بحيث يمكن القول ، بأنه لو ارتفع الإفساد طول العام إلي مستوي فساد هذه الأيام ، لأصبح التسلط مستمراً ،

ولأصبح من المؤكد أن يحدث لمن يمر في هذا المكان نفس الحوادث طول العام . وهذا التفسير هو الذي يقدم الإجابة علي التساؤل القائل :
لماذا لا تحدث حوادث لكل من يمر في هذا المكان طوال العام ؟
أما الدليل علي ارتباط حالات الخطف بهذه الأيام ، فهو قول تشارلز:
كانت الظروف المرافقة لاختفاء طائرة دي 30 أكثر غرابة عن غيرها و الظروف الجوية رائعة والسماء صافية .... أقلعت الطائرة في الساعة 1030 مساء يوم 27 كانون أول (ديسمبر) في وقت ما من الليل .....
التقط قائد الرحلة القبطان روبرت تكوتش رسالة لاسلكية : ماذا تعملون ؟ فأجاب جميعاً نغني أعياد الميلاد . ويعقب تشارلز بقوله : وهذا يذكرنا بما تعارف عليه من تاريخ وقوع معظم حوادث اختفاء الطائرات .
ويقول : إن حادثة حصلت معه قبل هذه الحادثة بعدة سنوات ، وذلك عام 1957 قبل عيد الميلاد بأسبوع .(*).
ومن أخطر أدلة التوقيت هو اختفاء المركب المسمي (رثنني كرفث) وهي مثال علي الاختفاء المفاجئ الذي يتم بسرعة البرق حيث اختفي ، وهو يستعيد للرسو علي الرصيف ، ويملك هذا المركب (وان بوراك) الذي يعرف بالرجل المضاد للغرق ففي عيد الميلاد 1976 كان يشاهد الأنوار في ميامي بصحبة الأب (بات هوغان) علي مقربة من عوامة الإشارة رقم (7) .
وهذا هو البعد الأول في التوقيت ... تحديد الأيام علي مستوي العام .
أما تحديد الأعوام نفسها فنفاجأ أنها ما كانت الأعوام الحروب العالمية الأولي والثانية . والحروب الأخرى ، إذ يقول تشارلز : معظم الحوادث منذ عام 1945 حيث أزهقت أكثر من 100 ألف روح بشرية خلال ربع قرن من الزمان .

ولذلك نعود فنقول : إن ارتباط تسلط الشيطان وظهوره بدرجة الفساد البشري قاعدةٌ حدّدها ابن تيمية ، رحمه الله ، بقوله :

وكلما كان القوم أجهل كان يعني : الخوارق الشيطانية عندهم أكثر (302) .

وإن هذه القاعدة هي أقوي محاور التفسير الشرعي لما يحدث

....

....

(302) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

(*) ص 63.

....

....

في هذه المنطقة الشيطانية : منطقة برمودة .

القاعدة الثانية في تفسير التسلط : التسلط الشخصي :

. الاختطاف .

. الهوس وأكل الأرز .

وقد لوحظ أنه قبل اختفاء البحارة يحدث لهم نوع من الهوس الذي لا يجدون له تفسيراً !

أما التفسير الواضح من خلال هذا الافتراض المطروح هو أن البحارة يخضعون لحالة من اللبس قبل الاختطاف ، والدليل علي ذلك هو الملاحظة الثانية التي تصيب البحارة قبل الاختطاف ، وهي أكلهم الأرز بشراهة . حيث إن البحارة عندما يخضعون لحالة اللبس الكامل ، فإنهم يتصرفون تصرفات الجن ذاته , ومن المعروف أن الجن يحب الأرز بشراهه (303) .

. سر الأرز :

هناك تفسير آخر يمثل نموذجاً للهروب الجاهلي من الإيمان بالغيب مفاده أن الطاقم أصيب بمرض الأرغوث ، وهو مرض يصيب البحارة بسبب تناولهم الأرز بكثرة في السابق فظهر أثره الآن علي شكل تصرفات غير سوية .

وهذا التعليل من الممكن أن يلقي الضوء علي كثير من السفن المهجورة التي يتم العثور عليها في بحار العالم المختلفة وسفن الأشباح .

ص 43 من كتاب تشارلز (مثلث برمودة) .

....

(303) يراجع كتاب (أحكام المرجان في أخبار الجان) وسيأتي بيانه بعد قليل ، إنشاء الله .

....

وتفاهة هذا التفسير تظهر في هذا التساؤل البسيط القائل :

لماذا يصاب بمرض الأرغوث (جميع البحارة) (في سفينة واحدة) (وفي وقت واحد) (ولحظة واحدة) في الوقت الذي يقوم فيه الغذاء في دول آسيا علي هذا الطعام دون غيره؟

وتفاهة هذا التفسير هي التي تقودنا إلي محاولة الجاهلية الغبية في الهروب من الغيب ... عندما تواجه بظاهرة غير طبيعية من الظواهر الموجودة في الطبيعة .

وذكر ابن كثير وغيره حادثة منسوبة إلي الأعمش ، وحكموا عليها بصحة إسنادها إليه ، فقال : (حدثنا أبو معاوية قال : سمعت الأعمش يقول : (

تروح إلينا جني فقلت له : ما أحب الطعام إليكم ؟ قال الأرز . قال : فأتيناهم به ، فجعلت أري اللقم ولا أري أحداً فقلت : فيكم من هذه الأهواء التي فينا ؟ قال : نعم : قلت فما الرافضة فيكم ؟ قال : شرنّا) ، عرضت هذا الإسناد علي شيخنا الحافظ ابن الحجاج المزي فقال :هذا إسناد صحيح إلي الأعمش (304) .

. أشياء لا تختطف :

ولعل أخطر ملاحظات الاختطاف هو بقاء أشياء لا تختطف .

غير أن المثير فعلاً وحقيقة ، هو وجود قاسم شيطاني مشترك بين هذه الأشياء ، إذ إن هذه الأشياء هي : الكلب . التمائم ت التعاويذ الشركية . الخمر.

....

....

(304) ابن كثير ج8 ص269 وراجع أحكام المرجان في أحكام الجان ص 107 .

....

....

. تفسير الاختطاف :

. ذكر الأدميرال بيرد في مقابلة إذاعية معه أنه في عام 1929 م في القطب الجنوبي وصل إلي منطقة ضبابية فيها ضوء باهت ، دخلها وشاهد فيها أرضاً خضراء فيها بحيرات ، وذكر أشياء لا يمكن تصديقها فهو يذكر وحوشاً تشبه الثيران البرية ، وحيوانات أخري ، إضافة إلي أنه شاهد ما يشبه الإنسان البدائي .

أما الحديث نفسه فلا يمكن أن يصدقه إلا الطائفة التي تعتقد (بالأرض الجوفاء) الذين يفترضون أن الأدميرال بيرد قد طار من خلال ثقب إلي داخل الأرض الجوفاء وتجول وتبعه آخر .

لقد وضع هذا الافتراض لتفسير حوادث الاختفاء في مثلث برمودا .

وهذا هو حديث الادميرال إلي إذاعة لندن .

هل سبق لك أن شعرت بقوتين تجران ذراعيك في اتجاهين متعاكسين ذلك ما شعرت به ،كأننا في مكان أو نقطة يجرنا فيها شيئان أو شخصان كل منهما يجر في اتجاهه .

وفي إطار محاولات هروب الجاهلية من الغيب تقطع إذاعة لندن حديثها الإذاعي مع الأدميرال معتذرة عن الكلام الذي قاله بأن أعصابه مرهقة وبلغت حالته درجة الهذيان .

****

انهيار علم الآثار

مما لا شك فيه أن الزمن الذي عشنا نتبني فيه التصور الجاهلي لعلم الآثار سيحدث صعوبة في محاولة التخلي عنه لبطلانه وهذا الفصل هو معالجة لهذه الصعوبة .

وهذه المعالجة تتمثل بصفة أساسية في هدم ثلاثة خطوط دفاعية أنشأها أصحاب التصور الباطل لعلم الآثار حول الهرم .

الخط الأول : خوفو المنسوب إليه بناء الهرم .

الخط الثاني : تاريخ الأسرات كإطار زمي عام لبناء الهرم .

الخط الثالث : علم الآثار كإطار منهجي عام .

إن مجرد مناقشة عابرة لأقوال الأثريين في نسبة الهرم إلي خوفو تنزع الثقة في هذه النسبة وخصوصاً إذا كانت هذه الأقوال راجعة إلي أشد علمائهم اختصاصاً بمسألة الهرم .

ونبدأ بكتاب الأهرام (أحمد فخري) .

. إن الأدلة التي توافرت لدينا حتى الآن . لسوء الحظ . قليلة جداً وذلك ، لأن جزءاً كبيراً من المجموعة الهرمية لخوفو لم يتم الكشف عنها حتى الآن ، وهناك جزء آخر تخرب تخريباً كاد يقضي علي كل تفصيلاته (!!!) .

لم يتم حفر معبد الوادي للهرم الأكبر حتى الآن . وهو يقع علي الأرجح تحت نزلة السمان (!!!) .

نحن لا نكاد نعرف شيئاً عن الهرم الأكبر خلال أيام الدولة الوسطي ، بل لم تصل إلينا أي وثيقة قديمة (!!!).

ولقد ساد الصمت نفسه خلال أيام الدولة الحديثة ، ولم نسمع شيئاً عن الهرم الأكبر ، وكل ما وصل إلينا ما أشاروا به في بعض اللوحات إلي هيكلي (خوفو وخفرع) في هذه المنطقة (!!!) .

وقد قص علينا كتاب ذلك العصر ، قصصاً ملأها الخيال عما حدث وهما عثروا عليه ، وإذا حللنا كل تلك القصص نخرج منها ببعض الحقائق ، ومنها أن المدفن الأصلي كان قد سرق في عصور أقدم ، وأن التوابيت والموميات التي عثروا عليها في داخله كانت من عصور أخرى (!!!) .

ثم ننتقل إلي علمائهم الأجانب فنجد في كتاب (سيريل ألدريد) مانصه : الحضارة المصرية الملك خوفو بالرغم من شهرته العريقة في التاريخ القديم والحديث ، باعتبار صاحب الهرم الأكبر إلا أننا نعرف عن تاريخه إلا القليل . وقد عُثر علي اسمه منقوش علي حجر من الديوريت ، يقع في منطقة جنوبية بعيدة في عمق الصحراء الغربية شمال شرق أبو سمبل حيث

نقلت منها الأحجار التي استخدمت في رصف معبده الجنائزي ، وفي عمل 14 تمثالاً له تمثله واقفاً ، ولكن هذه التماثيل كلها قد حطمت ، ولم يبق منها سوى بقايا متناثرة صغيرة . كما وجُد اسمه أيضاً منقوشاً ضمن أسماء ملوك مصريين آخرين سبقوه أو خلفوه علي جدران معبد أثري قديم في ميناء جبل بلبنان .

ثم يأتي كتاب مختار السويفي ليشكك في اسمه ذاته فيطرح احتمالاً بأن خوفو ليس هو اسم الملك ولكن اسم مهندس الملك .... فيقول :

من المحتمل أن يكون الأمير المهندس (حم إيونو) ابن أخ الملك خوفو أو ابن عم له ومن ألقابه : المهندس الملكي ومدير أعمال المنشآت الذي بني الهرم وأنه اسمه (خوفو غنخ) .

حتى يأتي ليطرح احتمالاً ينسف به الأسماء المعروفة الثلاثة ديودور الصقلي خوفو وخفرع ومنقرع فيقول :

ويشاركه في هذا الاحتمال مانتيون وذلك نقلاً عن كتابه .

إن الباحث فيما تركه لنا مؤرخو اليونان عن منطقة الجيزة ، يلاحظ في الحال أن هناك بعض أشياء تنطبق علي الحقيقة تمام الانطباق . علي أن هناك في الوقت نفسه أشياء أخرى لا تقوم إلا علي مجرد الأساطير . فمثلاً نري هؤلاء المؤرخين يعزون الهرم الأكبر إلي (خوفو) والهرم الثاني إلي (خفرغ) و الثالث إلي (منكاورع) . علي أننا نري من جهة ... أن (ديدور الصقلي) يذكر لنا استناداً علي مصادر مصرية ، أن الأهرام الثلاثة هي (لأرمايوس) و (أموسس) و (أناروس) . وهناك أسطورة أخري تدعي أن الهرم الثالث كان مقبرة لمحظية تدعي (رودبيس) وقد بناه لها بعض عشاقها من حكام الأقاليم . وظلت هذه الحظية كانت تدعوها (سافو) باسم (دوريخا) علي حين كان يدعوها آخرون باسم (رودبيس) . غير

أن (هردوت) فند هذه الأسطورة قائلاً : إنه رغم الثروة التي جمعتها (رودوبيس) فإنه كان من الصعب عليها أن تجد الموارد التي تمكنها من أن تقيم مثل هذا الأثر . يضاف إلي ذلك أنها لم تكن معاصرة لبناء هذا الأثر إذ كانت تعيش في عهد الملك (أماسيس) وبعد ذلك نجده يقص علينا تاريخ (رودويس) ذاكراً أنها كانت امرأة تراقية الجنس ، و أنها كانت جارية لشخص يُدعي (جادمان) من جزيرة (ساموس) . وأحضرت إلي مصر حيث أعتقها (كراسوس) أخو (سافو) التي أحضرتها إلي مصر حيث أقامت فيها حظية .

وقد ذكر المؤرخ (أفريكانوس) نقلاً عن مختصر تاريخ مصر لمانيتون ، أنه في نهاية الأسرة السادسة حكمت البلاد الملكة (نيتو كريس) وهي التي أقامت الهرم الثالث ، وقد وصفها بأنها أقوي وأجمل نساء عصرها ، وأضاف إلي ذلك أنها كانت شقراء . أما نص (يوزيب) (نقلاً عن مانيتون أيضاً) فيصفها بأنها شقراء وردية الوجنتين . ولعل السبب الذي دعا إلي وضع (رودويس) مكان (نيتو كريس) يرجع إلي وصف الملكة (نيتو كريس) يكونها شقراء ذات وجنتين ورديتين لأن لفظة (رودوبيس) تعني المرأة ذات الوجه الوردي اللون .

و الحقيقة أن ماقشة صحة نسبة الهرم الأكبر لخوفو كانت معتبرة لسبب أساسي .

وهو أننا لا نريد مجرد إثبات فكرة أو حقيقة مجردة بل نريد طرح منهج تفكير وتصور كامل لعلم الآثار بصرف النظر عن الخطأ أو الصواب في الوصول إلي نتيجة محددة .

وبنفس الصورة العابرة نناقش نظام الأسرات لنجد قبل أن نبدأ أن مناقشتها السابقة لنسبة الهرم الأكبر إلي خوفو قد أسهمت بصورة مؤثرة في مناقشة

نظام الأسرات . حيث مر ذكر الشك في زمن خوفو و الشك في شخص هذا الاسم ثم جاء دويدر الصقلي ومانيتون ليطرحا ثلاثة أسماء جديدة بديلة لخوفو وخفرع ومنقرع عن مصادر مصرية موثوق بها .

ولكن مناقشة نظام الأسرات ذاته لا يخرج عن مناقشة مصادر هذا النظام وهي بالإجماع حجر بلرم وورقة توريني .

و لكننا نُفاجيء بمن يقول في هذا الحجر حجر (بلرم)

وقد حفظت لنا الآثار التسعة ملوك الذين سبقوا (مينا) في الدلتا ، وقد وجدت أسماؤهم محفورة علي قطعة من حجر يرجع تاريخه إلي الأسرة الخامسة ، ويحتمل في عهد الملك (نوسررع) .

وهذا الحجر يعرف بحجر (بلرم) وذلك ، لأنه محفوظ في بليرمو عاصمة صقلية ، وقد عُثر علي أربع قطع أخري منه موجودة الآن بالمتحف المصري .

وعلي هذا الحجر دُونت أسماء الملوك منذ عصر ما قبل الأسرة الأولي ، وذكر ملخص أهم الحوادث في عهد كل ملك ، وأحياناً الأعمال العظيمة التي قام بها . ولو أن هذا الحجر وصل إلينا كاملاً لعرفنا ملخص تاريخ مصر من أقدم العهود إلي الأسرة الخامسة ، كما رواه المصريون أنفسهم .

****

ورقة (تورين)

كما نُفاجيء بمن يتكلم عن ورقة تورين قائلاً :

و بجانب هذه القوائم المكتوبة علي الأحجار قد وصلت إلينا وثيقة أخري يطلق عليها اسم ورقة (تورين) وهي من عهد الأسرة التاسعة عشرة ولم يكتف فيها كاتبها بذكر أسماء الملوك ، علي أنه مما يؤسف له أن هذه الوثيقة لم تصل إلينا سالمة ، ولو أنها وصلت كذلك لكانت تُعد أهم وثيقة

وصلت إلينا في هذه الناحية بل حدث أنها مزقت إلي قطع عدة ، ولم يتمكن العلماء إلي الآن من وضع كثير من قطعها في مكانها الأصلي من الورقة ، وبرغم الفجوات التي نجدها في ورقة (تورين) فإنه قد ذكر فيها عدد عظيم من الملوك النكرات ، ولم يهتد العلماء إلي وضعهم في مكانهم التاريخي وبخاصة الملوك الذين جاء ذكرهم في هذه الورقة بين الأسرة الثانية عشرة والأسرة الثامنة عشرة . ومن الأسف أن القوائم الأخرى قد ذكرتهم بطريقة مختصرة . ومهما يكن من شيء فإن أمثال هذه الورقة وغيرها من القوائم هي التي استعملها (مانيتون) السمنودي في القرن الثالث قبل الميلاد ، وكذلك (أرستوستين).

فإنه لا ينبغي مع ذلك أن نعتقد أن ما نعرفه عن تاريخ مصر يماثل ما نعرفه عن تاريخ روما أو اليونان علي سبيل المثال ، فليس أمامنا من سبيل عند إعادة صياغة تاريخ مصر سوي الاعتماد علي القوائم الملكية التي خلفها المصريون ، والآثار القائمة التي قاومت عوادي الزمن أو التي عُثر عليها أثناء التنقيب ، وفي أحسن الأحوال ، وصلتنا المسارد التي خلفها ملوك مصر عن أعمالهم الخاصة ، ولكن الرواية التاريخية بما للفظ من معني دقيق في الوقت الراهن ، لا وجود لها علي الإطلاق . ومن ثم فالتاريخ الذي يعاد صياغته هو تاريخ جاف ضئيل جداً . وأغلب ما توصلنا إليه لا يتعدى أسماء وتواريخ ، هي عناصر هشة ، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هذه التواريخ من ناحية هي أحياناً افتراضية إلي حد كبير ، وأن ترتيب خلافة الملوك غير موثوق فيه من الناحية الأخرى ، وبالكاد نجحت بعض الشخصيات التي عُرفت بسعة نفوذها أن تطفوا علي سطح الرتابة المتجانسة التي ما زالت تغلف الكثير من عهود فراعنة مصر .

وبالطبع قد يقول البعض : إن الكثير من هؤلاء الملوك المجهولين لم يشكلوا أبداً سوي أهمية نسبية . وعلي سبيل المثال ، فماذا يضير تاريخ فرنسا أن
) أو (فرانسوا الثاني Childericشخصيتين مثل (شيليدريك الثالث
) اختفيا تقريباً دون أن يتركا من أثر في ذاكرة الإنسانية FrancoisII
سوي اسم وتواريخ بداية حكمهما ونهايته . أما بالنسبة لمصر فالأمر أشد خطورة . وهل يمكن أن نتصور تاريخاً لفرنسا لا ينبس بكلمة واحدة عن (حرب المائة عام) أو (الحروب الدينية) أو ثورة 1789 م . تاريخاً يكتفي بما يقدمه من معلومات عن القديس لويس (التاسع) وفيليب أغسطس وفرانسو الأول ، ثم عهود هنري الرابع ولويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر لينتهي بعصر الإمبراطورية ، ويفتقر إلي وثيقة واحدة قد تلقي الضوء علي ما يتخللها من فترات ، وإذا أمكننا تصور مثل هذا التاريخ لتوصلنا إلي صورة تشبه إلي حد كبير تلك التي تعرفها عن تاريخ مصر في الوقت الراهن . إن العصور المجهولة جهلاً مطبقاً أو شبه المجهولة تشكل قرابة ثلثي تاريخ مصر ، ومن بين الأسرات الثلاثين التي ذكرها مانتون فإننا لا نعرف منها بالقدر الكافي سوي إحدى عشرة فقط ..
وبطبيعة الحال تقف عصور الانتقال والاضرابات التي لا نعرف عنها شيئاً أو نكاد ، علي رأس قائمة ما كنا نود معرفته ، وإذا غضضنا الطرف عن هذه الثغرات عندما نتناول تاريخ مصر بالدراسة ، لرأينا من منظور يخالف واقع الأمر ، ففي مصر كما هو الحال في أي مكان آخر ، كانت عصور النظام والإشعاع الحضاري أكثر ندرة ، بينما عصور الاضطراب والفوضى التي تفتقر إلي الشموخ والعظة هي الأطول . وربما أثرت هذه الأخيرة علي الأولي ، وجهلنا بها يسدّ الطريق أمام إمكانية فهم عصور الازدهار فهماً تاماً.

ولكن ينبغي في هذا الصدد أن نتناول لفظ أسرة بمعناه الضيق ، فلا يعني انتساب عدد من الملوك إلي أسرة واحدة أنهم ينحدرون من جد واحد ، كما أننا نلاحظ في كثير من الأحيان علاقة القرابة التي تربط أحد الفراعنة بخليفته ، وأخيراً فإن مختلف الأسرات ليست كلها علي نفس القدر من الأهمية فبعضها وهمية كالأسرة السابعة ، أو عاصرت بعضها البعض الآخر كالأسرات الثالثة و العشرين و الرابعة والعشرين و الخامسة والعشرين (*)

....

(*) جان فيكونير Legypte uncienne

....

فعلم الآثار ليس علم القرائن المادية المحققة لغلبة الظن أو المثبتة للعلم ، وذلك ، لأن القرائن المادية المحققة لغلبة الظن أو العلم هي القرائن المأخوذة عن الثقات و الخاضعة لنفس أحكام التواتر .

و كذلك القرائن التي لا تحتمل التأويل بحيث لا تؤثر في دلالتها المثبتة للحقيقة ولغلبة الظن وللعلم .

وأكبر جرح ينفي العدل عن علماء الآثار هو غيبة قصص الحق وتجارب الخير في الواقع البشري المرسوم من خلال علم الآثار مثل قصة يوسف وموسى عليهما السلام .

إن وضع علم الآثار باعتباره علم الدليل المادي أمام التفسير الإسلامي للتاريخ في مقارنة بغير هذا الضابط يجعل الغلبة لهذا العلم الكاذب ، مما يجعل احتمالاً قائماً يأتي فيه زمان يُكذب الناس فيه التفسير الإسلامي

للتاريخ بأدلته الشرعية محتجاً بعدم وجود الآثار والنقوش والرسوم والحفريات المثبتة له .

إن القرآن يسجل ويثبت أن قصص يوسف وموسى لها مساحة عريضة في الواقع التاريخي الفرعوني ، بل وغيرهم من الأنبياء .

....

سورة

يوسف

وَاسُتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 25 قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ 26 وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ 27 فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ 28 يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ 29 وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ 30 فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ 31

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ 39 مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ 40

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ 43 قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ 44

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ 50 قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ 51 ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ 52 وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ

69 فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ 70

سورةغافر

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ 28 يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ 29 وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ 30 مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ 31 وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ 32 يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ 33 وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ 34 الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ 35 وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ 36 أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ 37 وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ 38 يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ 39 مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ 40 وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى

النَّارِ 41 تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ 42 لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ 43 فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ 44 فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ 45

ثم نتقدم نحو هدم علم الآثار كإطار منهجي عام لنراه وهو ينهار ونعلم بانهياره .

هذا وقد سبق إثبات النظرية الأساسية لتفسير التاريخ الفرعوني وأنها إحياء لموقف المعصية الأولي بكل عناصره .. هذه النظرية لا تسمح بأي عنصر يمثل الحق ليشغل زماناً أو مكاناً من هذا التاريخ ...

وأصبح الذين ينسبون الهرم الأكبر إلي خوفو من خلال تمثال لا يتجاوز طوله سنتيمترات هؤلاء الذين بلغو دقة السنتيمترات الخمسة لا يستطيعون إثبات أي ذكر لقصة موسى وفرعون أو قصة يوسف و العزيز أو قصة إبراهيم وملك مصر .

وقصة موسى وفرعون وقصة يوسف لم تكونا قصتين عابرتين فالقصة الأولي تعني : إذلال أمة بأكملها . أمة بني إسرائيل . مدة لا تقل عن أربعامئه عام و انتصار نبوة انتصاراً كاملاً وهلاك فرعوني تام علي مستوي إغراق الجيش وملكه بعد آيات الطوفان و الجراد والقمل و الضفادع و الدم .

أين القصة في تاريخ الفراعنة ..

أين القصة في تاريخ من يدعون حساب كم أكلوا من الثوم و البصل و الفجل في بناء الأهرام .

ولا يثبتون قصة يوسف الذي أنقذ أهل مصر من مجاعة السنوات السبع بعد أن نظم تخزين الحبوب والاحتفاظ بالماء حتى جعل مصر ملاذاً لكل البشر الذين يستطيعون الوصول إليها من كل الأمم .

أين القصة في تاريخ من كانوا يعرفون معني القحط فيلقون للنيل بعروس كل عام . في احتفال شيطاني قذر عفن سخيف يحضره كل نسمة .

ومع ذلك لا تجد أثراً فرعونياً واحداً يلمح مجرد تلميح إلي قصة أي من الأنبياء وذلك في الآيات (10 .14) من سورة إبراهيم التي تواجه فرعون وملأه بهذا التاريخ العريض ، والقصص الثابتة للأنبياء مع أقوامهم ونتائج الصراع بينهم .

ولعلنا نلاحظ من الآية كثيرة الأنبياء المذكورين وغيرهم ممن لا يعلمهم إلا الله . وإن لهؤلاء الأنبياء آيات بينات وإن صراعاً ثابتاً كان بين هؤلاء الأنبياء وأقوامهم .

وواضح أن نتيجة الصراع كانت هائلة وعميقة بحيث شمل الإهلاك للأقوام و الإسكان للمؤمنين .

هذه هي الأسباب الشرعية النافية لحجية علم الآثار .

أما الأسباب الشرعية النافية لعلم الآثار بمنطق العلم ذاته . فأهمها :

أولاً : إن علم الآثار نفسه . وذلك باعتراف الأثريين . علم الظن والتخمين .

ثانياً : إن ثمانين أو تسعين في المائة من الآثار لم يُكشف بعد فلا يصبح ما ظهر منها إثباتاً عاماً لتاريخ الأمم السابقة وذلك لتأثير ما يظهر جديداً علي ما ظهر قديماً ، وتغيير المعرفة المترتبة علي ذلك .

ثالثاً : إن تفسير ما ظهر منها هو نفسه تفسير ظني نظري ليس حقائق نهائية .

رابعاً : إن التسجيل من حيث الأصل . بصرف النظر عن قلة ما ظهر منه . كان خاضعاً لعوامل تنفي الحيدة والتجرد ، فقد كان الفراعنة لا يهتمون بغير المصريين ولا يذكرونهم إلا بلفظ : (هؤلاء) أو (أولئك) رغم أن هؤلاء الأجانب كانوا يحتلون مصر ولهم موقع الصدارة فيها ، ومن هنا لم يُذكر للهكسوس مثلاً (الآثار التي تدل حجمها) ولم يظهر إلا المعارك التي كانت بينهم وبين هؤلاء الأجانب , ولذلك كان المسجلين لتاريخ الأمم لا يذكرون أحداث المعارضة للحاكم أو فرعون .

واستمراراً في مناقشة علم الآثار نجد تفصيلات دقيقة تساهم بصورة كبيرة في نفي حجية هذا العلم ومنها :

. الأسماء المتعددة لكل فرعون . و الناتجة عن النسبة إلي رب محدد والاسم الحوري لكل فرعون وأبرز مثال علي ذلك (خوفو) الذي احتل أكبر مساحة من الخلاف حول نسبه حيث ظهر الاسم الرابع لخوفو في حياة ابنه جد فرع وليس في عهد خفرع(النوبي)

أي المنتسب إلي الذهب كما ظهر له اسم خامس : وهو : سارع أي : ابن الشمس(رع)

ص 348 آثار الحضارة المصرية .

هذا من حيث الآثار ذاتها.

. اغتصاب الملوك لآثار بعضهم ، ونسبتها إلي أنفسهم وأبرز مثال لهؤلاء الملك (رمسيس)

. وهناك تفسيرين لسرقة الآثار القديمة وهما :

. إن هؤلاء الملوك (رمسيس ومن بعده) من الرعامسة إما دفعهم ودفع غيرهم بالسرقة والاعتداء علي آثار الغير في سبيل إضفاء الفخامة ومظاهر الثراء علي عاصمتهم.

وإما أن تلتمس لهم مبررات تناسب عصرهم وظروفهم وفيها أن الغزاة الهكسوس كانوا قد سبقوهم إلي انتحال بعض هذه التماثيل والآثار لأنفسهم بعد أن محوا منها أسماء أصحابها فاستردها رجال رمسيس ، وسجلوا اسمه عليها باعتباره الوريث الشرعي لأصحابها الذين لم يتعرفوا عليهم . وليس من المستبعد أنهم وجدوا بعض العمائر القديمة التي استخدموا أحجارها مهملة بالفعل فاعتبروا استعمالها أفضل من تركها علي حالها ووجدوا تسجيل اسم فرعونهم عليها أماناً لها من الاعتداء والإهمال .

. وإن كانت كل هذه المبررات في الحقيقة تخدم غرضاً أكبر وهو إشباع شغف رمسيس بالعمائر و التماثيل .

.... الظروف ساعدته وهو أصلاً يحب أن يكون اسمه مكتوباً علي أشياء كثيرة .

بل إن هناك ملوكاً ليس لهم اسم إلا علي الجعارين (الجعران) الخنفساء وهناك ملوكاً ليس لهم أي أثر غير أسماءهم .

وهناك ملوك بلغوا من الشهرة التاريخية مبلغاً ولا يُعرف له أصل مثل توت عنخ أمون الذي لا يوجد شخص ما يعرف من أبوة .

أما من حيث التسجيل التاريخي للفترة الفرعونية .

فإنها تعود إلي مصادر أساسية ثلاثة :

تيودور وهيرودوت ومانتيون .

و الحقيقة الثابتة حول هؤلاء الثلاثة هي اختلافهم بصورة جوهرية حول تسجيل التاريخ الفرعوني لمصر .

يقول (سليم حسن)

واختلف التاريخ في الحكم علي هيردوت ، وعبي كتبه اختلافاً كبيراً فعلي حين لقبه شيشرون بلقب أبي التاريخ ، اتهمه (بلوتارخ) بالتحيز لأعداء

بلده ، وسمّاه بعض المؤرخين المحدثين أبا الأباطيل ، والواقع أن هيردوت ممثلاً فيما بقي من كتبه لا يمكن أن يخضع لرأي واحد من هذه الآراء .

أما عن ديودور الصقلي ففيه يقول (سليم حسن) :

غير أن ذلك لم يبرىء (ديودور) من شطحات لا تقل عن شطحات هيرودوت في التاريخ القديم .

إن علم الاثار القائم يرتبط في نشأته باكتشاف حجر شامبليون أي إنه علم حديث النشأة .

ومع ذلك فقد صدرت أحكام في حق شامبليون تبلغ حد التدليس و التلفيق .

من ناحية أخري فإن عقدة التحريف اليهودي أصبح يوازيها ربط علم الآثار بالدين المسيحي المحرفّ ، وذلك عن طريق الأب تيوشر الذي ربط بين اللغة الهريروغليفية و القبطية ، وأصبح دراسة علم الآثار مرهونة بالعقل المسيحي .

حتى إن شامبليون اعتبر الكتاب المقدس أحد أهم مصادر تاريخ مصر .

وقد اتفقنا أن علم الآثار انحصر في مصادره علي ما كتبه المؤلفون الإغريق نذكر منهم : هيرودوت وديوروتن الصقلي واشرابون وبلوطارخوس وبعض آباء الكنيسة أمثال إكليفدس السكندري .

و مع لذك فإنهم جميعاً مطعون فيهم إلي درجة لا تسمح بالآخذ عنهم .

ومع ذلك أيضاً فإن ما كتبوه لم يصل إلينا بصورة سليمة .

ومثال ذلك ما كان من أمر مانتيون حيث وضع هنا الكاهن المصري تاريخاً لمصر ، ولكن مؤلفه قد ضاع ووصل إلينا شذرات مبعثرة وردت ضمن ما استشهد به بعض الكتاب ، كالمؤرخ اليهودي يوسفيوس وسكريفوس يوليوس المؤرخ الإغريقي الملقب بالإغريقي .

****

إن درجة الانحراف التي بدأتها عاد اتسعت بمرور الزمن ليحدث خلالها انحراف الكتاب المقدس .

ولكن علم الآثار أتي ليسجل هذا التاريخ وفقاً لتحريف الكتاب المقدس فيتوافق علم الآثار مع درجة تحريف الكتاب المقدس بنفس درجة انحراف عاد الأولي .

وليس أدل علي ذلك من اتخاذ اليهود في قدس الأقداس تمثالين لأبي الهول في هيكل سليمان . الذي كان من المفروض أن يبنيه داود وهذا أثبته صاحب كتاب القدس .

1 . قدس الأقداس :

غرفة مكعبة أبعادها طولاً وعرضاً وارتفاعاً 105 متر . وفيها ستار يقسمها قسمين ، ففي القسم الداخلي منها تابوت العهد ، وهو صندوق تحفظ فيه نسخة من توراة موسى مخطوطة علي جلد أورق ، عن يمينها وشمالها تمثالان للكروبين يملآن بقية الفراغ . وأصل الكروبين في عقيدة اليهود أنهما من الملائكة ، وكان اثنان منهما يحرسان أبواب الجنة بعد أن طرد منها آدم وحواء ، ثم انتقلت القصة في الفولكور الشرقي القديم ، في بابل وآشور وبلاد الحيثيين وإيران وفينيقيا وغيرها ، فأصبح (الكروب) نوعاً من أبي الهول المجنح يحرس البناء الذي يوضع فيه ، وكان شكل التمثالين الحارسين يتخذ أسلوب الطراز الفني للأمة والعصر ، وأغلب الظن أنه كان في هيكل سليمان أشبه بأمثاله في المعابد الفينيقية ن أي بأسلوب وسط بين الفن البابلي الآشوري في العراق والفن الفرعوني في مصر ، وربما كان في هيكل هيرودس قد نفذ بشكل أقرب إلي الفن التجريدي ، دون تفاصيل واقعية احتراماً لنهي التوراة عن اتخاذ التماثيل المنحوتة ن فكان (

الكروب) أو الملك الحارس يظهر بشكل كتلة وسطي يحف بها جناحان كبيران مدببان ، ولعله من هنا جاء الاعتقاد الشعبي عند الرومان في أن اليهود يعبدون في قدس الأقداس صنماً علي شكل رأس حمار ، إذ بدا لها جسم (الكروب) بين الجناحين كرأس حمار بين الأذنين الطويلتين ، إذ وضعنا في الحسبان الفرق الشاسع بين ثقل الفن اليهودي وتخلفه ، وفخامة الفن الروماني ودقته وتفوقه .

كما أن الدليل المثبت للصلة بين حالة تحريف التوراة وحالة تحريف في تسجيل التاريخ البشري من خلال علم الآثار . وهو الوحدة المنطقية للتحريف في الحالتين .

حتى بدا التحريف بطبيعة واحدة ونمط واحد ولعل أمثلة ذلك ... هي طبيعة التعامل مه الآلهة ..

يذكر لويس بروان (305) أن سليمان لم يستخدم كل ما تركه داود . لبناء هيكل الرب بل أنفق أكثره علي القصر الملكي له قصر زوجته ابنة فرعون . والصروح البديعة التي أعدها لنسائه الكثيرات جداً حتى المعابد الوثنية التي أقيمت خصيصاً لمن رفض التهود من النساء الأجنبيات اللاتي أحبهن سليمان........

وقد استدل علي القول بما جاء في التوراة (سفر الملوك الأول 11) .

....

.....

(305) نقلاً عن كتاب القدس . حسن ظاظا.

....

....

سفر الملوك الأول : 8.1/11 : (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مه بنت فرعون ، موآبيات وعمونيات ، وأدوميات ، وصيدونيات ،
وحيثيات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم ، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالحب ، وكانت له سبعمائة من النساء الحرائر وثلثمائة من السراري ، فأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخري ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب الهه كقلب داود أبيه .
فذهب سليمان وراء عشتروت إلهه الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ،
وعمل سليمان الشرفي عيني الرب ، ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه .
حينئذ بني سليمان معبداً لكموش . رجس بني عمون . وهكذا فعل لجميع نسائه الأجنبيات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن) .
ويطلق البهود علي مكان اتخاذ هذه الاوثان اسم (هارها مشحين أي في سفر الملوك . يبني معابد وآلهة للنساء الأجنبيات .
نقبل سهوله بناء المعابد وصناعة تماثيل الآلهة عند الفراعنة للمحظيات عندهم .
حتى أصبحت التوراة المحرفة وبصورة تامة أساساً لعلم الآثار المحرَّف وهذه عبارة لأحد علماء الآثار يتحدث عن الهكسوس ... ولكنه يحاول جاهداً ربط تصورة بالتوراة بحيث لا يسمح لأي تناقض بين ما في التوراة وما في علم الآثار .
وبعد أن قضي الهكسوس علي كل مقاومة أقاموا عاصمتهم في أواريس ...
ولم يحدث إلي الآن بصفة نهائية موقع تلك المدينة . إلا أنه يبدو أنها كانت في الجزء الشمالي الشرقي من الدلتا ، وربما كانت في موقع المدينة التي عرفت فيما بعد باسم(نانيس) . مدينة زون الواردة في التوراة .

أهرام مصر في الصور القديمة

إ.إ.س.إدواردز

تأثير الديانة المصرية علي المسيحية :

لا يمكن إنكار أن تزايد أعداد البشر الذي كسبته العقيدة المسيحية قد أثر عليها ، فإن مختلف العناصر الوثنية وجدت طريقها للمفاهيم أو العقائد المسيحية و الممارسات الدينية ٬ فإن تقديس مريم العذراء ، وصورتها مه ابنها المسيح الطفل بين ذراعيها تدين بالتأكيد تقريباً إلي قدر من تأثير صور الإلهة (إيزيس) مع (حورس) الطفل علي حجرها . وخلق مختلف القديسين المحليين ، وتشييد هياكل لهم و الحج إلي بقاعهم المقدسة وأعيادهم الدينية كانت بدائل أو حتي تقريباً استمراراً لعبادة الآلهة المحلية القديمة . والتشابه بين (القديس جورج st.George) وهو يقتل التنين برمحه وبين (حورس) الذي يقتل عدوه الإله الشرير (ست) في هيئة التمساح لهو تشابه متطابق . بل إن اختيار يوم 25 ديسمبر باعتباره يوم مولد المسيح واحتفالات أعياد (الكريسماس) قد حفظ العيد الشمسي القديم (الذي كان يطلق عليه في اللغة المصرية مسورع (مولد رع) Mesore) وإن ممارسة التنجيم والسحر الذي ظل محرماً لفترة طويلة أصبح الآن محالا ، وقد وصل إلينا عدد كبير من النصوص السحرية من مصر المسيحية ، وهي تشبه النصوص الوثنية تماماً عدا أسماء الآلهة المصرية القديمة التي استبدلت بأسماء (اليسوع) و القديسين و الذين كانوا يهددون آحيانا إذا لم يستجيبوا لأوامر الساحر .

وقرابة نهاية القرن الثاني الميلادي كانت هناك مدرسة مسيحية في الإسكندرية ، كما زخرت الدلتا بشبكة كثيفة من الجماعات المسيحية .

ومن منطلق تحريف التوراة الذي تم من خلاله تسجيل التاريخ المحرّف امتد الانحراف حتى المسيحية فأصبح للديانة المصرية أثراً جوهرياً علي العقيدة المسيحية .

ومن المثير أن أقدم مخطوط للعهد الجديد علي البردي قد أتي من مصر يرجع إلي النصف الأول من القرن الثاني الميلادي وهو جزء من إنجيل (القديس حنا(

أي الفصل الثامن عشر المحفوظ الآن في (مانشيستر) . st.John)

وبعد نصف قرن انفجر اضطهاد عنيف ضد المسيحيين في عهد (دكيوس (251.249 م) . و لكن ذلك لم يكن إلا مجرد كفاح يائس DECIUS) من قبل أقلية وثنية ضد أغلبية سائدة مسيحية كانت قد انتشرت في ذلك العهد حتى في صعيد مصر . وهذا يؤكد بوضوح أن اسم (دكيوس) الذي قاد هذا الاضطهاد هو آخر ذكر لاسم إمبراطور يرد في الكتابة الهيروغليفية منقوشاً علي جدران معبد مصري وثني ألا وهو معبد الإله (بقترة وجيزة Gallienus)خنوم) في إسنا . وبعد عهد (جالينوس (268.260 م) منح المسيحيون قدراً من التسامح الديني . وعند نهاية القرن الثالث وبداية الربع كان كل شيء يشهد بالانتصار الكامل للمسيحية علي الديانة المصرية حيث أخذ الاضطهاد الأخير مكانته في عام 303 م) Diocletanتحت عهد الإمبراطور (ديوقلديان

وأخر نقش هيروغليفي معروف لدينا وُجد منقوشاً علي لوحة من أرمنت محفوظة الآن في المتحف البريطاني ، وهي تعود لتاريخ سابق قليلاً علي عام 295 م ، وهو عام الحكم المشترك بين (ماكسميانوس) ( ) Valerius وفاليريوس (Maximianus)

(بوخيس) (Buchis)وهي تمثل الإمبراطور يقدم القرابين للعجل المقدس
الذي مات هذا العام عندما (طارت (حلقت) روحه (عالياً) إلي السماء)
ويبدو أنه كان آخر (بوخيس) في الوجود .
ومنذئذ فصاعداً أصبحت لغة اليونانيين و المصريين الوطنيين هي القبطية
) باليونانية أي : مصري Aiguptiakos، وهي تحريف صوتي لكلمة (
والتي كانت تمثل المراحل الأخيرة للغة المصرية ، وتكتب بحروف يونانية
وكانت هي الوسيلة الوحيدة للفكر المكتوب في البلاد . ولقد تمت ترجمة
الإنجيل إلي القبطية في ذلك العهد تقريباً ليستخدمه الجمهور المصري .
وأصبح هناك بذلك انفصام تام عن الأدب الوثني القديم .

ومثلما كانت اليهودية كانت النصرانية .

في البداية كان العداء ... بين النصرانية والفرعونية .

وثابت العداء تاريخياً .

ثم تسللت الوثنية إلي التطرفية .

فبدأ التجاوب إلي درجة غاية في الغرابة نري فيها كل الأسماء المسيحية
تتحول إلي الفرعونية .

مينا .. إيزيس ...رمسيس .. وهكذا .

فمما يزيد الأمر تعقيداً قبول 25 ديسمبر كتاريخ حقيقي للميلاد .

إن شهر ديسمبر هو أعلي شهر في فصل الأمطار ، حيث لا يستطيع
غنم أو رعاة أن يرعوا أغنامهم بالليل في غطان بيت لحم .

و يقول يوزنير ، أن عيد الميلاد كان في الأصل يقام في 6 يناير (عيد
الغطاس) لكن البابا ليبريوس غيره سنة 353 ، 354 إلي 25 ديسمبر ،
إلا أنه ليست هناك بينة علي أنه كان هناك عيد ميلاد قطعاً قبل القرن

الرابع الميلادي ، وقانون المحاكم لم يعتبر عيد الميلاد يوم عطلة إلا بعد سنة 534 ميلادية .

10 ـ تُقام لهم أعياد لحفظ ذكراهم تؤكل فيها القرابين المقدسة ، وأظن أن عملي سيبرر إن ذكرت ملخصاً مختصراً عن بعض هاتيك الآلهة ، كي أشرح الموضوع وأنير الطريق .

ويقال في الأناجيل : إن عيسي قد ولد في اصطبل ، وهذا الاصطبل كما قال بعضهم واقع في كهف ، وذلك إشارة إلي الحقيقة من أن في الوقت الذي تولد فيه الشمس يكون البرج الذي تحت الأرض هو برج الجدي الذي يقال له اصطبل أو أوجياس ، ومن هنا أتي قول الآباء المسحيين أن المسيح أتي كهرقل ثان كي ينظف اصطبلات أوجياس .

ولقد نُبئنا أن المجوس أتوا من الشرق في سبيل البحث عن ملك ولد ورأوا نجمه ظهر في الشرق ولقد ظهر هذا النجم أمامهم ووقف فوق المكان .

****

- 1290إن إبليس ليضع عرشه على البحر دونه الحجب يتشبه بالله عز وجل ثم يبث جنوده فيقول من لفلان الآدمي فيقوم إثنان فيقول قد أجلتكما سنة فإن أغويتماه وضعت عنكما البعث وإلا صلبتكما.

)طب وابن عساكر عن أبي ريحانة(.

يقول "ص" تكون آية خروجه ،تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وتهاونا بالدماءوأذا ولبسوا الحرير ،أظهروا ، ضيعوا الحكم ،وأكلوا الربا ،وشيدوا البناء ،وشربوا الخمور ،واتحذوا القيان المساجد ،وخربوا القلوب ،وتشبة بزة آل فرعون ،ونقضوا العهد،وتفقهوا بغير دين الله ، وزينوا بالرجال والنساء بالنساء بعث الله عليهم الدجال " الرجال بالنساء والنساء بالرجال فتكافئ الرجال لأنا أعلم بما مع الدجال معه نهران يجريان أحدهما رأي العين " .ويقول الرسول "ص" انه معه الماء ماء أبيض والآخر رأي

تفسير القرطبي - (ج 17 / ص 119)
لكم قنية تقتنونها، وهو معنى أخدم أيضا.
وقيل: معناه أرضى بما أعطى أي أغناه ثم رضاه بما أعطاه، قاله ابن عباس.
وقال الجوهري: قني الرجل يقنى قنى، مثل غني يغنى غنى، وأقناه الله أي أعطاه الله ما يقتنى من القنية والنشب.
وأقناه [الله] أيضا أي رضاه.
والقنى الرضا، عن أبي زيد، قال وتقول العرب: من أعطي مائة من المعز فقد أعطي القنى، ومن أعطى مائة من الضأن فقد أعطي الغنى، ومن أعطى مائة من الابل فقد أعطي المنى.
ويقال: أغناه الله وأقناه أي أعطاه ما يسكن إليه.

وقيل: (أغنى وأقنى) أي أغنى نفسه وأفقر خلقه إليه، قاله سليمان التيمي.
وقال سفيان: أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا.
وقال الاخفش: أقنى أفقر.
قال ابن كيسان: أولد.
وهذا راجع لما تقدم.
(وأنه هو رب الشعرى) (الشعرى) الكوكب المضئ الذي يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر، وهما الشعريان العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع، وتزعم العرب أنهما أختا سهيل.
وإنما ذكر أنه رب الشعرى وإن كان ربا لغيره، لان العرب كانت تعبده، فأعلمهم الله عزوجل أن الشعرى مربوب وليس برب.
وأختلف فيمن كان يعبده، فقال السدي: كانت تعبده حمير وخزاعة.
وقال غيره: أول من عبده أبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته، ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة حين دعا إلى الله وخالف أديانهم، وقالوا: ما لقينا من ابن
أبي كبشة ! وقال أبو سفيان يوم الفتح وقد وقف في بعض المضايق وعساكر رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر عليه: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة.
وقد كان من لا يعبد الشعرى من العرب يعظمها ويعتقد تأثيرها في العالم، قال الشاعر: مضى أيلول وارتفع الحرور * وأخبت نارها الشعرى العبور وقيل: إن العرب تقول في خرافاتها: إن سهيلا والشعرى كانا زوجين، فانحدر سهيل فصار يمانيا، فاتبعته الشعرى العبور فعبرت المجرة فسميت العين نار تتأجج" العبور، وأقامت الغميصاء فبكت